

VOL, 2 NO, 4. 2016

Journal
of Islamic Studies & Thought for Specialized Researches

Head of the journal

e-ISSN: 2289-9065

Contact:

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

International Journal of Islamic Studies & Thought for Specialized Researches

====================================

Contact us

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research (JISTSR)

Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil Editor-in-Chief: mailto:jistsr@siats.co.uk

http:// jistsr.siats.co.uk



SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches (JISTSR)

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

WhatsApp: 0060178330229



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد 2 ، العدد 4 ، 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

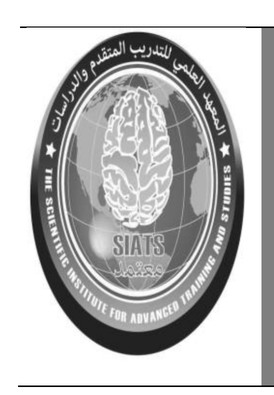
2016م

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية، مجلة تعمل في ميدان الإصلاح الفكري والمعرفي، بوصفه واحداً من مرتكزات المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.

تسعى المجلة لأن تكون مرفأً للعلماء والمفكرين والباحثين وجمهور المثقفين للعمل الجّاد على إصلاح الفكر والمنهجية الإسلامية على مستوى الأمة، متجاوزة حدود اللغة والإقليم، خدمة للإنسانية أجمع، سعياً لتحقيق هدف أكبر يتمثل في ترقية مستويات الفكر الإنساني على الصعيد العالمي.

تستهدف مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية، الأبحاث العلمية ذات الجودة العالية بغية تقديم مادّة علمية متقنة؛ مفيدة للباحثين والمثقفين والمتخصصين، لتشكّل مرجعية علمية يُعتد بها في مسيرة تحقيق رؤيتنا المذكورة، وتتعهد إدارة المجلة بالتواصل مع الباحثين والكتّاب من مختلف المشارب والتيارات لترقية أبحاثهم ومقالاتهم دعماً منها للحركة العلمية والجهود الفكرية في مجال إصلاح وترقية منظومة الفكر الإنساني.



SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد2 ، العدد 4،تشرين الأول،أكتوبر 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

عِلاقةُ عِلْمِ الجِيْنَاتِ الوِرَاثِيّةِ بِالعَقِيْدَةِ الإسْلَامِيِّةِ

Emad Hmad Abdallah Almahlawi - Dr. Abdull Rahman Mahmood
Dr. Ahmed Munawar Ismail - Ahmed Qasim najm Almashhadani
Dheyaa Sallal Hatem Mohammed Sabbar Taha

Uinversiti Kebangsaan Malaysia

imad_aldeen2001@yahoo.com

1438هـ – 2016م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 2/7/2016
Received in revised form 30/7/2016
Accepted 5/8/2016
Available online 15/10/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Allah has created creatures in a well-designed system with no possibility of any deficiency or imperfection. This system contains the DNA matter which is the secret of creation. This matter is there in all cells of the body. This matter, DNA, contains all features of the body as each creature has its own distinctive features which make it different from other creatures. Allah has created for each creature a well-designed genetic system to transfer those features from one generation to another through the genetic series represented by what is so called the genes. These genes are responsible for transferring genetic features. The purpose of this study is to show the relationship between the Islamic Aqeeda and Genetics through adopting the inductive and the descriptive method. There are many clues in the Holly Quran and Sunna for genes. It has been proved that there is a definite relationship between the subjects of the Islamic Aqeeda and Genetics. Such relationship is considered to prove the existence of Allah, the sincerity of Alwahi and prophecy. It also used to reply to unbelievers and in the researches of the fate and destiny and the resurrection researches.

Key words: Aqeeda, Genes, Genetic, Relationship, DNA



الملخص

خلق الله الكائنات ضمن منظومة محكمة الصنع لا تحتمل الخلل أو النقص، ووضع فيها أكبر سر من أسرار خلقه ضمن ما يسمى بالمادة الوراثية الموجودة في كل خلية من خلايا الجسم. وهذه المعلومات والأسرار وُضعت في داخل نواة الخلية ضمن ما يسمى بالحمض النووي الـ(DNA). وقد جعل الخالق لكل كائن خصائصه التي تميزه عن غيره، وخلق لكل كائن منظومة دقيقة لتحديد تلك الخصائص؛ من خلال طاقم وراثي شديد الخصوصية، لضمان استمرار خصائص كل كائن. حيث تم حمايته من جيل إلى جيل، ضمن ما يعرف بالجينات؛ وهي المسؤولة عن نقل الصفات الوراثية التي حوت سجلاً لماضيه ومستقبله. ومن أهم الأهداف هو توضيح وجه العلاقة بين مباحث العقيدة الإسلامية وبين علم الجينات الوراثية، من خلال المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي لدلائل وإشارات جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لعلم الجينات الوراثية ودراستها وتحليلها ، حيث تبين أن هنالك مباحث عقدية كبيرة جداً، مرتبطة ارتباطاً وثيقا بعلم الجينات الوراثية المكتشف حديثا. للوصول إلى نتائج غاية في الأهمية كالاستدلال على وجود الله تعالى وصدق الوحي وإثبات النبوة والرد على الملحدين، وكذلك الاستفادة من هذا العلم في القضاء والقدر، والإيمان بالبعث والنشور ضمن الحقائق العلمية.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الجينات ، الوراثة ، الحمض النووي، DNA



المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلم البشرية وقائدها سيدنا محمد الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد دعا الإسلام إلى العلم، وحث عليه، ولا أدلَّ على ذلك أن أول كلمة نطق بها الوحي على سمع وقلب المصطفى ﷺ هي: ﴿اقرأ﴾ [1]، فكانت هذه الكلمة هي بداية الانطلاق إلى دين يمجد العلم ويرعى أهله. وقد وردت آيات عدة، تدعو إلى العلم وتحث عليه، فقد ورد لفظ العلم ومشتقاته في القرآن في 870 آية، والعلم الذي دعا الإسلام إلى تحصيله، هو العلم على إطلاقه، وليس علم الدين فحسب. فكانت دعوة الإسلام إلى العلم مرتبطة بالنظر إلى آفاق السماء والأرض، والتأمل والتدبر والتفكر، وإلى النظر إلى مبادئ الخلق، وفي أحوال الأمم التي اندثرت وما تزال بقايا حضاراتها. فنظرة الإسلام إلى العلم نظرة جامعة قد حاطها منهج كامل للمعرفة والفهم له مقوماته وضوابطه. [2]

والقرآن الكريم حافل بإشارات علمية تدعو الفطرة الموحدة إلى مزيد من التوحيد والخشوع والخشية لله تعالى، وأكثر الناس إدراكا لهذه الإشارات هم المختصون[3]. فقد شاء الله أن يضع أكبر سر من أسرار خلق الإنسان ضمن ما يسمى بالمادة الوراثية الموجودة في كل خلية من خلايا الجسم. وهذه المعلومات والأسرار وُضعت في داخل نواة الخلية. أما المادة الوراثية نفسها، فهي موجودة على شكل خيوط رفيعة متطاولة ضمن النواة، وهذه الخيوط تسمى بالحمض النووي الـ (DNA). وقد خلق الله سبحانه وتعالى الكائنات جميعا، وجعل لكل كائن خصائصه التي تميزه عن غيره، وخلق لكل كائن منظومة دقيقة لتحديد تلك الخصائص من خلال طاقم وراثي شديد الخصوصية، ولضمان استمرار خصائص كل كائن تم حمايته من جيل إلى جيل،

---

1 القرآن الكريم، العلق 96: ١.

2 الجندي، أنور، د.ت، ***العلم في الإسلام***، سلسلة دراسات إسلامية معاصرة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 63.

3 الجميلي، السيد، ، ***الإعجاز العلمي في القرآن***، ط2، بيروت، لبنان، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، دار الوسام للطباعة والنشر ، 1992م ، 10.



ضمن ما يعرف بالجينات؛ وهي المسؤولة عن نقل الصفات الوراثية التي حوت سجلاً لماضي الإنسان ومستقبله.[4]

فالجينات هي: "المورثات، وهي صفات أو وحدات وراثية توجد على الكرموسومات، تكون مسؤولة عن تصنيع البروتينات و الأنزيمات في الجسم بواسطة الأحماض النووية".[5] فعلم الجينات الوراثية ينفي العبثية في الخلق، ويدل على وجود خالق مبدع حكيم. وهذا الأمر يتطلب الدراسة والبحث لإثبات وجود الخالق سبحانه من خلال الجينات الوراثية.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث في النظر إلى علم الجينات الوراثية كعلم مستقل، وعلم العقيدة الإسلامية كعلم مستقل وكيف يمكن إيجاد وجه العلاقة بين علمين مختلفين تماماً لا يوجد بينهما – في الظاهر- أي علاقة تربط بينهما. لدى البحث والتدقيق تبين أن هناك مباحث كبيرة جداً متعلقة بعلم الجينات الوراثية ولها ارتباط وثيق جدا بعلم العقيدة الإسلامية. لعل في مقدمتها إثبات وجود الخالق سبحانه، وهي قضية عقدية من خلال علم الجينات الوراثية، وكذلك أثبات صحة النبوة والوحي وقضية البعث والنشور وكلها قضايا عقدية من خلال علم الجينات الوراثية. ومشكلة التشوهات الجينية وحقيقة الاعتراض على الله تعالى بل وإنكار وجوده عند البعض، والنظريات الإلحادية التي تنكر وجود الخالق ارتكز بعضها على مباحث متعلقة بعلم الجينات الوراثية ، لذا فإن الترابط بين علم الجينات الوراثية وعلم العقيدة يحتاج إلى مزيد بيان ودراسة وتوضيح وهذا ما قام به الباحث.

4 صالح، عبد الحسن، ***التنبؤ العلمي ومستقبل الانسان***، الكويت، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981م ، 25، الخلف : موسى محمد العبد ، ***ثورة الجينات هل انتهى زمن الألغاز؟ حل الشفرة الوراثية ومستقبل البشر***، الكويت، مجلة العربي، مجلة عربية مصورة شهرية جامعة تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت،، 2000م العدد 502.الطيب أ.د أسامة محمد، ***الهندسة الوراثية بين مخاطرها ومواجهة الجوع***، 2005/3/8الثلاثاء، مقال على موقع اسلام اون لاين http: //www.islamonline.net/arabic/science/article06.shtml .

5 غزال : محمد حسين، ***مفسر المصطلحات العلمية***، الأردن، 69.*الموسوعة الطبية*، الشركة للمطبوعات، 1998م، ولم يذكر مكان الطبع، 1415هـ 1995م، 19.



الأهداف: تهدف الدراسة إلى:

1. تشخيص علاقة علم العقيدة الإسلامية بعلم الجينات الوراثية.
2. دراسة القضاء والقدر وعلاقته بعلم الجينات الوراثية.
3. توضيح العلاقة بين علم الجينات الوراثية والبعث والنشور.
4. إبطال دعوى (شعب الله المختار) من خلال علم الجينات.
5. بيان تهافت نظرية داروين عن طريق علم الجينات الوراثية.
6. نقد نظرية الصدفة بوصفها مدخلاً للإلحاد.

أهمية البحث:

يُعدُ علم العقيدة من أهم العلوم، الواجب على المكلف تعلمها؛ لأنها أجّل العلوم، وأشرفها. وإن دراسة العقيدة الإسلامية، تقدم للإنسان كل ما يجب عليه معرفته في حق الله تعالى، وما يجوز وما يستحيل. وبذلك يبلغ كمال المحبة. عندئذ يسعى لكمال الإخلاص لله تعالى؛ لأنه أتم معرفته به.

تكمن أهمية هذا البحث في الدفاع عن العقيدة أمام سيل كبير من ركام الباطل، الذي خلفته الأهواء والنزوات وأثرت على مسيرة الأمة الإسلامية كثيرا ولا زالت.

وكذلك تكمن أهميته، في تحليل الحقائق العلمية، وإظهار أهميتها مع الحقائق العقائدية. والعمل على تأكيد المبدأ الأصيل؛ وهو الإيمان بالغيب، وتأكيد الإيمان بالله تعالى؛ الخالق لعلم الجينات الوراثية وخالق كلَّ شيء. ولإثبات البعث بعد الموت من خلال معطيات علم الجينات الوراثية، وتأكيد أن العلم الحق لا يتعارض مع الدين الحق.

وأخيراً، لإبطال شبهات النظريات الفاسدة كالانتخاب الجيني، ونظرية أصل الخلق لدارون، والصدفة التي عول عليها الكثير في التهرب من القول بوجود الخالق سبحانه. فعلم الجينات المحكم الصنع الذي لا يقبل أي خلل أو خطأ؛ يدلنا على العليم الخبير الذي أبدع كل شيء خلقه سبحانه .



حدود البحث :

تكون الحدود الموضوعية للبحث في: التعريف بعلم الجينات الوراثية، وبيان وجه العلاقة بينه وبين العقيدة الإسلامية، لإثبات أن العلم الحق لا يتناقض أو يتصادم مع الدين الحق. والتأكيد على المباحث العقدية المتعلقة بعلم الجينات الوراثية من خلال ما كشفه العلم، وذكر الدلائل والإشارات من الكتاب والسنة؛ التي تبين وجود الخالق، وصحة القرآن والنبوة وما كشفه العلم من أسرار الحمض النووي DNA، وتحليل النظريات والفلسفات القائمة على أسس واهية من خلال علم الجينات الوراثية.

منهج البحث:

اشتملت هذه الدراسة على مناهج عدة ، من خلال استخدام المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي في استقراء النصوص الشرعية، المتعلقة بمباحث علم الجينات الوراثية، وما قاله العلماء من خلال مباحث العقيدة. والمنهج التحليلي فيما تم استقراؤه ووصفه في المنهجين السابقين، وما يكتنف هذه النصوص من آراء واختلافات عقائدية وما يعتري هذه الاختلافات من أسباب واستدلالات. أما المنهج النقدي: فسيكون لنقد ما تم عرضه في النقاط السابقة بعيداً عن الميول المذهبية أو الآراء الشخصية. مع المقارنة بين الأقوال وتحليل الأدلة وترجيح الرأي الذي يكون راجحاً من خلال المنهج المقارن.

الدراسات السابقة:

كتب العلماء عن علم الجينات عشرات الدراسات، كلها تدور حول بيان الوجه الفقهي أو الأصولي أو القانوني أو السلوكي، ولم يقف الباحث على دراسة أكاديمية مختصة؛ تربط بين العلوم العقائدية وعلم الجينات، سوى دراسة (Khalid, n.d) وهي دراسة مختصة بالطب وليس في الجينات الوراثية والتي هي موضوع هذا البحث. وقد وجدت مجموعة كتب تبحث في بعض قضايا عقدية منها:



مجموعة كتب يحيى هارون وهي :

1- يحيى، هارون، 2003م، التصميم في الطبيعة، ترجمة أورخان محمد علي، استانبول ، دار ARASTIRMA YAYINCILIK.

2- يحيى، هارون، 2003م، السلوك الواعي لدى الخلية، ترجمة مصطفى الستيتي، استانبول، دار ARASTIRMA YAYINCILIK.

3- يحيى، هارون، 2003م، خديعة التطور، ترجمة سليمان باييارا، استانبول، دار ARASTIRMA YAYINCILIK.

4- يحيى، هارون، 2003م، معجزة الهرمون، ترجمة مصطفى الستيتي، استانبول، دار ARASTIRMA YAYINCILIK.

5- يحيى، هارون، 2003م، معجزة خلق الإنسان، ترجمة أورخان محمد علي، استانبول، دار ARASTIRMA YAYINCILIK.

هذه المجموعة كلها تبحث عن إبطال نظرية داروين؛ من خلال الحقائق العلمية، وكذلك توضيح أن خالق الخلق حكيم وعليم وقادر، وهذا يبعد العبثية في الخلق. ولم تكتب دراسة شاملة تعنى بربط علم الجينات الوراثية بعلوم العقيدة. وكل ما كتب يدور حول الفقه أو القانون أو الطب بشكل كبير.

ومن الكتب التي درست علم الجينات:

6- بلوت، شمس الدين آق، د.ت، دارون ونظرية التطور، ترجمة أورخان محمد علي، دار الصحوة، القاهرة.

وقد ناقشتْ نظرية التطور وردها، وهي دراسة مقتصرة على نظرية دارون فقط، وفيها مباحث مهمة متعلقة بالإيمان بالله تعالى.

7- شريف، عمرو ، 2011م،كيف بدأ الخلق، مكتبة الشروق الدولية، مصر.

ناقشت نشأة الكون وقصة الخلق، وأصل الحياة بين التطور والتطوير، ودحض نظرية التطور بالأدلة العلمية، التي منها الطفرات الوراثية. فهي دراسة عن بدأ الخلق.



8- كافيللي، لويجي لوقا ، الجينات والشعوب واللغات، ترجمة أحمد مستجير، مكتبة الأسرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 2004

استعرض الباحث تطور الإنسان؛ مرتكزاً على تاريخ علم الآثار والجينات واللغة، والفروق الوراثية بين سلالات الشعوب. فهي ليست دراسة مهتمة بالجانب العقدي بل ببيان سبب التنوع الوراثي واللغوي بين الشعوب.

9- الشويرخ، د. سعد بن عبد العزيز بن عبدالله، أحكام الهندسة الوراثية ،كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، السعودية، 2007م.

10- المحلاوي، عماد الدين حمد عبدالله، الجينات الوراثية وأحكامها في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة، ، مكتبة حسن عصرية، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، رسالة ماجستير، 2013م.

هاتان الدراستان تدوران في تحليل الأحكام الشرعية والقانونية، وما شاكل ذلك. وهما دراستان مهمتان في بابهما، أما دراستي هذه فمختلفة؛ لأنها دراسة عقائدية تتعلق بدراسة وتحليل الجانب العقدي في علم الجينات الوراثية.

المبحث الأول: توضيح العلاقة بين علم العقيدة الإسلامية وعلم الجينات الوراثية

العقيدة هي الأساس الذي يقف عليه الإسلام. فبغير العقيدة لا يكون هناك دين أصلا فعلى علماء المسلمين توضيح معالم الحق، ونشره بين الناس. ولما كانت العقيدة الصحيحة هي أصل دين الإسلام، وأساس الملة، ومعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة؛ أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت

عن عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال [6]، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[7]

6 ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، ، ***العقيدة الصحيحة وما يضاده***، السنة السابعة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، محرم 1395 هـ/ يناير 1975 م العدد الثالث، 3.

7 القرآن الكريم، المائدة 5: 5



وهناك دلائل كثيرة من القرآن الكريم والسنة المطهرة تدل على ترابط علم الجينات بعلوم الشريعة؛ منها علم العقيدة الإسلامية. ومن هذه الأدلة ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. [8]

فهذا النص القرآني يشير إلى حقيقية علمية لم تعرف إلا في أواخر القرن التاسع عشر، ألا وهي حقيقة توارث الصفات من الوالدين وأسلافهم الأولين آدم وحواء عليهما السلام. ولما كان الله تعالى قد قدر خلق كل شيء في زوجية كاملة، حتى يبقى سبحانه متفردا بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه؛ فقد أطلق على هذا الزوج الأول من البشر اسم النفس[9]، فقال عز من قائل:﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾[10] . وقوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.[11]

فقد ذكر الله تعالى لفظة (نطفة) مفردة، بينما لفظة (أمشاج) جاءت بصيغة الجمع؛ لأنها عبارة عن خلية واحدة بداخلها أخلاط من الصفات الوراثية لأسلاف وأحفاد هذا الجنين من لدن أبينا آدم عليه السلام وحتى قيام الساعة. [12]

ومن السنة النبوية ما ورد عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ : إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلاَ يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلاَ يَنْقُصُ". 13

---

8 القرآن الكريم، النساء 4: ١

9 النجار، د. زغلول راغب محمد، ***الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم***، ط2، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1429هـ 2008م ، 296.

10 القرآن الكريم، الأنعام6: ٩٨

11 القرآن الكريم، الإنسان، 76 : ٢.

12 النجار، د.زغلول راغب محمد، ***الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم***، ط2،بيروت، لبنان، دار المعرفة ، 1429هـ 2008م، ص 164.

13 النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، د.ت، ***صحيح مسلم***، المحقق : مجموعة من المحققين، بيروت، لبنان، دار الجيل 2037/4 رقم الحديث 3.



وعن موسى بنُ عُلَيٍّ بن رَبَاح، عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ قال له: "ما ولد لك قال: يا رسول الله وما عسى أن يولد لي؟ إما غلام وإما جارية. قال: فمن يشبه؟ قال: ما عسى أن يشبه؟ إما أمه وإما أباه. فقال له النبي ﷺ: هامه، لا تقولن كذلك؛ إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله عز و جل كل نسب بينها وبين آدم".[14] أما قرأت هذه الآية في كتاب الله عزّ و جل: ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾. [15]

من خلال ما تقدم من آيات قرآنية وأحاديث نبوية؛ يمكن الاستدلال بها على صدق النبي محمد ﷺ فيما أخبر عنه. إذ إن دقة المعلومة لا يمكن أن تصدر من إنسان لعجزه عنها، وصدورها من نبي دليلُ صدقِ ما دعا إليه، فهي دليل صدق النبوة والوحي وإثبات وجود الخالق سبحانه.

إنّ تفسير ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ يعتمد على الحقائق المستقرة، التي وصلت إلى مرحلة اليقين من نظريات راجحة والنصوص، إنما جاء بألفاظ جامعة تحيط بكل المعاني الصحيحة في مواقفها التي قد تتابع في ظهورها جيلاً بعد جيل، ولا يقع الخلل في النص إنما يقع الخلل في الفهم لذلك النص.[16]

المبحث الثاني: القضاء والقدر وعلاقته بعلم الجينات الوراثية. القضاء والقدر أصل مهم في العقيدة الإسلامية ، له تعلقات مهمة بمباحث علم الجينات الوراثية. إذ إن الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان العقيدة الإسلامية، التي

أسست على الإيمان بالله عز وجل، وبنيت على المعرفة الصحيحة لذاته تعالى وأسمائه الحسنى، وصفاته العظمى الواجبة له تعالى. فقد جاء فيما يجب الإيمان به؛ أن الله تعالى متصف بالعلم والإرادة والقدرة، وأنه سبحانه فعال لما يريد. [17]

والقدر هو "تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته. والفرق بين القدر والقضاء، هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها" .[18]

---

14 الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، ، ***المعجم الكبير***، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط2، الموصل، مكتبة العلوم والحكم ،1404 هـ- 1983م ، 5 : 74، رقم الحديث: 4624.

15 القرآن الكريم، الانفطار، 82 : ٨

16 غنيم، د. كارم السيد، ***الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بين القبول والمعارضة***، بحث منشور على موقع موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، www.quran-m.com

17 أيوب، حسن محمد، ، ***تبسيط العقائد الإسلامية***، ط5، بيروت، لبنان، دار الندوة الجديدة ،1403 هـ - 1983 م ، 103.

18 الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، 1403هـ -1983م، ***التعريفات***، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 174.



والذي يهمنا من دراسة القضاء والقدر في علم الجينات الوراثية؛ هو التسليم القلبي والإيماني بهذا الركن العقدي المهم وهو ما يتعلق بالجنين المشوه، أو الخلل الجيني الناتج عن خطأ أو تغيير في تسلسل الأحماض النووية. لأن أي تغيير في هذا التسلسل عن طريق استبدال حمض نووي بآخر يسمى بالطفرة. والطفرات التي تحدث في بعض الجينات هي التي تسبب الأمراض الوراثية. [19]

يقدر علماء البيولوجيا؛ أن معدل حدوث الطفرات يبلغ 4 طفرات في كل 100,000 حيوان منوي أو بييضة. كما يقدر أن 99% من هذه الطفرات ضارة. ويسود الاعتقاد الآن بأن كثيرا من الأمراض تنتج عن غياب أحد الجينات في سلسلة الحمض النووي (DNA) الموجودة بنواة الخلية، أو قد تنتج عن وجود خلل ما في أحد الجينات لأسباب وراثية. [20]

ومن الشبهات التي يثيرها البعض حول قضاء الله وقدره، المتعلقة بعلم الجينات الوراثية قولهم: إن العلم الحديث قادر على تغيير إرادة الله في خلقه؛ حيث إن الله سبحانه وتعالى يصور آلاف الناس في الأرحام بتشوهات خلقية متعددة، والعلم الحديث يقوم بمعالجتها. ويتساءلون: كيف يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾[21] والعلماء في العصر الحديث قد استطاعوا أن يغيروا هذا الخلق. [22]

، الحمد، محمد بن إبراهيم، ***الايمان بالقضاء والقدر***، ط2، السعودية، دار الوطن للنشر والتوزيع، 1416هـ ، 27-28.

19 الجهني، د.عبدالله بن جابر مسلم، ***الاحكام الفقهية المتعلقة بتحسين النسل***، السعودية، السجل العلمي لمؤتمر الفقه الإسلامي الثاني1431هـ، ، 2: 884.

20 شريف، د. عمرو، ***كيف بدا الخلق***، مصر، مكتبة الشروق الدولية،1432 هـ 2011م، 193، إسلام، د.أحمد مدحت، ***لغة الكيمياء عند الكائنات الحية***، الكويت، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب1985م، ، 113.

21 القرآن الكريم، الروم30 : ٣٠

22 النجار، كامل، ***ماذا ترك العلم لإله السماء؟*** ، موقع بيان الاسلام، دعوى مقدرة العلم الحديث على تغيير إرادة الله في خلقه، موقع الحوار المتمدن، 2009/10/31م، ، *www.ahewar.org/debat/show.art.*العدد: 2816 .



كذلك قولهم: بأن الله حكيم وعادل ولا يخطئ، فهل من الحكمة تشويه الخلق، وأين العدل فيما يصيب المشوه من الاستهزاء والتنقص من قدرهم واعتبارهم دون مستوى البشر، دون مراعاة لمشاعرهم وأحاسيسهم مما يزيد بلاءهم ومحنتهم.[23]

هذه الشبهات وأمثالها تزعزع ثوابت الإيمان في القلوب، وقد استغلها البعض في التشكيك بوجود الله تعالى. لذا أصبح البحث في التسليم بالقضاء والقدر في مثل هذه المسائل المتعلقة بالجينات الوراثية مهماً جدا.

فمن سنن الله سبحانه أن يظهر المرض والعجز والتشوهات في بعض الناس، للاختبار وابتلاء المرضى ليمارسوا الصبر الجميل والرضا بقضاء الله. ومن ثم ينالوا أجر الصابرين. وفي الجانب الآخر؛ ليتذكر أصحاب العافية، ما هم فيه من نعمة الصحة، وجمال البدن فيقوموا بواجب الشكر وينالوا أجر الشاكرين[24]؛ إذ لا يمكن للعبد الوصول إلى غاية الرضا بالقدر إلا باعتقاد أن الله بيده مقاليد الأمور، وأن حكمه نافذ، ونواصي العباد في قبضته. وكذا اعتقاد العبد أن أقدار الله كلَّها عدلٌ، لا ظلم فيها ولا حَيْف، كما في حديث النبي ﷺ "اللهم إني عبدك ابنُ عبدك ابنِ أمتك، ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حكمك عَدْلٌ فيّ قضاؤك".25

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله أوصني ولا تكثر عليّ قال: "لا تتهم الله في شيء قضاه لك".[26]

إن تصوير الله عز وجل للتشوهات الخلقية في الأرحام؛ يسير وفق سنن كونية؛ إظهارًا لطلاقة قدرته سبحانه وتعالى، أما عن معالجة العلم الحديث لهذه التشوهات فإنه ضمن إرادة الله سبحانه وتعالى الكلية، وليس تغييرًا البتة لإرادته سبحانه وتعالى كما يدّعون؛ خاصة أن الله سبحانه وتعالى قد

---

23 إبراهيم، عبدالعزيز خليل ، ***إيذاء ذو العيوب الخلقية اعتراض على صنع الله***،، موقع الحوار المتمدن، 2012/11/22م www.ahewar.org/debat/show.art، العدد : 3919. بهاء الدين، ريم سليمان, دعاء، ***زواج الأقارب، أطفالٌ مشوّهون بلا ذنب وأُسَر ضحايا لعادات المجتمع***، 10 /ربيع الثاني/1434هـ، موقع صحيفة سبق الالكتروني www.sabq.org/oa.

24 نجم، د. سالم، ***المدخل الإسلامي للهندسة الوراثية***، السعودية، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد العاشر، 238.

25 ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي ، ***الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان***، حققه، شعيب الأرنؤوط، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1408 هـ – 1988 م ، 3: 253، رقم الحديث 972، قال المحقق اسناده صحيح.

26 ابن ابي الدنيا ، ***موسوعة ابن أبي الدنيا، كتاب الرضا عن الله بقضائه***، تحقيق، فاضل بن خلف الحمادة الرقي، السعودية، دار أطلس الخضراء، 1433هـ 2012م ، 3 : 76، رقم الحديث 4570 قال محققه : مرسل، إن لم يكن معضلاً.



أباح العلاج وحث عليه، وأوجد طرقًا له، وأما عن قوله سبحانه وتعالى: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ [27] فالمراد به عند أكثر المفسرين هو النهي عن تغيير خلق الله وليس نفيه. دلّ على ذلك قول الله سبحانه وتعالى، ما جاء على لسان إبليس: ﴿ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾ [28] إضافة إلى أن تغيير خلق الله الذي قام به العلماء ولا يزالون يقومون به ليس تغييرًا كليًّا، بل هو تغيير جزئي ظاهري، أما العاطفة والفطرة فلا يمكن تغييرهما بأية حال. [29]

إنّ خلق الآلام والمصائب؛ فيه من الحكم ما لا يحيط بعلمه الا الله عز وجل، وإن الإيمان بالقضاء والقدر على الوجه الصحيح يثمر ثمراتٍ جليلة، وأخلاقاً جميلة، وعبودياتٍ متنوعةٍ، يعود أثرها على الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة. [30]

من خلال ما تقدم يتبين أن التسليم القلبي بالقضاء والقدر؛ هو الركن المهم الذي زلت به قدم البعض في الاعتراض على الله سبحانه في خلقه. فالله تعالى لا يُسأل عما يفعل وهو الحكيم الخبير. فكم من حكمة غابت عن مداركنا لا نعلم حقيقتها. لذا فالتشوهات الجينية التي يدخل من خلالها من ينكر وجود الله تعالى أو ينكر عدله وحكمته؛ هذه التشوهات ليست إلا بابا من أبواب التسليم القلبي بأمر الله تعالى للمؤمن. عندها يكون العبد على يقينٍ أنَّ الله لم يقدِّر له إلا الأصلحَ، فما منعه إلا ليعطيَه، وما ابتلاه إلا ليعافيَه، وما أمرضه إلا ليشفيَه، ولا أماته إلا ليحييَه.

المبحث الثالث: الجينات الوراثية والبعث والنشور.

ومن المباحث العقدية التي تعنى بعلم الجينات الوراثية مبحث البعث والنشور. قال الله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ [31].

فقد أكدت الشريعة الإسلامية على ركن مهم من أركان الإيمان؛ ألا وهو الإيمان باليوم الآخر والبعث والنشور يوم القيامة.

---

27 القرآن الكريم، الروم 30 : 30

28 القرآن الكريم، النساء 4 : 119

29 موقع بيان الإسلام، **دعوى مقدرة العلم الحديث على تغيير إرادة الله في خلقه.**

30 الإيمان بالقضاء والقدر : 31- 36

31 القرآن الكريم، القيامة، 75 : 63 – 40.



وقد ضرب المشركون مثالاً قاصراً ومحدوداً بزعمهم أنه مادي وعلمي، يحتجون فيه بعدم وقوع البعث والنشور، ورد على لسانهم في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وهِيَ رَمِيمٌ﴾ [32]. لذلك نجد أن القران الكريم يرد عليهم مباشرة، ويفحم حجتهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ .[33]

ومن أهم الإشارات العلمية التي تبين مسألة البعث بعد الموت؛ ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلاَّ يَبْلَى إِلاَّ عَظْمًا وَاحِدًا وَهْوَ عَجْبُ الذَّنَبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [34].

فقد أكتشف العلماء؛ أن الذي يقوم بالتخليق والتنظيم لجميع خلايا الجنين هو الشريط أو الخيط الأولي (Primitive Streak) وقبل تكوينه لم يكن هناك أي تمايز أو تحديد لمصير خلايا الجنين. فإنه عبارة عن طبقتين فقط. لكن بمجرد ظهور الخيط الأولي والعقدة الأولية يحدث التمايز والبرمجة للخلايا من خلال مرورها في الشريط الأولي. وهذا التقدير المسبق الدقيق يمكن من رسم خريطة دقيقة لاتجاه الخلايا، حسب مكان عبورها في الشريط الأولي وهو ما يعرف باسم خريطة المصير (Fate Map) وهذا تأكيد واضح آخر للحديث النبوي الشريف منه خلق.

ومن أهم العلماء الذين أثبتوا هذه الحقيقة العلمية؛ هو العالم الألماني الشهير هانس سبيمان (Hans Spemann) فقد قام هذا العالم عام1931م بسحق المنظم الأولي وزرعه مرة أخرى؛ فلم يؤثر السحق، حيث نما مرة أخرى وكون محوراً جنينياً ثانوياً رغم سحقه، ولم تتأثر خلاياه. وفي عام 1933م قام هذا العالم وعلماء آخرون بغلي المنظم الأولي وزراعته بعد غليه؛ فشاهدوا أنه يؤدي إلى نمو محور جنين ثانوي بعد غليه، ولم تتأثر خلاياه بالغليان. ولقد نال العالم الألماني سبيمان جائزة نوبل عام 1935م على اكتشافه للمنظم الأولي (Primary Organizar) . [35]

---

32 القرآن الكريم، يس، 36 : 78 .

33 القرآن الكريم، يس، 36 : 79.

34 البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، ***صحيح البخاري***، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، 6: 156 بَاب { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا } زُمَرًا رقم الحديث 4935، ومسلم في صحيحه: 4/ 2270 باب ما بين النفختين رقم الحديث : 141

35 جيلان، د. عثمان، ***الاعجاز في جسم الإنسان، عجب الذنب أصل الإنسان الذي لا يبلى***، ملخص البحث الذي قدمه عثمان جيلان في المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي عقد في دبي 2004م. موقع ملتقى الشفاء الإسلامي.



إن إعادة التركيب والتخليق من عجب الذنب المذكورة؛ تنطبق على الحيوانات التي لها عجب ذنب، كما تنطبق على الإنسان. لذلك فانه يمكن إجراء الأبحاث على حيوانات التجارب، لصعوبة إجرائها على الإنسان من ناحية الأخلاقيات الطبية. إذ قد لا يكون إجراؤها مبرراً من الناحية الطبية. لذلك فقد قام الدكتور عثمان الجيلاني بالتعاون مع الشيخ عبد المجيد الزنداني، في رمضان 1424هـ في صنعاء بتجربة على العصعص. حيث قاما وتحت تصوير تلفزيوني بأخذ آخر فقرتين لخمس عصاعص للأغنام، وقاموا بإحراقها لمدة عشرة دقائق حتى احمرت، وتأكدوا من إحراقها التام، وبعد ذلك أصبحت سوداء متفحمة، فوضعوا القطع في علب معقمة، وقام الدكتور صالح العولقي أستاذ علم الأنسجة والأمراض في جامعة صنعاء، بفحصها نسيجيا. وكانت النتيجة مبهرة؛ حيث وجد خلايا عظمة العصعص لم تتأثر وكانت ما تزال حية وكأنها لم تحرق، فقد احترقت العضلات والأنسجة الدهنية وخلايا نخاع العظم المصنعة للدم. أما خلايا

عظمة العصعص فلم تتأثر[36]. وليس الأصل أن تبقى عظمة عجب الذنب كاملة فلا تبلى، فلعل المراد جزء منها لا يصيبه التلف. وقد لا يرى بالعين المجردة.[37]

من خلال ما تقدم يتبين؛ أن البعث والنشور حقيقة علمية قرآنية، أثبتها الشرع الشريف بالأدلة، وأثبتها العلم الحديث بما توصل إليه من إمكانية إعادة الخلق بعد الموت، من قبل الخالق سبحانه؛ بما أودع فيه من مورثات محفوظة في عجب الذنب أو الشريط الأولي، وهي لا تفنى رغم كل العوامل التي تطالها. فالله سبحانه أثبت البعث بعد الموت، والعلم الحديث أكد هذه الحقيقة.

المبحث الرابع: شعب الله المختار وعلم الجينات

تبنى اليهود عقيدة شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وهو لا يسمح بعبادته ولا يتقبلها إلا من اليهود وحدهم. لهذا السبب هم المؤمنون وغيرهم إذن (جوييم) أي كفرة. واليهود يعتقدون، بحسب أقوال التوراة والتلمود؛ أن نفوسهم وحدهم مخلوقة من نفس الله، وأن عنصرهم من عنصره. فهم وحدهم أبناؤه الأطهار جوهراً. كما يعتقدون أن الله منحهم الصورة البشرية أصلاً تكريماً لهم، على حين أنه خلق غيرهم "الجوييم" من طينة شيطانية أو حيوانية نجسة. ولم يخلق

36 ملخص البحث الذي قدمه عثمان جيلان في المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي عقد في دبي 2004م.

37 الحبال، د.محمد، **البعث والنشور في الكتاب المسطور والعلم المنظور**، بحث منشور على شبكة الانترنيت.*www.alhabbal.info/dr.mjamil/ejaz/ej27.htm*



الجوييم إلا لخدمة اليهود، ولم يمنحهم الصورة البشرية إلا محاكاة لليهود، لكي يسهل التعامل بين الطائفتين خدمة لليهود.[38]

وسبب ذلك؛ ما يعتقده اليهود بأن بعض الشياطين هم من نسل آدم. إذ جاء في تلمودهم؛ أن آدم كان يأتي شيطانة اسمها ليليت مدة 130 سنة فولدت منه شياطين، وكانت حواء لا تلد في تلك المدة إلا شياطين بسبب زناها مع ذكور الشياطين[39]. ومن خلال الاعتقاد بأن سلالة بشرية معينة هي سلالة فائقة بيولوجيا

ميزها عن غيرها ما حظيت به من جينات وكروموسومات وDNA متفوق[40]. وهذا ما ينسب لليزيدية بأنهم المختارون وأن الله خلقهم منذ البداية كشعب الملك طاووس متميزين عن غيرهم من البشر 41.

والعقيدة الإسلامية لا تقر هذا الادعاء في التمايز بين البشر في الخلق. فليس هناك بشر إصلاء وآخرون أقل مرتبة من البشرية قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[42] ، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[43].

المبحث الخامس : نظرية داروين.

نظرية التطور التي جاء بها داروين Charles Robert Darwin، هي أول نقاط تحول العلم الغربي إلى المادية، وسيطرت المفهوم المادي على المجتمع الإنساني. يرى داروين أن جميع الكائنات الحية التي كانت تعيش على الأرض، قد

38 التونسي، محمد خليفة، د.ت، *الخطر **اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون***، ط4، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 55. شلبي، د. أحمد، ***اليهودية***، ط8، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1988م،275 -276.

39 البار، محمد علي، ***المسيح المنتظر***، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1407هـ 1987م ، 163.

40 كافيللي، لويجي لوقا، ***الجينات والشعوب واللغات***، مصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004م ، 18.

41 تيللو، فريدون، د.ت، ***اليزيدية عبدة الشيطان*** منشور على موقع www.sacred-texts.com، 8

42 القرآن الكريم، الأعراف7: 189.

43 القرآن الكريم، الحجرات 49: 13



نشأت من أصل واحد أو عدة أصول. وإنه ادعى بأن أصل الإنسان قرد ثم تطوّر. وما قدمه داروين لم يكن إلا نظرية، والنظرية أساسًا تقوم على فروض تتجمع لترجح وجهة نظر معينة. [44] ومن خلال الأبحاث التي أجريت؛ وجد أن

الإنسان لم يتطور إلى كائن آخر، وما زال هو الإنسان الذي وجد منذ عرف بصورته هذه. وقد مرت عليه عشرات الألوف من السنين، ولا ريب أن هذا الإثبات ينفي القول بتطوره قبل ذلك إلى صورته الحالية . [45]

يقول جوليان هكسلي (Julian-huxley): "إذا كان الحيوان قد تحول إلى إنسان في الماضي، فلماذا لا تتحول بعض الحيوانات الحالية إلى أناس؟". [46]

وقد أثبتت قوانين مندل (Gregore Johann Mendel) الوراثية أن الخلايا ليست متشابهة، لكنها تختلف بشكل أساس باختلاف الفصائل المختلفة. كذلك تختلف بين خلايا الأجزاء المختلفة في جسم المخلوق. فالإنسان تختلف خلايا جسمه وهو شخص واحد . [47]

ظلت أفكار داروين يتردد صداها في الأوساط العلمية، لغاية ظهور علم الجينات؛ الذي أثبت أن الخريطة الوراثية للإنسان تختلف تماما عن الخريطة الجينية للقردة. بذلك أسدل الستار على نظرية دارون، التي أصبحت في عداد الماضي. وبذلك تخسر الداروينية بشقيها القديم والحديث؛ كل مرتكزاتها الواهية في محاولة إثبات نظرية التطور المتهرئة؛ التي أثارت جدلا واسعا في الأوساط العلمية. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . [48]

---

44 الجندي، أنور، د.ت، ***نظرية التطور بين الدين والعلم والعقل***، صيدا، لبنان، المكتبة العصرية، 102-103.

45 ***نظرية التطور بين الدين والعلم والعقل***، 102-103

46 ***نظرية التطور بين الدين والعلم والعقل***، 104

47 عماشة، أشرف أحمد محمد، 2003 م، ***الكون والرؤية العلمية في القرآن الكريم والأديان السماوية الأخرى*** – *دراسة مقارنة*، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة، إشراف: محمد عاطف العراقى، 13.

48 القرآن الكريم، النور، 24 : 45



المبحث السادس: نظرية الصدفة.

والصدفة التي قال بها كثير من الملاحدة والدهريين قديماً وحديثاً لا تقل ضراراً عن سابقتها. والقول بها هو المخرج الثاني للقائلين بنظرية النشوء والارتقاء لأصل الإنسان، فإنهم لما قالوا بنظرية الارتقاء والتطور، والنشوء سُئلوا عن أساس التطور،

فأجابوا بأنه حدث فعلاً بالصدفة، وأن الحياة والكون إنما هما نتيجتا الصدفة، وهي أيّ أمرٍ عشوائيٍّ يحدثُ بدونِ قاعدة، أو خروجًا عن قاعدةٍ معروفة، بحيثُ لا يمكنُ التنبّؤُ به قبلَ حدوثِه، ولا يتكرّرُ حدوثُه إلا نادرًا. وهي مرتكز الملاحدة في إنكار الخالق سبحانه، يقول إيدون كونكلن (Aedon Conklin): "إن احتمال بداية الخلق كحادث عشوائي، هو نفس الاحتمال لإنتاج قاموس كامل مرتب الكلمات والمعاني، نتيجة لانفجار مطبعة، وهذا أمر يستحيل حدوثه".[49]

ويقول فريد هويل (Fred Hoyle): "إنّ ظهور خليّة حيّة للوجود عن طريق الصدفة، يشبه ظهور طائرة عن طريق الصدفة، نتيجة هبوب عاصفة على محلات لأدوات الخردة" . [50]

وقد ذهب الشيوعيون إلى القول بالتطور الذاتي للمادة، والقول بالمصادفة. وهذه الشبهات هي التي تلجأ إليها الشيوعية في محاولة الإلحاد بالله جل شأنه. [51]

إنّ جسد الإنسانِ يحوي ملياراتِ الخلايا، وكلّ خليّةٍ لها نواة، وكلُّ نواةٍ بها صبغيّات، وكلُّ صبغيّ عليه شريطٌ من الحمضِ النوويّ، يحتوي على قواعد نيتروجينيّة، تحتاجُ إلى 100 ألف صفحةٍ ضخمةٍ لتدوين تتابعاتها الموجودة على شريط DNA واحد، في خليّة واحدةٍ من خلايا جسم الإنسان، التي يتجاوزُ مجموعُ أطوالِ ما بها من شرائط DNA في جسم إنسانٍ واحد المسافةَ بينَ الأرضِ والشمس، وإن الذرة وهى أصغر الأشياء يحار العقل والعلم في تركيبها المحكم، وتناسقها العجيب، وتآلف أجزائها بعضها مع بعض. فكيف يمكن أن يقال أنها صدفة؟!.[52]

---

49 ***الكون والرؤية العلمية في القرآن الكريم والأديان السماوية الأخرى***، 13.

50 سابق : سيد ، د.ت، ***العقائد الإسلامية***، بيروت، دار الكتاب العربي، 41.

51 زكريا، أبو بكر محمد، ***الشرك في القديم والحديث***، السعودية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، 1422هـ 2001م، ، 2: 692.

52 سابق : سيد، ***العقائد الإسلامية***، 41.



وقد ردّ المفكر الإسلامي محمد الغزالي على نظرية الصدفة بقوله: إن نشوء حياتنا هذه ودوامها يقومان على جملة ضخمة من القوانين الدقيقة، يحكم العقل باستحالة وجودها هكذا جزافًا! أفتحسب هذا التوافق حدث من تلقاء نفسه؟.[53]

فالعقل السليم يرفض الصدفة ، إذ أن ما من شيء مرتب ومنظم إلا والعقل يرفض الإقرار بأنه حدث من تلقاء نفسه من غير محدث له أو موجد، ومن خلال أقوال مفكري العالم الذين لا يصدرون آرائهم إلا عن علم وتجربة تنفي فكرة المصادفة من أساسها ويعدون القول بها مغالطة واضحة وبعداً عن الحقيقة.

فالإقرار بأن هذا الكون وما فيه مخلوق من قبل خالق حكيم قدير هو ما استقرت عليه الفطر السليمة، ودعوة الرسل إنما جاءت لتوحيد الله تعالى؛ فالإقرار بالخالق العظيم أمر مركوز في النفوس وهو ما نطق به القرآن الكريم ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [54]

الخاتمة:

من خلال ما تقدم يتبين أن علم الجينات الوراثية باب عظيم في إثبات بعض المباحث العقدية؛ منها إثبات وجود الله تعالى، وصدق نبوة محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وصحة القرآن، وإثبات التسليم بالقضاء والقدر، والإيمان بالبعث والنشور، ورد الشبهات الإلحادية التي تعصف في عقول بعض مدعي العلم، كشبهة نظرية داروين؛ في أصل الإنسان وإنكار الخالق سبحانه، وتهافت نظرية الصدفة أمام حقائق العلم ودلائل القرآن.

ويوصي الباحث بأن يقوم العلماء والمؤسسات والمجامع الفقهية والعلمية بمزيد من الندوات والمؤتمرات والدراسات التي تكشف مدى توافق العلم الحق مع الدين الحق ،وأنه لا تناقض بين الحقائق العلمية والحقائق الدينية، كما يوصي الباحث بالاستفادة من علوم الجينات الوراثية في إثبات كثير من القضايا الشرعية المهمة، سائلا الله تعالى التوفيق والهداية والرشاد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

53 الغزالي : محمد، د.ت، ***عقيدة المسلم***، مصر، دار نهضة مصر، 14.

54 القرآن الكريم ، سورة إبراهيم، 14: 10.



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، عبدالعزيز خليل ، إيذاء ذو العيوب الخلقية اعتراض على صنع الله، 2012/11/22م ، موقع الحوار المتمدن www.ahewar.org/debat/show.art .
- ابن ابي الدنيا ، موسوعة ابن أبي الدنيا، كتاب الرضا عن الله بقضائه، تحقيق، فاضل بن خلف الحمادة الرقي، السعودية، دار أطلس الخضراء، 1433هـ 2012م.
- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، ، العقيدة الصحيحة وما يضادها، السنة السابعة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، محرم 1395 هـ/ يناير 1975 م.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه، شعيب الأرنؤوط، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1408 هـ – 1988 م.
- إسلام، أحمد مدحت، لغة الكيمياء عند الكائنات الحية، الكويت، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1985م.
- أيوب، حسن محمد، ، تبسيط العقائد الإسلامية، ط5، بيروت، لبنان، دار الندوة الجديدة 1403 هـ – 1983 م.
- البار، محمد علي، الجنين المشوه والأمراض الوراثية، بحث منشور في مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، المجمع الفقهي الإسلامي، ط5، السعودية، 1424هـ 2003م.
- البار، محمد علي، المسيح المنتظر، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1407هـ 1987م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- بهاء الدين، ريم سليمان, دعاء، زواج الأقارب، أطفالٌ مشوّهون بلا ذنب وأُسَر ضحايا لعادات المجتمع، 10 /ربيع الثاني/1434هـ ،موقع صحيفة سبق الالكتروني www.sabq.org/oa



- التونسي، محمد خليفة، د.ت، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ط4، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.
- تيللو، فريدون، د.ت، اليزيدية عبدة الشيطان منشور على موقع www.sacred-texts.com.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ -1983م.
- الجميلي، السيد، الإعجاز العلمي في القرآن، ط2، بيروت، لبنان، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، دار الوسام للطباعة والنشر، 1992م.
- الجندي، أنور، د.ت، العلم في الإسلام، سلسلة دراسات إسلامية معاصرة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- الجندي، أنور، د.ت، نظرية التطور بين الدين والعلم والعقل، صيدا، لبنان، المكتبة العصرية.
- الجهني، د.عبدالله بن جابر مسلم، الاحكام الفقهية المتعلقة بتحسين النسل، السعودية، السجل العلمي لمؤتمر الفقه الإسلامي الثاني، 1431هـ.
- جيلان، عثمان، الاعجاز في جسم الإنسان، عجب الذنب أصل الإنسان الذي لا يبلى، ملخص البحث الذي قدمه عثمان جيلان في المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي عقد في دبي 2004م. موقع ملتقى الشفاء الإسلامي.
- الحبال، محمد، البعث والنشور في الكتاب المسطور والعلم المنظور، بحث منشور على شبكة الانترنيت.www.alhabbal.info/dr.mjamil/ejaz/ej27.htm
- الحمد، محمد بن إبراهيم، الايمان بالقضاء والقدر، ط2، السعودية، دار الوطن للنشر والتوزيع، 1416هـ.
- الخلف : موسى محمد العبد ، ثورة الجينات هل انتهى زمن الألغاز؟ حل الشفرة الوراثية ومستقبل البشر، الكويت، مجلة العربي، مجلة عربية مصورة شهرية جامعة تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت ، 2000م.
- زكريا، أبو بكر محمد، الشرك في القديم والحديث، السعودية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، 1422هـ 2001م.

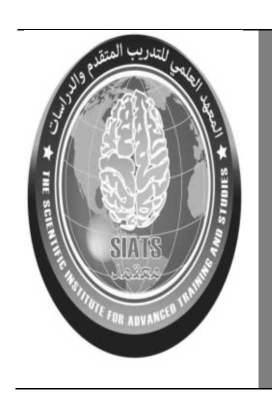


- سابق : سيد ، د.ت، العقائد الإسلامية، بيروت، دار الكتاب العربي.
- شريف، عمرو، كيف بدا الخلق، مصر، مكتبة الشروق الدولية، 1432هـ 2011م.
- شلبي، أحمد، اليهودية، ط8، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1988م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط2، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ- 1983م.
- الطيب أ.د أسامة محمد ، الهندسة الوراثية بين مخاطرها ومواجهة الجوع، مقال على موقع اسلام اون لاين http://www.islamonline.net/arabic/science/article06.shtml ، 2005/3/8الثلاثاء.
- عماشة، أشرف أحمد محمد ، الكون والرؤية العلمية في القرآن الكريم والأديان السماوية الأخرى – دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة، إشراف: محمد عاطف العراقى ،2003 م.
- غزال :محمد حسين، مفسر المصطلحات العلمية، الأردن، 1415هـ 1995م.
- الغزالي : محمد، د.ت، عقيدة المسلم، مصر، دار نهضة مصر.
- غنيم، كارم السيد، الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بين القبول والمعارضة، بحث منشور على موقع موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، www.quran-m.com
- كافيللي، لويجي لوقا، الجينات والشعوب واللغات، مصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004م.
- النجار، د.زغلول راغب محمد، الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط2، دار المعرفة، 1429هـ 2008م.
- النجار، د.زغلول راغب محمد، خلق الإنسان في القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط2، دار المعرفة، 1429هـ 2008م.
- النجار، كامل، ماذا ترك العلم لإله السماء؟ ، موقع بيان الاستلام، دعوى مقدرة العلم الحديث على تغيير إرادة الله في خلقه، موقع الحوار المتمدن، www.ahewar.org/debat/show.art. ،2009/10/31م



- نجم، سالم، المدخل الإسلامي للهندسة الوراثية، السعودية، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد العاشر.
- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، د.ت، صحيح مسلم، المحقق : مجموعة من المحققين، بيروت، لبنان، دار الجيل.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد2 ، العدد 4، تشرين الأول، أكتوبر 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

THE TRANSLATION OF FATIMA TO THE MEANINGS OF THE QUR'AN AND ITS INTERPRETATION INTO CHINESE IS A CRITICAL ANALYTICAL STUDY

ترجمة فاطمة لمعاني سورة البقرة وتفسيرها إلى اللغة الصينية

دراسة تحليلية نقدية

أمينة لي هي يان داود

الأستاذ المشارك الدكتور عدنان محمد يوسف

الأستاذ المشارك الدكتور محمد فوزي محمد أمين

كلية دراسات القرآن والسنة/ يوسيم

amnhaiyan@gmail.com

1438هـ – 2016م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 2/6/2016
Received in revised form 30/6/2016
Accepted 25/7/2016
Available online 15/10/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The research discusses a portion of Fatima Translation of the meanings of Sūrat al-Baqarah and its interpretation into Chinese language. This translation has impressed many Muslims in China who do not communicate in Arabic. The research aims at introducing Ismail Zhang Qing Qian, the translator of Fatima Translation, and to study his most important notations. The research has been devoted to discuss five verses: 24, 31.35, 63.71 of Sūrat al-Baqarah, adopting the descriptive analytical approach. The discussions has achieved the conclusion that Ismail Zhang Qing Qian's interpretation is considered as a misrepresentation and distortion of the meanings of the Qur'an. His interpretation contains a lot of Qadiani convictions. He ignores the *Hudud*, (bounds set by Allah to regulate human behavior), such as punishment for adultery, and denies the obligatory of wearing *ḥijāb* (veil), as well as rejecting other Islamic provisions. This has appeared in his remarks on the book of Fatema, and his reliance on what is stated in the Old and New Testaments. He also has not addressed any of the approved Muslim scholars of interpretation. He has bucked the *Sunnah*, and precluded all the *ahaadeeth* of the Messenger (peace and blessings of Allaah be upon him). Ismail has manipulated the meanings of the Holy Quran and invented lies.

Due to this tendentious and non-credible interpretation which is filled with untruths, the researcher recommends rejection of Fatima Translation of the meaning of the Qur'an, and not to adopt the translation nor the commentary.

Key words: translation, the meanings of the Qur'an, the Chinese language, Ismail Zhang Qing Qian.



الملخص

يناقش البحث جانبا من ترجمة فاطمة لمعاني سورة البقرة وتفسيرها إلى اللغة الصينية. تلك الترجمة التي أثارت إعجاب كثيرين من مسلمي الصين الذين يجهلون اللغة العربية. ويهدف البحث إلى التعريف بإسماعيل تشانغ تشينغ تشيان صاحب الترجمة، ودراسة أهم الملاحظات التي دونها في مؤلفه. كرس التحليل والمناقشة لخمس أيات من سورة البقرة، هي الآيات الكريمات: 24، 31، 35، 63، 71، حيث اعتمد المنهج الوصفي التحليلي. وقد خلصت المناقشات إلى نتيجة مؤداها: أن إسماعيل تشانغ تشينغ تشيان قد فسّر كتاب الله تعالى بمعان باطلة فاسدة، ملأها بالأفكار القاديانية، وألغى كثيرا من حدود الله تعالى: منها حد الزنا، وجحد فرضية الحجاب، وغيرها من الأحكام. وظهر ذلك في تعليقاته على الكتاب، واعتماده ما جاء في العهدين القديم والجديد، وإنه لم يتطرق إلى أي من تفسيرات العلماء المسلمين المعتمدة ولو مرة واحدة. وإنه خالف السنة المطهرة، وأنكر جميع الأحاديث الصحيحة. لقد تلاعب إسماعيل بمعاني القرآن الكريم وافترى الكذب، في هذا التفسير الباطني المغرض المملوء بالأكاذيب والخرافات الخالي من أية مصداقية. توصي الباحثة نبذ ترجمة فاطمة لمعاني القرآن، وعدم اعتماده ترجمة وتعليقا.

الكلمات المفتاحية: ترجمة، معاني القرآن، اللغة الصينية، إسماعيل تشانغ تشينغ تشيان.



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين، وبعد..

فهذه دراسة تحليلة لترجمة معاني سورة البقرة وتفسيرها إلى اللغة الصينية، التي قام بها إسماعيل تشانغ تشينغ تشيان. الذي يعد نفسه الوحيد الذي فهم مقاصد القرآن الكريم، رغم أنه لم يدرس اللغة العربية ولا يحسنها، إذ لا يعرف شيئا عن نحوها وصرفها وبيانها. إضافة إلى أنه لم يدرس العلوم المتعلقة بأصول الدين، أو أي من علوم التفسير أوالقراءات أوالترجمة؛ إنما اعتمد إسماعيل تشانغ في ترجمته، على ترجمة محمد علي اللاهوري القادياني وهو من أخطر دجالي القاديانية، و أحد الأركان الأربعة التي قامت على أكتافهم ضلالة غلام أحمد القادياني[1]، الذي اشتغل في التنقيب في عمارة الإسلام مع المتنبي الكذاب، كما استعد لتجسس الاستعمار على المسلمين، وهو صاحب ترجمة مشهورة للقرآن الكريم باللغة الإنجليزية، التي حذَّر منها علماء أهل السنة[2].

هنا تكمن المشكلة أنَّ كثيرا من مسلمي الصين – خصوصاً الذين لا يعرفون اللغة العربية– قد تلقفوا الترجمةَ بسرور، ظناً منهم إنها ترجمةُ رجل مسلم؛ ما أدى بكثير من الطبقة المثقفة إلى الوقوع ضحية لتلك الأفكار، نظراً لجهل عامتهم بحقيقة محتويات تلك الترجمته، فاستهوت الآلاف منهم ونالت اعجابهم، لعدم علمهم بأن واتفقت الأمة الإسلامية اتفقت على كفر معتقد القاديانية وخروجها عن دائرة الإسلام [3]. في حين أخذ إسماعيل تشانغ برأيه كما صرح في خاتمة كتابه[4]. وهناك كثير من مسلمي الصين يقرؤون هذه الترجمة ولا يعلمون ما فيها من دسائس في الترجمة والتفسير.

---

[1]– المودودي، الندوي، ظهير، أبو الأعلى، أبو الحسن، إحسان إلهي، القادياني والقاديانية، ص428.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– المحكمة الشرعية الفدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية. 1987م/1408هـ. *القاديانية فئة كافرة*. تعريب: محمد بشير.ط1. مكتبة دار العلم. باكستان. ص103.

[4]- تشانغ تشيغ تشيان. *ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية*. الدار العالمية للصينيين. هونغ كونغ. ط1. 2005م. الخاتمة. وترجمتها إلى اللغة العربية. ص1.



المبحث الأول:

التعريف بإسماعيل تشانغ تشينغ تشيان وكتابه

ولد إسماعيل عام 1939م في عائلة مسلمة مثقفة بمدينة تيانجين[5]. درس سنة واحدة في أحد مساجد البلدة في شبابه، ثم ترك الدراسة بسبب إنكاره لأسلوب التدريس في المسجد. ثم حكم عليه بالسجن لسنوات عدة، ولا يعرف سبب ذلك، وماذا حصل له أثناء حبسه في السجن. لكنه بعد أن أطلق سراحه من السجن، أصبح أحد أعضاء لجنة تحرير الموسوعة الصينية، التابعة للمشاريع العلمية الحكومية، وهذا ما قاله لمراسل صحفي[6] .

وهكذا فإن إسماعيل تشانغ لم يدرس اللغة العربية ولا علوم الدين الإسلامي في أية مدرسة أو جامعة إسلامية، بل ادعى أنه درس القرآن والعلوم الإسلامية بنفسه، من خلال مطالعة الكتب المترجمة وسعة معلوماته. فاستطاع آنذك أن يكون فهماً متكاملاً للإسلام، ويفسر معاني القرآن الكريم بفهمه واجتهاده الشخصي. عرف إسماعيل تشانغ بين أوساط المسلمين في الصين لأول مرة، في أوائل تسعينات القرن العشرين، عندما أصدر كتابه "دعوة الإسلام" عام 1992م. الذي أبرز فيه أفكاره المتطرفة في شرح العقائد الإسلامية، مما أثار ضجة كبيرة في أوساط مسلمي الصين، وقام بعض المسلمين بالرد عليه، وشن بعض أئمة المساجد حملة عليه، ودعوا المسلمين إلى حرق كتابه، ومنعه من الانتشار. رغم ذلك أصر إسماعيل تشانغ تشينغ تشيان على مواقفه المشينة ومنهجه. وبعد سنوات طويلة أصدر في عام 2005 ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية مثيراً ضجة أكبر من الأولى[7].

إنّ كتابه ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الصينية من أهم أعمال إسماعيل تشانغ. وهى الترجمة الخامسة عشر في تاريخ سلسلة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية. وقد انتهج في ترجمته وتفسيره للقرآن، وجهة خطيرة، لم يتورع فيها عن الكذب والتعسف، ومخالفة أهل العلم واللغة، وما أجمع عليه المسلمون. إذ استعان في تفسيره بنصوص التوراة الإنجيل، وفسَّر بمعان باطلة فاسدة، كما سنرى في المباحث القادمة.

---

[5]- تقع تيانجين على بُعد 120 كليلو متراً جنوب شرق بكين على بحر بوهاي. وهي مدينة تاريخية، وقاعدة صناعية، ومركز تجارى في شمال الصين. تغطي تيانجين مساحة 11,305 كيلومترا مربع، ويبلغ عدد سكانها 10 ملايين نسمة، يعيش أكثر من 5 ملايين منهم في المناطق الحضرية.

[6]- أربعون سؤال لإسماعيل تشانغ تشينغ تشيان. وترجمة معانيه إلى اللغة العربية واختصاره.(http://www.2muslim.com)

[7]- نوح ما يو لونغ، ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية، ص343 .



لقد سمى إسماعيل تشانغ تشينغ تشيان، ترجمته هذه باسم (فاطمة) تخليداً لاسم والدته فاطمة لي جينغ يوان، التي توفيت قبل سنين من صدور الكتاب. وبين أنه أراد إحياء ذكراها، مع أنه هو المترجم الحقيقي. ثم ذكر في خاتمة ترجمته أن والدته كانت تجيد اللغة الإنجليزية، وشاركت والده في مشروع الترجمة، وأوشكا إنجازها، لكنها أحْرِقتْ أثناء الثورة الثقافية الكبرى (16/5/1966-9/9/1966) ولم يبق لها أثر. كما صرح أن والدته كانت تعتمد في الترجمة أيضاً على ترجمة محمد علي اللاهوري الذي اشتهر بمعتقد القاديانية[8].

وعندما نتأمل أبعاد تسمية ترجمته باسم والدته فاطمة، نجد أنّ حساسية اسمه ونفور البعض منه، جعلته يضع اسم والدته في عنوان الترجمة بدلا من اسمه، مع إنه هو صاحب الترجمة الحقيقي. وذللك لكي تكون مقبولة لدى المسلمين، ولأن عامة المسلمين في الصين لا تدري من هي فاطمة، ولعدم علمهم بأن صاحب الترجمة الحقيقي هو إسماعيل تشانغ تشينغ تشيان. هكذا عمد إلى كسب عطف مسلمي الصين في تسمية فاطمة.

إن إسماعيل تشانغ كان يقوم بنشاط كبير في الدعوة إلى القاديانية، وأنّ ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة الصينية، كانت تصبّ في ذلك الاتجاه. كل ذلك تم حسب تخطيط مرسوم يخدم جهة أو جماعة ما، لحرف مبادئ الدين الحنيف لدى مسلمي الصين، وليفسد على ناشئة مسلمي الصين – ومنهم الطبقة المثقفة خصوصا– أخلاقهم وعقائدهم، ويبث في نفوسهم معتقدات القاديانية الكافرة، وإبعادهم عن الإسلام وتعاليمه.

المبحث الثاني:

نقد لملاحظات إسماعيل في خاتمة كتابه

ذكر إسماعيل تشانغ تشينغ تشيان، أنّ النص الأصلي الذي اعتمده في ترجمته كان ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية لمحمد علي اللاهوري وعبد الله يوسف علي. ثم صححه استناداً لنص القرآن الأصلي باللغة العربية. وأنه سلك

[8]– تشانغ تشيغ تشيان. *ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية*. الدار العالمية للصينيين. هونغ كونغ. ط1. 2005م. الخاتمة. وترجمتها إلى اللغة العربية. ص1.



مسلك والده تشانغ ووالدته فاطمة لي جينغ يوان على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية اعتمادا على ترجمة محمد علي اللاهوري، وأنجزا ذلك في الخمسينات، لكنها لم تطبع بسبب احراقها في الثورة الثقافية الكبرى

وأما في هذه المرة، أعادها إسماعيل من جديد اعتمادا على ترجمة اللاهوري الإنجليزية، إلى جانب ترجمة عبد الله يوسف علي، اللتين طبعتا قبل الحرب العالمية الثانية، ليشكلا مصدرا ترجمة فاطمة. وبين سبب اعتماده لترجمة عبد الله يوسف لكونها أسلم وأصح الترجمات المتفقة عليها في العصر الحديث، فأراد أن يعطي كتابه مصداقية أكثر[9].

قواعد الترجمة التي اعتمد عليها في ترجمته حيث بينه إسماعيل[10]:

أ. تفسير الآية بالآية، كما قال الله تعالى﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ (سورة هود:1).

ب. عدم اعتماد "الحديث". لأن "الحديث" الذي نراه اليوم (مسلموا الصين) ترجمة الكلمة بمعنى حديث، لكنه في الحقيقة ما هو إلا بمعنى الأساطير، والكلام. ولا يوجد جزم أن يكون الحديث للنبي – صلى الله عليه وسلم- لأن النبي لم يأذن للناس تسجيل كلامه في حياته. إلا حفظ القرآن. فالحديث ذكره أصحابه بعد وفاته. وأما صحيح البخاري الذي يعني أصح الأحاديث، فقد جمعه شخص بخاري أوزبيكي (870-810م) لم يروِ فيه إلا (2762) حديثاً، وهكذا معاصره الإمام الكبير أبو حنيفة، ولم يكن عصرهم بعيداً عن عهد النبي إلا مائتي عام. فهذا يدل على أن الحديث تتطاير في السماء لكثرته[11]، ويصعب التفريق بين الصحيح وبين الموضوع. لذلك زعم بعدم جواز تفسير القرآن "بالحديث". فالقرآن نص ثابت وأن كل حرف وتشكيل فيه لا يمكن تغييره، أما "الحديث" فهو منبع الاختلاف بين المذاهب، عادة ودائماً، فلا نجزم أن كل ما جمعه البخاري ويرويه هو صحيح. أو أن الذي يجمعه لم يكن موضوعا قطعاً، ولأن البخاري عاش قبل 1200 عام، لم يتمكن من

---

[9]– تشانغ تشيغ تشيان. *ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية*. الدار العالمية للصينيين. هونغ كونغ. ط1. 2005م. الخاتمة. وإختصارها وترجمتها إلى اللغة العربية. ص1.

[10]- تشانغ تشيغ تشيان. *ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية*. الدار العالمية للصينيين. هونغ كونغ. ط1. 2005م. الخاتمة. واختصارها وترجمتها إلى اللغة العربية. ص1-3.

[11]– تشانغ تشيغ تشيان. *ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية*. الدار العالمية للصينيين. هونغ كونغ. ط1. 2005م. الخاتمة. واختصارها وترجمتها إلى اللغة العربية. ص3



أساليب التحقيق الحديثة المعاصرة في عهدنا. ولأجل ذلك لا يمكن فهم القرآن اعتماداً على الحديث. فحسب المرأ قراءة القرآن مراراً فسوف يفهم مقصوده[12].

المبحث الثالث:

التَّرجمة المتعلقة بقوله تعالى:

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)﴾

[33]阿文中“黑扎来”是一个复数词，中文意思是“石头”，这里解释为“偶像”。石头因其质地坚硬，古代阿拉伯人习惯把它当做崇拜的偶像，甚至有些未经雕琢的石块也能成为他们崇拜的偶像。《雷因辞典》中“黑扎来”义为“石头”，“黑扎来”义为“极智慧、极狡猾”。也可参见第八十九章第5节。它相对于“纳斯”——普通人。火狱里，既有否认真主的普通人，也有那些极智慧、极狡猾的人。这里说的“石头”也是影射那些坏头头们的[13]。

التَّرجمة باللغة العربيَّة:

[33] الحجارة في اللغة العربيَّة اسم جمع، وفي اللغة الصينية بمعنى الحصى، وتفسيرها هنا بالأصنام، ونسيج الحجارة متين قوي صلب، واعتاد العرب أن يعبدوها كالأصنام، حتى عبدوا حجارة لم تنحت وتتجمل وتتزين. جاءت كلمة الحجارة في (قاموس لين) بمعنى "الحصى"، ومفرده حجر بمعنى حكيم عظيم، وماكر بارع، ولمن الاستزاد الرجوع إلى الآية الخامسة من سورة الفجر، وفي مقابلها "الناس"، ففي نار جهنم كافر بالله وهو إنسان عادي، وإنسان آخر في غاية الحكمة، وآخر ماكر بارغ ذكي، والحجارة هنا تشير إلى الرؤساء العصاة.

أنكر إسماعيل في ترجمته أن يكون معنى الحجارة معدن الكبريت، التي هي أشد الأحجار عذاباً، وأصر في تعليقه على أنها أناس أذكياء وحكماء ماكرون. وأما كلمة الناس في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ فالمراد بها الإنسان العادي. ونلاحظ هنا أن إسماعيل لم يفرق بين أصحاب النار، بل فسّر الناس في الآية بالأذكياء الماكرين الذين يدخلون جهنم جنباً إلى جنب مع عوام البشر، وليس بينهم فرق إلا في التسمية، ورجح هذا القول على ما ذهب إليه العلماء.

12- تشانغ تشيغ تشيان. *ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية*. الدار العالمية للصينيين. هونغ كونغ. ط1. 2005م. الكلمة الأخيرة، وترجمتها إلى اللغة العربية، ص3.

13- تشانغ تشيغ تشيان. *ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية*. الدار العالمية للصينيين. هونغ كونغ. ط1. 2005م. *وترجمتها إلى اللغة العربية*.ص17. رقم التفسير33.



قال القرطبي: والحجارة هي حجارة الكبريت الأسود -عن ابن مسعود والفراء- وخصت بذلك لأنها تزيد على جميع الأحجار بخمسة أنواع من العذاب: سرعة الاتقاد، نتن الرائحة، كثرة الدخان، شدة الالتصاق بالأبدان، قوة حرها إذا حميت. وقيل: المراد بالحجارة الأصنام.[14]

وقال ابن كثير: وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ﴾ هو ما يلقى في النار لإضرامها كالحطب ونحوه. والمراد بالحجارة هاهنا حجارة الكبريت العظيمة السوداء الصلبة المنتنة، وهي أشد الأحجار حراً إذا حميت. وقال عبد الملك بن ميسرة الزراد عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ﴾ قال: هي حجارة من كبريت، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا يعدّها للكافرين[15].

وروي عن ابن مسعود في الْحِجارَة؛ إنها حجارة الكبريت وخصت بذلك لأنها تزيد على جميع الأحجار بخمسة أنواع من العذاب: سرعة الاتقاد، ونتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا حميت[16].

المبحث الرابع

التَّرجمة المتعلقة بقوله تعالى:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31)﴾

[46] “阿丹”（亚当）这个名字一般是指第一个人。但是在古兰启示里并没有这样的论断，也没有提到在他之前没有创造。另一方面，大多数穆斯林教义学家，也主张有许多个阿丹。这个名字源出于希伯莱文，据《雷因辞典》解释，它既是一个人的专用名词，也是人类的代词（《鲁候勒买尔尼 》艾布菲德尔·萨哈布·丁·赛义德·穆罕默德·艾鲁希也作同样的解释）。这节启示前面提到“破坏和流血的人”，显然不是指一个人，而是指全人类而言。真主把一切名称都教给了阿丹，也不会是教给一个人，如果那样，意义就不大了[17]。

---

[14]– القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري. 1384هـ/1964م. *الجامع لأحكام القرآن*. ج1. ص 235.

[15]– ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. 1420هـ/1999م. *تفسير القرآن العظيم*. ج1. ص 201.

[16]– ابن عطية. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. ج1. ص107.

[17]– تشانغ تشيغ تشيان. *ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية*. الدار العالمية للصينيين. هونغ كونغ. ط1. 2005م. *وترجمتها إلى اللغة العربية*. ص21. رقم الترجمة 46.



التَّرجمة باللغة العربيَّة:

[46] المقصود بآدم أوَّل البشر عادة، لكن لم يرد هذا الحكم في القرآن، وكذلك لم يذكر هنا عدم وجود خلق قبله (أي آدم). من جانب آخر، فإن معظم المفسرين المسلمين ذهبوا إلى أن هناك (آدم) كثيرون، فكلمة آدم عَلَمٌ في أصل

اللغة العبريَّة، وأفادنا شرح القاموس العربي أن آدم علم لفلان، وضمير يفيد البشر. أما آدم في هذه الآية فليس هو المقصود في الآية السابقة: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، إذ ليس شخصاً واحداً، وإنما المراد به البشر أجمعين، (فالحاصل) أن الله لم يعلم آدماً واحداً، وإنما علم أوادم كثيرين (أى جميع البشر) بأسماء جميع الأشياء والأفعال. فإذا علَّم تعالى إنساناً واحداً الأسماء، لا يبقى هناك فائدة تذكر من الآية.

يلاحظ هنا أن إسماعيل أسقط الضمير من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾، وجعل الآية مبهمة، كما ترجمها بمعنى "ثم عرض على الملائكة"، مما ينشئ وهماً في الفهم بين أن الله عرض المسميات على الملائكة أو عرض آدم أو غيره على الملائكة. كذلك زعم إسماعيل أن الله لم يعلّم آدم عليه السلام وحده، وإنما علّم سبحانه وتعالى أوادم وهم بشرٌ لا يُحصون. وتقوَّل على العلماء الكرام حيث قال: إن معظم المفسرين المسلمين ذهبوا إلى أن هناك (آدم) كثيرون، بينما لم يختلف السلف والخلف في هذا الأمر ولم يقل واحد منهم بما قاله إسماعيل.

وقد فسَّر ابن كثير الآية حيث قال: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمناً إذ التقدير أسماء المسميات، فحذف المضاف إليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام. كقوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات، فلا يكون المعروض نفس الأشياء سيما إن أريد به الألفاظ، والمراد به ذوات الأشياء، أو مدلولات الألفاظ، وتذكيره ليغلب ما اشتمل عليه من العقلاء.[18]

أما بالنسبة لمصدر آدم فقال القرطبي:" الصحيح أنه مشتق من أديم الأرض.[19]. وكذلك لم يرد عن العلماء المفسيرين أنهم زعموا أن الله تعالى لم يعلّم آدم المذكور في النص القرآني وحده، وإنما علّم البشر الأسماء جميعا. فلا حاجة للالتفات إلى كذب إسماعيل وطعنه الخبيث.

---

[18] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. 1420هـ/1999م. *تفسير القرآن العظيم*. ج1. ص89.

[19] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري. 1384هـ/1964م. *الجامع لأحكام القرآن*. ج1. ص279.



لذلك يتبين بوضوح تخرصات وجهل إسماعيل في نقطتين، الأولى: أن آدم عليه السلام ليس شخصاً واحداً، وإنما المراد به البشر أجمعين. أما الثانية فهي، أن الله تعالى لم يعلم آدماً واحداً، وإنما علم كثيرين بأسماء جميع الأشياء. وهكذا فاته أن يفسر القرآن بالقرآن، ونسي قو الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ (71)﴾ (سورة ص).

فقد ذكر اسم "آدم" بصيغة المفرد 11 مرة. في حين جاءت "ابني آدم" مرة واحدة، و"بني آدم" سبع مرات. وهذا يعني أن إسماعيل لم يميز بين هذه التعابير.

المبحث الخامس

الترجمة المتعلقة بقوله تعالى:

﴿وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ 35﴾

[50] “占奈提”在过去的译文中多译为“天园”、“乐园”，由此引发了它是在天上还是在地上的争论。笔者在注[34]里提到，这个词就是“花园”，与“布斯他尼”3为同义语，就是有棕榈树和其他树木的花园。所谓“天园”和“乐园”，其中的“天”和“乐”是人间的美誉之词，在《古兰》原文中并没有这个字。《古兰》在第6章第2 节明示：真主用泥土创造了人。在第7章第12节里又重复这段历史，并指出伊布利斯不向阿丹致敬的理由是自大狂妄。启示透露，真主用泥土创造人，而伊布利斯是被造于火。由此可以想见，由泥土创造的阿丹，不可能是居于天上的无形存在，而是居于深林覆盖的地上，这也是“占奈提”这个字的本意。在“占奈提”前面加上冠词“艾勒”，即“赏赐的住宅”。“占奈图·尔德ni”即“乐园”，在《圣经》里称为“伊甸园”[20]。

التَّرجمة باللغة العربيَّة:

[50] تُرجمتْ كلمة "الجنة" في الترجمات القديمة، بمعنى فردوس سماوي، وفردوس فرحي، وقد وقع الاختلاف حول مكان الجنة، أهي في السماء أم في الأرض؟ وبين الكاتب في التعليق رقم (34): أن كلمة الجنة مرادف لكلمة بستان، أي الجنة هي الحديقة ذات النخل والشَّجر. أما ما قيل "بمعنى فردوس سماوي، وفردوس فرحي" فهي عبارة عن مدح بشري، ولم تذكر هذه المدائح في أصل النصوص القُرآنية. وقد أخبرنا الله أن الإنسان خلق من طين، وكرر ذلك في سورة الأعراف، وأشار إلى أن إبليس خلق من النار، فيستفاد منها جميعاً أن آدم الذي خلق من طين لن يقدر أن يسكن

---

[20] تشانغ تشيغ تشيان. *ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية*. الدار العالمية للصينيين. هونغ كونغ. ط1. 2005م. *وترجمتها إلى اللغة العربية*. ص22. رقم التفسير 50.



فيما كان كائناً بلا صورة حقيقية (يريد به أن الجنة غير مادية محسوسة)، وإنما كان يسكن الأرض ذات الغابات، وهي المقصود من الجنة والمراد الحقيقة منها، وزيادة التعريف في كلمة الجنة بمعنى: المنزل المسكون المرزوق. وكذلك التعريف في كلمة الجنة تفيد معنى الفردوس الفرحي (Garden of Eden) وجاء في الكتاب المقدس بمعنى الجنة.

نجد هنا، أن إسماعيل ذهب إلى تحريف أمرين خطيرين، وازدراءه بالجنة وآدم أبي البشر.

أولهما: إنه أنكر وجود الجنة في السماء، وزعم أنها بساتين الدنيا، ونعيمها يكون بناء على عدد عمل العبد من الحسنات.

وثانيهما: زعمه أن آدم عليه السلام ما دام خُلق من طين، فلن يستطيع أن يسكن في الجنة المزعومة في السماء وليس بمقدوره ذلك (لأنها غير مادية محسوسة، وأنه عليه السلام من طين)، كذلك لم يحدث له من قبل أن سكنها. فما له إلا الحياة في الأرض ذات الغابات التي هي جنته الحقيقية.

وفي تفسيره للآية الكريمة: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ(35)﴾ زعم مايأتي:

[51] “树”在古兰启示里有其一定的含义，在第14章24节和26节里分别提到：“好话犹如好树，恶言犹如怀树”。郁素福·阿里的译文是：“（无论什么地方，什么时候）你向往，但不要接触这棵树，以免你不义被害”。笔者个人理解，树在这里代表生殖的概念，因为植物除去繁殖以外，没有其它的目的。阿丹夫妇共同生活在丰盛的园林里，他们要吃那里的东西，不可能不接触花草树木。但启示叙述当时不允许他们接近这棵树，是不要过早接近生殖的概念，就像我们我们今天希望幸福得有如生活在乐园的青少年不要听、不要看一些黄色东西差不多。这种认识并非想当然，而是根据《古兰》第14章里把树当做好话和坏话的比喻中受到启发[21]。

التَّرجمة باللغة العربيَّة:

[51] تمتاز كلمة "الشَّجرة" في القُرآن الموحى بمعنى خاص، فقد ورد ذكرها في القُرآن الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[22]. وقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ

---

[21]– تشانغ تشيغ تشيان. *ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية*. الدار العالمية للصينيين. هونغ كونغ. ط1. 2005م. *وترجمتها إلى اللغة العربية*. ص22. رقم التفسير 51.

[22] القرآن. إبراهيم 24.



خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [23]. جاء في ترجمة عبد الله يوسف علي: (أينما كنت، وحيثما كنت) تتمنى، ولكن لا تقرب هذه الشَّجرة، فتكون ظالماً. بينما فهمت أنا المترجم أن كلمة الشَّجرة هنا في الآية تمثل معنى التناسل، لأن النبات ليس له أي هدف في الوجود إلا التناسل. وكان آدم وزوجته يعيشان في البستان الرغد، وإذا أرادا الأكل منه فلا بد أن يمسا الأشجار والزهور والأعشاب، ولكن الوحي منعهما من التقرب من هذه الشَّجرة. فالمراد

بالمنع هو ألا يمارسا الجنس والجماع! ومثله كمثلنا اليوم، نتمنى للشبان الذين يعيشون في جنة الدنيا ألا يسمعوا ولا يشاهدوا الأقوال والأشياء الرديئة ومنها ممارسة الجنس مبكراً، وفهمي هذا ليس خيالاً، وإنما بالأدلة من سورة إبراهيم: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [24]، ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [25].

ذهب إسماعيل في ترجمته وتعليقاته على الآية الكريمة إلى ثلاث توجهات مخالفة لعقيدة الدين الإسلامي:

1- زعم أن الجنة المذكورة في الآية ليست كما تفهمها الأمة المسلمة، دار الخلود والثَّواب والجزاء، وإنما هي بساتين الدنيا ذات الأشجار والزهور والجداول. فسلك إسماعيل مسلك المعتزلة والقدريَّة، في أن آدم لم يكن في جنة الخلد وإنما كان في جنة بأرض عدن.

2- زعم أن آدم عليه السلام لم يدخل الجنة ولم يسكن فيها فترة من الزمان، لأنه خُلق من الطين، ولن يقدر أن يسكن الجنة؛ فالجنة شيء غير مرئي وغير مادي. وزعم أن علماء المسلمين اختلفوا في مكان الجنة، أهي في السماء أم في الأرض.

3- زعم أن الشَّجرة المذكورة في الآية، التي أكل منها آدم وحواء ليست بشجرة، وإنما هي رمز وعلامة التوالد وممارسة الجنس. في حين أن علماء الجينات يدركون أثر النباتات في غريزة الإنسان الجنسية. فهناك نبات تؤثر في زيادة الغريزة الجنسية، ونباتات أخرى تقلل تلك الغريزة. والراجح من المعنى المباشر للآية أن آدم وحواء فبداية

[23] القرآن. إبراهيم. : 26.

[24] القُرآن. إبراهيم. : 24.

[25] القُرآن. إبراهيم. : 26.



خلقهما كانا بدون غريزة جنسية، وكانت الغريزة كامنة لديهما؛ والذي حفز تلك الغريزة هي المادة الموجودة في تلكم الشجرة التي نُهي آدم من الاقتراب منها، أي اكل ثمرها أو أوراقها، والله أعلم.

أما مسألة خلق آدم عليه السلام، فالحقيقة أن الله تعالى قد أخبرنا أن الإنسان خلق من طين: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾[26]، وأكد ذلك، بقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[27]. قال صلى الله عليه وسلم: إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تتفجّر أنهار الجنة[28]. وحين سأل أنس بن مالك رضي الله عنه عن الجنة:" أفي السماء هي أم في الأرض؟" قال: "وأي أرض وسماء تسع الجنة؟" فقيل:" فأين هي؟" قال:" فوق السماوات السبع تحت العرش." وكانوا يرون أن الجنة فوق السماوات السبع تحت العرش[29].

وقال القرطبي: ولا التفات لما ذهبت إليه المعتزلة والقدريَّة، من أنه لم يكن في جنة الخلد وإنما كان في جنة بأرض عدن. واستدلوا على بدعتهم بأنها لو كانت جنة الخلد لما وصل إليها إبليس[30]. وقال ابن عطية: وليس في شي من هذا التعيين ما يُعَضِّده خبر، وإنما الصواب أن يعتقد أن الله تعالى نهى آدم عن شجرة فخالف هو إليها وعصى في الأكل منها[31]. فما علينا إلا نعلم على الجملة أنها كانت شجرة المحنة.

---

[26] القرآن. الأنعام 2:6.

[27] القرآن. الأعراف 12:7.

[28] صحيح. أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة. كتاب التوحيد. بابُ {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ} [هود: 7]، {وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ} [التوبة: 129]. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري* ج9. ص125. رقم الحديث 7423.(دار طوق النجاة)

[29] البغوي. محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي. *معالم التنزيل في تفسير القرآن*1420هـ. ج1. ص507.

[30] القرطبي، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن فرح الأنصاري. 1384هـ/1964م. *الجامع لأحكام القرآن*. ج1. ص 302.

[31] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب. 1413هـ/1993م. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمَّد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1. ج1. ص 111.



المبحث السادس

التَّرجمة المتعلقة بقوله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (63)﴾

63. 当时我与你们立约并树山于你们之上[83]要坚定地把握住我曾赐给你们的并牢记其中的内容，以便你们敬慎[32]。

63. حينئذ، أنا وأنتم تعاهدنا، ورفعتُ الجبلَ فوقكم. تمسكوا بما آتيتكم سابقاً، واحفظوا محتوياته بقوة، لعلكم توقرون الله وتحذرونه.

[83] "树山于你们之上",可给人一种伟岸庄严的感觉。并非把山悬在他们的头上，若真有这种事，谁还敢不信穆萨？在《圣经·旧约》出埃及记第19:17中为这节启示做了解释："摩西率领百姓出营迎接神，都站在山下"。这是当年穆萨和他的民众在西奈山接受"十诫"的场面[33]。

التَّرجمة باللغة العربيَّة:

[83] آية ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ تعطي القارئ شعوراً بالتعظم والتوقير، وليس المراد بها رفع الجبل فوق رؤوسهم حقيقة. فإذا كان ذاك هو الواقع وهو ما حدث، فهل هناك من لا يؤمن بموسى؟ ولقد شرحها سفر الخروج من مصر في الكتاب المقدس العهد القديم: وأخرج موسى الشَّعب من المحلة لملاقاة الله، فوقفوا في أسفل الجبل)[34] فهذا هو مظهر تقبل موسى وقومه الوصايا العشر حينئذ.

ومن خلال ترجمة إسماعيل للآية الكريمة وتعليقه عليها، نستخلص خمس نقاط تتنافى كلياً مع ما تعنيه الآية الكريمة:

1- زعم أن رفع الجبل على قوم موسى مجاز لا حقيقة، والمراد بذلك التعظيم والتوقير.
2- ذهب إلى أن المراد من: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ هو الوصايا العشر، وليس التوراة.

---

[32] تشانغ تشيغ تشيان. *ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية*. الدار العالمية للصينيين. هونغ كونغ. ط1. 2005م. *وترجمتها إلى اللغة العربية*. ص34. رقم الترجمة 63.

[33] تشانغ تشيغ تشيان. *ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية*. الدار العالمية للصينيين. هونغ كونغ. ط1. 2005م. *وترجمتها إلى اللغة العربية*. ص34. رقم التفسير83.

[34] *الكتاب المقدس. العهد القديم*. 1993م. سفر الخروج. الإصحاح التاسع عشر. النص 17.



3- استعان في شرح الآية المذكورة بسفر الخروج من العهد القديم بكل ثقة، حيث قال: وأخرج موسى الشَّعب من المحلة لملاقاة الله، فوقفوا في أسفل الجبل. فهذا هو مظهر تقبل موسى وقومه الوصايا العشرة حينئذ.

4- فسر المقصود بقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بأنه حفظها عن ظهر القلب.

5- ترجم قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ بمعنى لعلكم توقرون الله وتحذرونه.

في تفسير ابن كثير للآية ردٌّ على هذه المزاعم بالجملة، حيث يقول: وفي حديث الفتون عن ابن عباس، أنهم لما امتنعوا عن الطاعة رفع عليهم الجبل ليسمعوا. وقال السدي: فلما أبوا أن يسجدوا، أمر الله الجبل أن يقع عليهم، فنظروا إليه، وقد غشيهم، فسقطوا سجداً، فسجدوا على شق ونظروا بالشّق الآخر، فرحمهم الله فكشفه عنهم، فقالوا:

والله ما سجدة أحب إلى الله من سجدة كشف بها العذاب عنهم فهم يسجدون كذلك. وفي قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾؛ قال الحسن في قوله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ يعني التوراة[35]. وقال الشّوكاني عارضاً الأقوال في مسألة الإكراه على الإيمان وانتصاره لمذهب من قال، أن بني إسرائيل آمنوا مكرهين: وقوله تعالى: ﴿خُذُوا﴾ أي وقلنا لكم: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ والقوة: الجِدُّ والاجتهاد. والمراد: بـــ ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ أن يكون محفوظاً عندهم ليعملوا به[36].

وقال السعدي: واذكروا ﴿ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾وهو العهد الثقيل المؤكد بالتخويف لهم، برفع الطور فوقهم، وقيل لهم: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ من التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ أي: بجد واجتهاد، وصبر على أوامر الله، ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ أي: ما في كتابكم بأن تتلوه وتتعلموه، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ عذاب الله وسخطه، أو لتكونوا من أهل التقوى[37].

التَّرجمة المتعلقة بقوله تعالى:

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71)﴾

---

[35] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. 1420هـ/1999م. *تفسير القرآن العظيم*. ج1. ص 287-288.

[36] الشَّوكاني. محمَّد بن علي بن محمَّد. 1428هـ/2007م. *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدارية من علم التفسير*. ج1. ص 64.

[37] السعدي، عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، (1420هـ-2000م). ج1. ص54.



[88] 从这几节的叙述可以看出，迷信崇拜，自古至今都是基于同一种心理状态。在我国春秋时期，中国的教育学家孔子就提出不语怪力乱神，孔子是知天命并信天命的人...所以孔子认为，与其用对上天的崇拜约束人的欲望，不如提倡教育，用理性、道德使人们懂得做人的道理，使社会合理健康地发展，才有资格谈信仰[38]。

[88]

يظهر من البيان الذي قدمته الآيات العديدة السابقة أن التعبّد بالخرافات قضية قديمة، ومخرجها مخرج واحد، وهو الأفعال النفسية. وقد دعا المربي الكبير كونفوشيوس في فترة الربيع والخريف الصيني، إلى عدم التكلم عن الغرائب والقوة والتمرد المسلح والآلهة. وأن كونفوشيوس كان يعلم الأمر السماوي ويؤمن به، فذهب إلى تفضيل التربيَّة والعقل والخلق الحسن على الشريعة الإلهية، إذا كانت عاجزة في تقييد شهوات البشر، ولأن هذه المميزات الثلاثة قادرة على تربيتهم على الفضائل والمحاسن، وليفهموا رسالتهم الإنسانية، وتحد من جموح شهواتهم الإنسانية، ولتطوير المجتمع بصورة صحيحة، ومن ثم يمكن له أن يبحث في العقيدة.

ونرى هنا أن إسماعيل تشانغ تشينغ تشيان، يروج من خلال تعليقه على الآية الكريمة لآراء كونفوشيوس[39] حول المعتقدات والفضائل. ولا شكّ أن كونفوشيوس كان عظيماً من عظماء التاريخ، أحدث ثورة أخلاقية في الصين القديمة، لكنه فضَّل التربيَّة والعقل والخلق الحسن على الأوامر الإلهية التي كانت منتشرة في وقته، التي لم ير فيها كونفوشيوس – على ما يبدو – سوى خرافات وأوهام يجب الابتعاد عنها. لكنه لم يعلن حرباً علنية ضد المعتقدات المنتشرة في زمانه لما لذلك من تبعات خطيرة على نفسه، وعلى الفضائل التي كان يسعى لغرسها في المجتمع؛ فدعا إلى اتباع العقل والفضائل، ومتى ما اكتملت لدى الفرد الأخلاق والأفكار العقلانية استطاع اختيار المعتقد السليم. ومهما كانت نوايا كونفوشيوس حسنة ومناسبة لزمانه؛ إلا أنها غير مناسبة للمسلمين، والترويج لها يزرع الشكوك عند المؤمنين، فالإسلام دين سماوي خاتم مكتمل وجب على جميع العقلاء اتباعه والالتزام بوصاياه الأخلاقية وفضائله الاجتماعية، ولا يكتمل عقل الإنسان

[38] تشانغ تشيغ تشيان. *ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية*. الدار العالمية للصينيين. هونغ كونغ. ط1. 2005م. *وترجمتها إلى اللغة العربية*.. ص36. رقم التفسير88

[39] كونفوشيوس هو أوَّل فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي، ففلسفته قائمة على القيم الأخلاقية الشَّخصية، وعلى أن تكون هناك حكومة تخدم الشَّعب تطبيقاً لمثل أخلاقي أعلى، ويلقب بنبي الصين.



ولا تكتمل فضائله وأخلاقه إلا باتباع تعاليم هذا الدين الحنيف والالتزام بالقرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، إذ ليس لفكر كونفوشيوس أية ضرورة أو معنى للمسلمين اليوم.

الخاتمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فالقرآن الكريم هو الدستور الذي وضعه الله لعباده، ودعامة الدين، ومنه ينبثق الهدى والرشاد، وبه يُقضى على الضلالة. ونجد أن ترجمة وتفسير إسماعيل تشانغ تشينغ تشيان جاء بترجمة فاطمة احتيالا منه، وقد تبطن الكفر، وبث سمومه وأفكاره الخطيرة بين المسلمين في الصين. فكان من أتباعه الطبقة المثقفة المسلمة، التي هي كادر مهم تساعد في تنمية المجتمع وتقدمه، إذا أحسن استغلالها. وأراد بشرحه إثبات أنّ كتب الدين البوذية والطاوية والكونفوشيوسية هي وحى من الله تعالى إلى أهل الصين. بل هى أفضل من التوراة والإنجيل قبل إلغائهما. وفضل العقل على الوحي، وفسر كثيرا من الآي القرآنية بنصوص الكتاب المقدس، وأقوال كونفوشيوسي وأمثاله من الوثنيين والملحدين. وأهمل الأدلة الشرعية والبراهين القاطعة من الكتاب والسنة.

ابتدع إسماعيل معتقداته الخاصة، ووضعها في علاقة مصطنعة وهمية بديانات الله تعالى، مثل اليهودية والمسيحية وغيرها، وزعم أن معمودية النصارى هي نفس معمودية الله تعالى. وقام بدعوته لزعزعة عقيدة الإسلام في الصين. ولم يلتفت إلى أن الله تعالى ألغى وأبطل صلاحية ومفعول التوراة والإنجيل بالقرآن، وأن كل من لا يعبد الله عز وجل، ولا يؤمن بالقرآن ولا يعمل بأحكامه الشرعية فهو كافر.

جاء في تفسيره أنكار وجود الجنة، التي هي جزاء العبد المؤمن، ورحمة الله في الآخرة. وجحد نار جهنم في الآخرة بعد البعث الحتمي، وهي مصير الكفرة بالله عز وجل. وأنه من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون: أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى الإسلام، وأنه خاتمة الديانات، وناسخ لجميع ما قبله من الديانات والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ



عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[40]، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[41]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[42]. والإسلام بعد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، هو ما جاء به دون ما سواه من الديانات. وإن كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) هو آخر الكتب نزولا وعهدا برب العالمين، وإنه ناسخ لكل كتاب أنزل قبله من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها. فلم يبق كتاب منزل يتعبد الله به سوى القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾[43].

لم يقدر إسماعيل مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم حق قدرها، حيث زعم أن الرسول الكريم لم يترك للبشر أي أثر إلا بكونه إماما في المسجد، وكان أكبر وظافه في الدنيا هو أنْ يئم الناس. فحاول بكتابه أن يمحو سنة رسول الله الكريم، ودعوته، وشخصيته، وأخلاقه وكل ما مدحه القرآن الكريم من المكارم.

لقد فسر إسماعيل القرآن الكريم بنصوص الكتاب المقدس. وإذا كان العلماء ولا سيما المفسرون قد اختلفوا من الإسرائيليات، فإنه يحرم على المسلمين سؤال أهل الكتاب عن شئ من أمور الدين[44]. لما رواه عن عبد الله بن عباس، قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم صلى الله عليه وسلّم، أحدث الأخبار بالله، محضا لم يُشَبْ. وقد حدّثكم الله: أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا، فكتبوا بأيديهم الكتب، قالوا: هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمنا قليلا، أولا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ فلا والله، ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي أُنزل عليكم[45].

---

[40] القرآن. النساء170:4.

[41] القرآن. المائدة3:5.

[42] القرآن. آل عمران85:3.

[43]– القرآن. المائدة48:3. الجواب في السؤال عن حكم الدعوة إلى وحدة الأديان بالرقم 10213.

[44] العثيمين. محمد بن صلاح. *أصول في التفسير*. ص54.

[45] صحيح. أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله عباس. كتاب التوحيد. باب قول الله تعالى: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [الرحمن: 29]، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري* ج9. ص153. رقم الحديث 7523.(دار طوق النجاة)



وبعد هذه المناقشة، تتجلى أهمية إبطال وتكذيب ادعاءات إسماعيل تشانغ تشينغ تشيان الذي حرّف وزوّر القرآن الكريم، وصلت إلى الأخطاء العقدية والفقهية فيها بسبب اعتماد كتب التفسير المعتمدة. فترجمة فاطمة تمثل أحدث الطبع لترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية التي طبعت مرتين عام2005/8م، وعام 2006/9م. لقد

تلاعب بمعاني القرآن الكريم في هذا التفسير الباطني المملوء بالتحريف، والأكاذيب، والخرافات. وألغى كثيرا من حدود الله تعالى؛ منها حد الزنا، وجحد فرضية الحجاب، وغيرها من الأحكام. وتظهر في ترجمته إساءته في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأحاديث المطهرة، والاستخفاف بالصحابة رضى الله عنهم، وتجاوزه على أئمة الحديث والاستهزاء بهم.

وقد اعتمد فيه ترجمة محمد علي اللاهوري القادياني، وزعم أن ترجمته من أنصف وأحسن التفسيرات في العهد الجديد. وفسر كثيرا من الآي القرآنية بنصوص الكتاب المقدس، وأقوال كونفوشيوسي وأمثاله من الوثنيين والملحدين، وخاض فيه برأيه وما ذكره الكتاب المقدس فقط، وجعله قولا ورواية في مراد الآي القرآنية، ومبينا لمعاني القرآن، ومفصلا لما أجمل فيه، وأثبته بجوار كتاب الله تعالى، وكان أكبر ميزاتها أنها تنشر مجانا لا تباع، ولقد تناولت حب المسلمين في الصين والطبقة المثقفة خاصة.

إن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية لم يوف حقه، وأن أكوام التراب المكدسة لم تزح بعد إلا قليلا. وأن قضية المسلمين في بلاد الصين تحتاج إلى جهود تفوق طاقة طائفة قليلة. وإن العالم الإسلامي يجهل أوضاع تعليم المسلمين في الصين، وأن ما خفي أضعاف ما ظهر. فهذه المقالة بينت مدى تحريف ترجمة فاطمة وخطورتها بالنسبة لخمس سكان العالم، وثالث أكبر دولة وهي بلاد الصين.

توصي الباحثة علماء الأمة المسلمة أن يعهدوا إلى جماعة من علماء الأكفاء المسلمين في الصين، بكتابة تفسير القرآن الكريم خال من نصوص الكتاب المقدس، الإسرائيليات والخرافات والموضوعات. وتعميم نشره في جميع الدول التي تنطق باللغة الصينية، لمساعدة أهل الصين على معرفة دين الله الحق. وأن يعهد لعلماء وطلبة أكفاء بدراسة كتب التفسير دراسة وافية، للكشف عن كل دخيل على القرآن العظيم، ويجمعه في كتاب مستقل يعمم نشره. كما توصي الباحثة بعدم اعتماد حميع ماجاء في ترجمة فاطمة وتفسيره وعدم نشرها.



وبعد هذا أرجو أن قد أديت بإذن الله تعالى نتائج مهمة وعملا مفيدا، والله أرجو أن يوفقني وجميع الطلبة للخير، ويهدينا إلى سواء السبيل، ولا أقول إلا كما قال شعيب عليه السلام لقومه﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[46].

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

2- تشانغ تشيغ تشيان، ترجمة فاطمة لمعاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الصينية، الدار العالمية للصينيين، هونغ كونغ، الطبعة الأولى، 2005م

3- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

4- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدارية من علم التفسير، تحقيق: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1428هـ/2007م.

5- السعدي، عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمان ابن معلا الويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الألى، 1420هـ/2000م.

6- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: عليّ شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1408هـ/1988م.

1- المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية، القاديانية فئة كافرة، تعريب محمد بشير، مكتبة دار العلم، باكستان، الطبعة الأولى، 1408هـ/1987م.

7- أربعون سؤال لإسماعيل تشانغ تشينغ تشيان. وترجمة معانيه إلى اللغة العربية واختصاره.(http://www.2muslim.com)

[46]- القرآن. هود11:88.



8- الندوي، أبو الحسن علي الحسني، إحسان إلهي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ/2000م.

9- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الألى، 1413هـ/1993م.

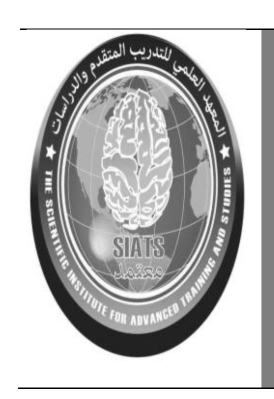
10- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي(ت510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار الطيبة للنشر، السعودية، الطبعة الرابعة، 1417هـ/1997م.

11- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم إطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ/1964م.

12- نوح ما يو لونغ، ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الصينية، كلية دراسات القرآن والسنة بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية، 2013م.

13- الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس، بيروت، 1993م.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد2 ، العدد 4،تشرين الأول،أكتوبر 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

JUSTICE AND ITS PLACE IN THE INDEPENDENCE OF THE JUDICIARY

العدالة الظاهرة ومكانتها في استقلال القضاء

Sabah Faraj Saad Madi

Assoc. Prof. Dr. Ruzman Md. Noor

Shima Mohamed musbah almlian.

جامعة ملايا/ أكاديمية الدراسات الإسلامية

shimoo.moha@yahoo.com

1438هـ – 2016م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 22/6/2016
Received in revised form 3/7/2016
Accepted 5/8/2016
Available online 15/10/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The Phenomenon of justice is a fundamental pillar of governance and the judiciary, through which it has been sent from whom God sent mankind of the whole nation to prevail security and safety. It is intended independence of the judiciary, It Where the judge does not fall under the influence of the authority or person that would deviate him from the ultimate goal, which is the administration of justice among the people, and the delivery of rights to their owners, it must be the judiciary under the justice logo and is not subject to any authority, although Sultan's ruling was the same, and if he an independent judiciary and not subject to any authority, does justice come true phenomenon? And verification justice phenomenon Is materialize justice in the judiciary? It must prove that the independent judiciary _ without any power over the freedom of _ is a judiciary integral part of the phenomenon of justice. Therefore, the study aims to show the extent of the relationship between the independence of the judiciary and justice phenomenon And its role in Achieve freedom of the judge and the judiciary, so the study is based on survey methodology, particularly with regard to the issue of justice in the judiciary , As well as show the verses function on justice in the Koran, and the graduation of some conversations function that justice is justice in the Koran phenomenon and claimed before the court, in addition to the development of information and analysis. It reached the researcher to several conclusions, including that the relationship between justice phenomenon and the independence of the judiciary direct relationship, which is the cornerstone of the independence of the judiciary, Justice phenomenon judge rules in which what is visible, and agreed upon by all the people and prevent the intervention of anyone



in the provisions phenomenon that governs the judge, becomes independent judgment.

Also the judge feel reassured and justice in its provisions, because it will be judged as is apparent, and he will not have to find what is hidden.

Kay words: Justice, phenomenon, prestige, The judiciary.



الملخص

العدالة الظاهرة هي ركن أساسي من أركان الحكم والقضاء، ويتحقق من خلالها الشرع العادل الذي أرسله الله للأمة البشرية جمعاء ليعمَّ الأمن والآمان. ويقصد باستقلال القضاء إنه لايقع القاضي تحت تأثير سلطة أو شخص من شأنه أن ينحرف به عن هدفه الأسمى، وهو إقامة العدل بين الناس، وإيصال الحقوق إلى أصحابها، فيجب أن يكون القضاء تحت شعار العدالة ولايخضع لأي سلطان وإن كان سلطان الحاكم نفسه، وعليه إذا كان القضاء مستقلًا ولايخضع لأي سلطان، فهل تتحقق العدالة الظاهرة؟ وبتحقق العدالة الظاهرة هل تتحقق العدالة في القضاء؟ فلابد من إثبات أن استقلال القضاء_ دون أي سلطان على حرية القاضي_ هو جزء لا يتجزأ من العدالة الظاهرة. لذلك تهدف الدراسة إلى بيان مدى العلاقة بين استقلال القضاء والعدالة الظاهرة ودورها في تحقيق حرية القاضي والقضاء، لذلك اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقصائي لاسيما فيما يتعلق بمسألة العدالة في القضاء،. كذلك إظهار الآيات القرآنية الدالة على العدالة في القرآن، وتخريج بعض الآحاديث الدالة على أن العدالة في القرآن هي العدالة الظاهرة والمطالب بها أمام القضاء، بالإضافة إلى استنباط المعلومات وتحليلها. وعليه توصلت الباحثة إلى عدة نتائج منها أن العلاقة بين العدالة الظاهرة واستقلال القضاء علاقة مباشرة، وهي الركن الأساسي لاستقلال القضاء، فالعدالة الظاهرة يحكم القاضي من خلالها بما هو ظاهر للعيان، ومتفق عليه من قبل جميع الناس وتمنع تدخل أي شخص في الأحكام الظاهرة التي يحكم فيها القاضي، ويصبح حكمه مستقلًا. كما يشعر القاضي بالطمأنينة والعدالة في أحكامه، لأنه سيحكم بما هو ظاهر، ولن يضطر للبحث بما هو خفي.



المقدمة

إن القضاء يقصد به الأمن والأمان لأن أساسه العدل، وما يقوم على العدل والإنصاف يحقق الطمأنينة في نفوس الآخرين، وهذا لايخرج عن شريعتنا الإسلامية، فقدكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكمًا عادلًا بين الناس حتى قبل ظهور الإسلام، حيث لقب بالصادق الأمين لأنه صادق في قوله أمين على الحق ولايخاف لومة لائم، وجميع هذه الصفات هي من روح القرآن وآياته الكريمة التي لاتخرج عن المطالبة بالعدل والإنصاف، وأما صحابة رسول الله فكان العدل طريق لهم ومنهاجًا اتبعوه من بعده وكذلك التابعين ثم فقهاء المذاهب. والقضاء عقد من العقود التي أمر الله عزَّ وجلّ بالوفاء بها، ومن شروط هذا العقد القيام به على أحسن وجه لتحقيق مصالح العباد، ويُقضى به على أصول الفساد، الأمر الذي جعل الفقهاء يقولون: أن القضاء وكالة عن ولي الأمر، فليس للوكيل الحق في الخروج عن حدود وكالته، ولكن لايجب أن تكون هذه الوكالة مقيدة للقاضي، وأن يكون حرًا في إصدار القرارات، وألا يخضع لسلطان الولي إذا ماكان على غير الحق، وإلا ستكون هناك مفسدة حقيقية ولن تتحقق مصالح العباد، فيجب ألايكون هناك سلطان على القاضي حتى يقوم بعمله على أحسن وجه كما أمرنا سبحانه وتعالى. لقد أصبح القضاء موجودًا في كل بقاع الأرض، ولاغنى عنه، وأعتبره الناس سلطة عليا في الدولة، ويلجأ الجميع إلية للحد والفصل في المنازعات، وأسترداد الحقوق، ولكن إذاكان هناك قضاء هل تتحقق معه العدالة؟ أم أن القضاء شئ والعدالة شئ آخر؟ أم أنه لا قضاء بدون عدالة ولا عدالة بدون قضاء. هذا ما سأعمل على بيانه وتوضيحه في هذا البحث بمشيئة الله تعالى.

مشكلة البحث تكمن مشكلة البحث في المسائل التالية:

أولًا: هل العدل من المباديء الأساسية في الإسلام، وقد ذكر في كتاب الله العزيز بأن الإسلام دين عملٍ وتطبيق للمبادئ التي وضعها الله سبحانه وتعالى. وأن العدل أساس هذه المبادئ.

ثانيًا: وهل العدالة التي ينادي بها الإسلام والموجودة في القرآن هي العدالة الظاهرة، وماهي طرق تحقيقها؟ أم هناك عدالة أخرى هي المقصودة في كتاب الله العزيز، وأيهما المطلوبة في القضاء.

ثالثًا: هل القضاء في عهد التشريع الإسلامي_ إبتداءًا من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عهد الفقهاء_ كان مستمدًا في فحواه من القرآن الكريم، وهل صفة الاستقلالية في القضاء هي الدليل على ذلك.

رابعًا: إذاكان القضاء مستقلًا ولايخضع لأي سلطان، فهل تتحقق العدالة الظاهرة؟ وبتحقق العدالة الظاهرة هل تتحقق العدالة في القضاء؟



أسباب اختيار الموضوع

1_ بيان مفهوم العدالة الظاهرة، وبيان طرق تحقيقها.

2_ محاولة إثبات أن العدالة الظاهرة سواء في المعاملات أوالعبادات أوغيرها مصدرها القرآن الكريم.

3_ أن من أسباب نجاح الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته، هو قيامه في سنته على أساس العدل والإنصاف.

4_ إثبات أن استقلال القضاء دون أي سلطان على حرية القاضي هو جزء لا يتجزأ من العدالة الظاهرة.

5_ أن العدالة المطلوبة لنشر الأمن والآمان والاستقرار بين الناس هي العدالة الظاهرة دون الرجوع إلى العدالة الباطنة.

أسئلة البحث

1_ ماهو مفهوم العدالة في القرآن، وهل يقصد بها العدالة الظاهرة، وكيف يمكن تحقيقها؟

2_ ما هي طرق العدالة الظاهرة في القضاء، وماهي وسائل تطبيقها؟

3_ ماهي العلاقة بين العدالة في القرآن واستقلالية القضاء؟

4_ أيهما يشترط لتحقيق العدالة في القضاء، العدالة الباطنة الخفية أم الظاهرة؟

أهداف البحث

أولًا:أن العدل من المباديء الأساسية في الإسلام، وقد ذكر في كتاب الله العزيز بأن الإسلام دين عمل وتطبيق للمبادئ التي وضعها الله سبحانه وتعالى. وأن العدل أساس هذه المبادئ.

ثانيًا: أن العدالة التي ينادي بها الإسلام والموجودة في القرآن هي العدالة الظاهرة، وأن القضاء لايخرج عن العدالة الظاهرة لتحقيق العدل والأمن والأستقرار بين الناس.

ثالثًا: ويهدف هذا البحث إلى أن القضاء في عهد التشريع الإسلامي_ إبتداءًا من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عهد الفقهاء_ كان مستمدًا في فحواه من القرآن الكريم، ونجحوا من خلاله في تحقيق العدل والأمن والقضاء العادل، والمساواة بين الناس.

رابعًا: بيان مدى العلاقة بين استقلال القضاء والعدالة الظاهرة ودورها في تحقيق حرية القاضي والقضاء.

منهج البحث

قد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقصائي، لاسيما فيما يتعلق بمسألة العدالة في القضاء،. كذلك إظهار الآيات القرآنية الدالة على العدالة في القرآن، وتخريج بعض الآحاديث الدالة على أن العدالة في القرآن هي العدالة



الظاهرة والمطالب بها أمام القضاء،كما اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقصائي والاستقرائي في دراسة إستقلالية القضاء، وكذلك استنباط المعلومات وتحليلها من أجل الوصول إلى نتائج أفضل أثناء عملية البحث.

الدراسات السابقة

تضمنت دراستي للكتب والبحوث السابقة النظر في العلاقة بين العدالة الظاهرة في القرآن وعلاقتها بالقضاء، وكيفية تحقيق العدالة في القضاء. وهل هذه الدراسات تتفق معي في اشتراط استقلال القضاء لتحقيق العدالة، أم هناك رأي آخر، جميع هذه الأمور يأتي بيانها كالآتي:

العدالة في القرآن: أرسل الله الرسل وأنزل معهم ميزان العدل، ليقوم الناس بالقسط، فقال تعالى" لقد أرسلنا رسلنا بالبينات، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط"(الحديد: 25)، إن مقصوده سبحانه وتعالى إقامة العدل بين عباده وقيام الناس بالقسط، فأي طريق استخرج بها العدل والقسط فهي في الدين وليست مخالفة له.

ويقول الدكتور أحمد كلحي، 2014)[1]، أن للعدل فوائد، فهو ميزان الله في الأرض به يؤخذ للمظلوم من الظالم، ومن قام بالعدل نال محبة الله سبحانه وتعالى، وبالعدل يحصل الوئام بين الحاكم والمحكوم، وبالعدل تحصل الطمأنينة في النفوس، ويستتب الأمن في البلاد، وأنه يجب مدح من يقوم على العدل من الناس. وصور أنواع العدل، وقدم بعض النماذج عن عدل الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكما قال أيضًا سماحة الشيخ عبد اللطيف دريان، 2014)، أن العدل في الإسلام لايتأثر بحب أو بغض فلايفرق بين مسلم وغير مسلم مستندًا على قوله تعالى:" ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط..... إن الله خبير بما تعملون" المائدة: 8، فالإسلام دعا إلى عدالة اجتماعيةشاملة، لأن العدل هو أهم الدعائم التي يقوم عليها كل مجتمع صالح، ومجتمع الإسلام يقوم على توحيد الله تعالى، والوحدة بين العبادة والمعاملة والعقيدة والسلوك، وجميع مظاهر الحياة.

العدالة في القضاء: لقد أصبح القضاء موجودًا في كل بقاع الأرض، ولاغنى عنه، وأعتبره الناس سلطة عليا في الدولة، ويلجأ الجميع إلية للحد والفصل في المنازعات، وأسترداد الحقوق، ولكن إذا كان هناك قضاء هل تتحقق معه العدالة؟ أم أن القضاء شئ والعدالة شئ آخر؟ أم أنه لا قضاء بدون عدالة ولا عدالة بدون قضاء.

---

[1] موقع الدكتور أحمد كلحي، 1موسوعة علمية ومعرفية،الثلاثاء، فبراير، 2014، ahmadkelhy.blogspot,com



وهذا ما بينه (عبد الهادي بو طالب، 2001م)[2]، حيث قال: أن هناك فرق بين القضاء والعدل والفرق بينهما هو الفرق بين الوسيلة والغاية، أو بين الهدف وأداة الوصول إليه. فالقضاء هو جهاز يعمل فيه القاضي للنطق بالحكم العادل بل النطق بالعدل في كلمة واحدة جامعة، ولا قضاءً سليمًا بدون عدل صحيح حقيقي. أما القضاء الذي لايحقق العدل هو قضاء عقيم ولا يعود بالفائدة على من لجأ إليه، ويؤدي إلى الفوضى وزعزعت الطمأنينة في نفوس الناس، لأن العدل المصدر الأول والمهم في تكوين المجتمعات التي تسعى لتحقيق الديمقراطية والحرية في بلادها.

والقضاء العدل سمة الأمة المتحضرة، هذا ما قاله الدكتور (أحمد بن عبد العزيز الحداد، 2013م)[3]، شارحًا فيها القضاء العدل مفتاح الحضارة، فيه تستقر النظم، وتسعد الشعوب، ويُحترم الآخرون، ويأمن الخائفون، وهذا هو منهج الإسلام، فلا فصام بين العدل والقضاء، فالقضاء أساسه العدل، والعدل لا يقوم إلا بالقضاء.

العدالة الظاهره: إن العدالة في الإنسان هو أن يكون أكثر أحواله طاعة الله، لأنه متى لم نجعل العدل إلا مَنْ لم يوجد منه معصية بحال أدانا ذلك إلى أن ليس في الدنيا معصية.

وقد قسم الدكتور، (علي محمد زينو، 2013م)[4]، العدالة إلى ظاهرة وباطنة، فالعدالة الباطنة هي التي لاتعرف إلامن خلال طول المعاشرة والمخالطة، وليس المقصود بالباطنة ما في قلبه، أما العدالة الظاهرة فهي ما تعرف بظاهر الأمر، واختلف الفقهاء في تحديد العدالة ما إذا كانت ظاهرة أم باطنة فمنهم من اخذ بظاهر العدالة، ولايتعين على القاضي التقصي عنها إلا في الحدود والقصاص، والرأي الآخر بأنه يتعين على القاضي أن يسأل عن الشهود ويتحرى عنهم.

والعدالة الظاهرة عند الدكتور، (الشريف حاتم بن عارف العوني، 2011م)[5]، هي من كان ظاهر أحواله طاعة الله، والذي يخالف العدل من كان أكثر أحواله معصية الله، وهناك فرق بين العدالة الظاهره والعدالة الباطنة، فالعدالة الظاهره التي تعرف بالخبرة غير الدقيقة، مجرد أني أراه يذهب إلى المسجد، يأتي من المسجد، فأحسن فيه الظنن فأقول: هذا عدل، أما العدالة الباطنة، فهي التي تحصل من طول الخبرة والمعايشة والسؤال والتحري في شأنه، فليس معنى الباطنة أني حكمت على ما في داخل قلبه، هذا لايعلمه إلا الله عز وجل، ولذلك لاتُعَد عدالة باطنة متى كانت من الناس، إلا من عدالة الله عز وجل ورسوله كالصحابة رضوان الله عليهم فهؤلاء هم اللذين ثبت لهم العدالة الباطنة بالمعنى الدقيق،

---

[2] بو طالب. عبد الهادي، *القضاء والعدل*، الشرق الأوسط، 1 ربيع الأول: 1422_ 14 مايو: 2001م، w.w.w.aawsat.com

[3] الحداد. احمد بن عبد العزيز، *القضاء والعدل*، كبير مفتين مدير إدارة الأفتاء بدائرة الشئون الإسلامية والعمل الخيري_ دبي، الإمارات اليوم: 5 يوليو 2013م. W.w.w.emaratalyum.com

[4] زينو. على محمد، *طرق التعديل بين المحدثين والفقهاء*، الألوكة الشرعية، 7 يناير 2013م، w.w.w.alukah.net

[5] العوني. الشريف حاتم بن عارف، مصادر السنة ومناهج تطبيقها، 2011م.



وهو أننا نعلم ما في أنفسهم ونزكي ما في قلوبهم، لأن الله عز وجل حكم لهم بالعدالة وهو العالم بما في قلوبهم، أما من سواهم فلا يمكن أن نصفهم إلا بالعدالة الظاهرة.

محتوى البحث: وينقسم هذا البحث إلى خمسة مباحث وهي: المبحث الأول: وهو التمهيدي ويحتوي على: مقدمة، مشكلة البحث، أسباب اختيار البحث، أهداف البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة. المبحث الثاني: مفهوم العدالة الظاهرة وأهميتها، المبحث الثالث: مكانة العدالة الظاهرة في القضاء وطرق تحقيقها. المبحث الرابع: العلاقة بين العدالة الظاهرة واستقلال القضاء، المبحث الخامس: الخاتمة والمراجع.

المبحث الثاني: مفهوم العدالة الظاهرة وأهميتها

فالظاهر لغة: هو الواضح وظاهر الشيء هو المرتفع منه وأعلاه.

والظاهر ضدّ الباطن، وهو المراد في هذه القاعدة: "الحكم على الظاهر". قال الإمام النووي رحمه الله: وأنه إنما يحكم بين الناس بالظاهر والله يتولى السرائر، فيحكم بالبينة وباليمين ونحو ذلك من أحكام الظاهر مع إمكان كونه في الباطن خلاف ذلك، ولكنه إنما كلف الحكم بالظاهر[6].

أما الظاهر في الاصطلاح: هو الحالة القائمة التي تدل على أمر من الأمور[7].

فالعدالة الظاهرة هي: "ملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة، والتقوى: هي فعل ما يحبه الله – تعالى – وترك ما يكرهه. والمروءة هنا (بمعناها الخاص): هي فعل ما هو من صفات أهل العقل الراجح ومن سمات أهل الفضل والخير بحسب عرف البلد والزمن"[8]. ومن خلال هذا التعريف يمكن تقسيم العدالة إلى:

عدالة ظاهرة وهي: الإسلام وعدم العلم بالمفسق. وتعرف من خلال الخبرة القصيرة أو السطحية.

وعدالة باطنة وهي: الإسلام والعلم بعدم المفسق. وتعرف من خلال الخبرة الطويلة أو القوية[9].

والعدالة الظاهرة في من كان ظاهر أحواله طاعة الله، والذي يخالف العدل من كان أكثر أحواله معصية الله.

---

(6) شرح صحيح مسلم،12 ، 5.

(7) الزرقا، أحمد محمد، **شرح القواعد الفقهية**، دمشق: دار القلم، (1409- 1989)،51،1.

(8) العوني، الشريف حاتم بن عارف، **كتاب خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل**، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، (1421- 2011م) ، ط1، 11.

(9) . العوني، الشريف حاتم بن عارف، **كتاب خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل**، 12.



وهناك فرق بين العدالة الظاهره والعدالة الباطنة، فالعدالة الظاهره هي التي تعرف بالخبرة غير الدقيقة، مجرد أني أراه يذهب إلى المسجد، يأتي من المسجد، فأحسن فيه الظن فأقول: هذا عدل، أما العدالة الباطنة، فهي التي تحصل من طول الخبرة والمعايشة والسؤال والتحري في شأنه، فليس معنى الباطنة أني حكمت على ما في داخل قلبه، هذا لايعلمه إلا الله عز وجل، ولذلك لاتُعَد عدالة باطنة متى كانت من الناس، إلا من عَدّلة الله عز وجل ورسوله كالصحابة رضوان الله عليهم فهؤلاء هم الذين ثبت لهم العدالة الباطنة بالمعنى الدقيق، وهو أننا نعلم ما في أنفسهم ونزكي ما في قلوبهم، لأن الله عز وجل حكم لهم بالعدالة وهو العالم بما في قلوبهم، أما من سواهم فلا يمكن أن نصفهم إلا بالعدالة الظاهرة[10]. وليست العدالة الباطنة هي العدالة التي لا يعلمها إلا الله تعالى، إنما المراد بها حال الرجل الخاصة في بيته ومعاملته وسفره، وأما الظاهرة: فهي حاله الظاهرة، بأن تُرى عليه علائم التدين والاستقامة، دون أن يُعرف شيء عن حاله الخاصة[11].

كما إن إن العدالة في الإنسان هو أن يكون أكثر أحواله طاعة الله؛ لأنه متى لم نجعل العدل إلا مَنْ لم يوجد منه معصية بحال أدى ذلك إلى أنه ليس في الدنيا عدل.

كما أن القضاء في الإسلام "يقع وفق الإثبات المظهر للواقعة والحق أمام القاضي فإذا كان الإثبات صحيحًا في الظاهر والباطن ومطابقًا للواقع وصادقًا في نفس الامر فإنه يؤثر في المدعى به ظاهرًا وباطنًا فيحكم للمدعي بالشيء ظاهرًا ويحل له أخذه واستعماله والاستفادة منه باطنًا فيما بينه وبين الله أي ينفذ الحكم في الدنيا والآخرة"[12].

أما إذا كان الإثبات غير مطابق للواقع وكان ظاهره يخالف باطنه "فإن حكم الحاكم المبني على الإثبات لا يحل حرامًا ولا يحرم حلالًا ولا يغير الشيء عما هو عليه في الواقع ونفس الأمر وإنما ينفذ في الظاهر فقط عند من لا يعلم الحقيقة والباطن وتترك البواطن لله وترتبط بالحساب والعقاب الأخروي"[13].

وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو

---

[10] العوني، الشريف حاتم بن عارف، **كتاب خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل**، 12: 13.

[11] الدمشقي، الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، ط1، 1976، القاهرة، 48.

[12] حسين بن عبد العزيز آل شيخ، **المباديء القضائية في الشريعة الإسلامية**، 12.

[13] المرجع السابق، 13.



فليتركها"، وفي لفظ " إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فاقضي نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه شيئًا فلا يأخذهفإنما أقطع له قطعة من النار"[14].

قال الإمام الشافعي رحمه الله: ففي كل هذا دلالة بينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يقض إلا بالظاهر فالحكام بعده أولى أن لا يقضوا إلا على الظاهر، ولا يعلم السرائر إلا الله عز وجل([15]).

يبرهن هذا الحديث-في رأي الباحث- على حكم القاضـي بما يراه من ظواهر الأمور، فالعدالة المطلوبة هي العدالة الظاهرة وليست الباطنة، فيجتمع في هذا الحديث ركيزتان أساسيتان وهما بيان نوع العدالة التي يحكم بها القاضـي، وعلم القاضـي بظواهر الأمور فيكتفي القاضـي بما يسمع ولا يحتاج إلى معرفة ما في الصدور فعلمه عند الله سبحانه وتعالى.

وقال الإمام ابن حجر رحمه الله: وكلهم أجمعوا على أن أحكام الدنيا على الظاهر والله يتولى السرائر وقد قال صلى الله عليه و سلم لأسامة: «هلا شققت عن قلبه»([16]).

أقسام الرواة من جهة تحقيق العدالة (بقسميها) فيهم[17]:

1) من عرفت عدالته الباطنة(والظاهرة باللزوم): وهو العدل.
2) من عرفت عدالته الظاهرة(دون الباطنة): وهو المستور(باصطلاح المتأخرين)، وحكمه القبول في الرواة الذين تعذرت الخبرة الباطنة بأحوالهم، وخاصة طبقة التابعين، وطبقة المتأخرين من رواة النسخ.
3) من جهلت عدالته (الظاهرة والباطنة) لكن عُرفت عينه(في النسب أو الأدب أو الشعر أو أي علم آخر): فهو مجهول الحال. وحكمه التوقف عن قبول حديثه، ولكن ينظر في حديثه(إسناده ومتنه): فإن كان فيه نكارةٌ، أو علامات الوضع حكم عليه بما يقتضيه ذلك، وإلا فلا يحكم عليه بشدة الضعف.
4) من جُهلت عدالته(الظاهرة والباطنة)، وجُهلت عينه أيضًا: فهو مجهول العين، وحكمه حكم سابقه.

---

[14] أخرجه البخاري من حديث أم سلمة رضي الله عنها، في كتاب المظالم، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه رقم (2458) 2/ 194، وفي كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين رقم (2680) 2/ 261، وفي كتاب الحيل، باب (10) رقم (6967) 4/ 290، ومسلم في كتاب الاقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة رقم (1713) 3/ 1337.

([15]) الشافعي، محمد بن إدريس القرشي، **الأم**، دار الوفاء، (1422- 2001)، 1، 297.

([16]) العسقلاني، علي بن أحمد بن حجر، **فتح الباري**، دار الكتب السلفية، 12، 273 .

[17] العوني، الشريف حاتم بن عارف، **خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل**، 12.



5) من عُرف بعدم العدالة: وهو الفاسق، بل والكافر. وهو مردود بالإجماع".

"كيفية إلحاق الرواة بواحدٍ من هذه الأقسام الخمسة[18]:

1- العدل:

أ- بالشهرة والاستفاضة، مثل أئمة السنة.

ب- بالتنصيص من مقبولٍ قوله في الجرح والتعديل.

ج- بالتعديل الضمني(كالتصحيح والتحسين للراوي)، ومن التعديل الضمني: الاحتجاج بغيره، إذا غلب على الظن أن العالم إنما اعتمد في حكمه بمقتضى ذلك الخبر على رواية ذلك الراوي.

2- المستور: برواية عدلين عنه، ويُكتفى بعدلٍ واحد إذا كان من الأئمة والحفاظ.

3- مجهول الحال: برواية راوٍ واحد(عدلًا كان أو ليس بعدل، فإن كان الراوي عنه ليس بعدل فهو أضعف لحاله ولحديثه).

4- مجهول العين: كسابقهوإنما فارق بينهما العلم بعين الراوي والجهل بها.

5- الفاسق والكافر:

أ- بالشهرة والاستفاضة: كمحمد بن سعيد المصلوب بالزندقة، والكلبي، وحفص الفرد. يقول النسائي: " الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة: ابن أبي يحي بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمد بن سعيد بالشام.

ب- بالتنصيص من مقبول قوله في الجرح.

ج- بالتضعيف الضمني: كتضعيف الحديث الذي ليس فيه ما يقتضي التضعيف إلا ذلك الراوي.

د- بروايته للمنكرات والموضوعات بالأسانيد النظيفة التي تكون سبب افتضاحه بانه هو الذي جاءت من قبله تلك النكارة أو هو الذي وضع ذلك الإسناد أو المتن".

---

[18] العوني، الشريف حاتم بن عارف، **خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل**، 13.



حكم تقصي العدالة في الشهود:

فإذا جاء مسلم إلى القاضي ليشهد في قضية ما، وكان فيما يظهر للقاضي أنه عدل، فهل هذا يكفي للحكم بعدالته والقبول بشهادته، أم أنه على القاضي البحث والتقصي في عدالة هذا الشاهد بالسؤال أو الاستفاضة أو الشهرة؟

في هذه المسألة اختلف الفقهاء على رأيين:

الرأي الأول: يقضي بظاهر العدالة ولا يتعين على القاضي البحث والتقصي إلا في الحدود والقصاص، أو طعن الخصم في شهادة الشاهد، وبهذا قال الإمام أبو حنيفة[19]، وهو رواية عن أحمد في كل مسلم لم تظهر منه ريبة[20].

الرأي الثاني: يتعين على القاضي أن يسأل عن الشهود في جميع الحقوق، وهذا قول الصحابيين من الحنفية؛ وعليه الفتوى[21]، والمالكية[22]، والشافعية[23]، والحنابلة في ظاهر المذهب[24].

أدلة الفريقين: استدل أصحاب الرأي الأول عندما أخذ رسولنا الكريم بشاهدة الأعرابي في رؤية الهلال[25]، كما استدلوا أيضًا بما كتبه عمر إلى أبي موسى: المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجربًا عليه شهادة زور أو مجلودًا في حد، أو ظنينًا في ولاء، أو قرابة[26]. ولأن العدالة أمر خفي سببها الخوف من الله تعالى، ودليل ذلك الإسلام، فإذا

---

[19] الموصلي، عبد الله بن محمود بن مودود، **الاختيار لتعليق المختار**، بيروت: دار الكتب العلمية، 2: 417.

[20] في هذه الرواية لم يفرق الإمام أحمد بين الحدود والأموال. ابن مفلح، **المبدع**، 8: 200. المرداوي، الإنصاف، 11: 281، 282.

[21] الموصلي، عبد الله بن محمود بن مودود، **الاختيار لتعليق المختار**، 2: 417. المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل، **الهداية في شرح باية المبتدي**، 8: 138، 139.

[22] ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، **الكافي في فقه أهل المدينة**، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، (1398هـ - 1978م) ، 466. ابن العربي، أبو بكر المالكي، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، (1424-2003م) ، ط3، 1: 302.

[23] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري، **الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي**، بيروت: دار الكتب العلمية، (1419هـ - 1999 م) ، ط1، 17: 156. الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف أبو إسحاق، **المهذب في الفقه**، دار الكتب العلمية، (1412-1992م) ، ط1، 3: 386.

[24] ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله، **المبدع في شرح المقنع**، بيروت: دار الكتب العلمية، (1418هـ-1997م) ، 8: 199، 200. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، **المغني**، دار إحياء التراث العربي، (1405هـ - 1985) ، ط1، 11: 417، 418.

[25] ونص الحديث عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أني رأيت الهلال، فقال: " أتشهد أن لا إله إلا الله؟ أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم، قال: يا بلال أذن في الناس أن يصوموا غدًا". الترمذي، الجامع الصحيح، 176ن رقم الحديث 691. النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي الصغرى، ط1، (1420هـ - 1999م) ، الرياض: دار السلام، 297. رقم الحديث 2114، 2115.

[26] بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، **المحلى**، (1408- 1988) ، بيروت: دار الكتب العلمية، 8: 473. وقد ذكر الزيلعي في نصب الراية أن فيه راويًا ضعيفًا. جمال الدين عبد الله الزيلعي، نصب الراية لآحاديث الهداية، القاهرة: دار الحديث، 4: 82. أما الألباني قد ذكر في الارواء أن لفظة: " المسلمون عدول بعضهم على بعض" صحيحة. ص، 258: 2634.



وجد فليكتفي به ما لم يقم دليل على خلاف ذلك[27]، ولا يلزم الاكتفاء بظاهر العدالة في الأموال الاكتفاء بها في الحدود والقصاص؛ لأنه كما أن الأصل في الشاهد العدالة كذلك الاصل في المشهود عليه العدالة، والشاهد وصفه بالزنا والقتل فتقابل الأصلان فرجحنا بالعدالة الباطنة؛ ولأن الحدود مبناها على الإسقاط فيسأل عنهم احتياطًا للدرء[28].

أما الجمهور: أخذوا بعدم الاكتفاء بظاهر العدالة، ولابد من السؤال عن الشهود، لأن الحاكم يجب أن يحتاط في حكمه صيانة له عن النقض وذلك بسؤال السر والعلانية[29]. كما أن الأموال حق كما أن الحدود حق، فلا يكتفي في الشهادة عليها بظاهر العدالة كالحدود[30].

يمكن القول أن الأولى الأخذ بالرأي الأول وهو الاكتفاء بالعدالة الظاهرة في الشهود ما عدا الحدود والقصاص، وذلك من وجهين:

الأول: الكتاب، في قوله تعالى" **وكذلك جعلناكم أمة وسطًا**" البقرة: 143. حيث يتضح من الآية الكريمة أن الله تعالى وصف الأمة الإسلامية بالوساطة وهي العدالة، الأمر الذي يجعلنا نكتفي بالعدالة الظاهرة دون البحث والتقصي في العدالة الباطنة. وأيضًا في قوله تعالى: " **استشهدوا شهيدين من رجالكم**. . . " البقرة: 282. وفي هذه الآية الكريمة أيضًا لم يشترط سبحانه وتعالى في الشاهد وصف أكثر من كونه من رجالنا، فلو كانت هناك شروطًا أخرى لعدالة الشاهد لبينها لنا في كتابه العزيز. أما في السنة فلم نجد حديثًا عن الرسول صلى الله عليه وسلم يشترط البحث والتقصي في الشاهد وبأن تكون عدالته باطنة، وقد سبق التطرق لبعض الآحاديث عن رسولنا الكريم التي تدل على

---

[27] ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله، **المبدع في شرح المقنع**، 8: 200.

[28] الموصلي، عبد الله بن محمود بن مودود، **الاختيار لتعليق المختار**، 2: 417.

[29] الموصلي، عبد الله بن محمود بن مودود، **الاختيار لتعليق المختار**. 2: 419.

[30] ابن العربي، أبو بكر المالكي، **أحكام القرآن**، 1: 302. وقد ذكر فقهاء الحنفية أن الفتوى على قول الصاحبين- أبي يوسف ومحمد- ولذلك قال أبو بكر الرازي: " لا خلاف بينهم في الحقيقة، فإن أبا حنيفة أفتى في زمان كانت العدالة فيه ظاهرة، والنبي عليه الصلاة والسلام عدل أهله، وقال: " خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يفشون الكذب". واكتفى بتعديل النبي صلى الله عليه وسلم، وفي زمانهما فشى الكذب فاحتاجا إلى السؤال ولو كان في زمانه ما سألا، ولو كان في زمانهما لسأل، فلهذا قلنا الفتوى على قولهما". الموصللي، **الاختيار**، 2: 417، 418. العيني، **البناية**، 8: 639. فالخلاف بين أبي حنيفة وصاحبيه خلاف عصر وزمان لا حجة ولا برهان. أما الحديث الذي أورده الرازي فأصله في الصحيحين. البخاري، صحيح البخاري، 429، 612، رقم الحديث 1116، 2652، 3651، 6429، في كتب متفرقة. مسلم صحيح مسلم، 1110، رقم الحديث 6469.



حكمه بالعدالة الظاهرة في الشهود مثال رؤية الهلال. قال الإمام النووي رحمه الله: وفيه أن الأحكام تجري على الظاهر والله تعالى يتولى السرائر[31].

وفي رأي الباحثة أن البحث عن العدالة الباطنة في الشهود يعيق في معظم الأحوال سير الدعوى ويتأخر صدور الحكم وربما تضيع الحقوق من وراء ذلك ما لم يطعن المتقاضي في الشهادة أو تعلق الأمر بالحدود والقصاص على اعتبار أنها من الكبائر، لذلك كان الرأي الأول في الأخذ بالعدالة الظاهرة هو الأولى والله أعلم.

المبحث الثالث: مكانة العدالة الظاهرة في القضاء وطرق تحقيقها

إن العدالة الظاهرة هي ركن أساسي من أركان الحكم والقضاء، ويتحقق من خلالها الشرع العادل الذي أرسله الله للأمة البشرية جمعاء ليعمَّ الأمن والآمان. وهذه العدالة لاتتحقق إلا باتباع طرق وشروط يجب توافرها كأن يكون القضاء مستقلًا وحرًا، والنظر في أدب القاضي داخل المحكمة وخارجها وأيضًا في المراجعة والأستئناف وكذلك علم القاضي عند بعض الفقهاء، وهذه الطرق هي موضوع هذا المبحث والتي سأحاول من خلال دراستها وبيانها الوصول إلى إثبات أهمية تحقيق العدالة الظاهرة ومكانتها، وأنها الأساس في سمو القضاء العادل والأمن بين الناس. وما يهمنا هنا هو العدالة الظاهرة أما العدالة الباطنة فلا يعلمها إلا الله، فلا نستطيع الحكم على إنسان بمعرفة ما في داخله، لذلك تعتمد هذه الدراسة على العدالة الظاهرة، والسبيل إلى تحقيقها هو ضمان الجمع بين هذه الطرق ووضعها في قالب واحد متين وصلب يحمل شعار العدالة الظاهرة. وسوف يأتي بيان هذه الطرق كالتالي:

استقلال القضاء: ويقصد باستقلال القضاء إنه لايقع تحت تأثير سلطة أو شخص من شأنه أن ينحرف به عن هدفه الأسمى، وهو إقامة العدل بين الناس، وإيصال الحقوق إلى أصحابها، فيجب أن يكون القضاء تحت شعار العدالة ولايخضع لأي سلطان وإن كان سلطان الحاكم نفسه، فقد تسوّل له نفسه بالتدخل في القضاء واستخدام نفوذه في سبيل الضغط على القاضي وتهديده للحكم بما يراه مناسبًا له، ويذهب العدل وتنعدم الحقوق، وتدنس ذمم القضاة إذا أصابهم الخوف والتردد في قول كلمة الحق. لذلك يجب أن أرجع إلى مطلبي الأول وهو العدالة الظاهره والحقيقية التي لايشوبها الخوف والتردد ولاكن لايمكن تحقيقها إلا إذا كان القضاء مستقلًا، وحتى يحقق القضاء هدفه الأسمى في أن يكون مستقلًا، أن يقوم على عدة ركائز منها الحياد والتخصص وحرية الرأي والاجتهاد، وكذلك لابد من وجود طرق

(31) شرح صحيح مسلم،1 ،212.



الحماية لاستقلالية القضاء، وهي الحماية الدستورية والحماية الجزائية والشعبية، ولبيان جميع هذه الأمور كالتالي: **1 _ ركائز استقلال القضاء:**

أولًا: حرية الرأي والاجتهاد ويقصد بحرية الرأي والاجتهاد بحسب اعتقادي هي حرية التعبير والبحث والتفكر والتأمل وهي من أبسط حقوق الأنسان في الحياة، ويكيفيني هنا النظر لقول الله تعالى في كتابه العزيز: "وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل" (النساء: 58) فالله سبحانه وتعالى يشترط العدل هنا، وحتى تكون قاضيًا عادلًا يجب من الاجتهاد والبحث والتقصي والتفكير والتأمل والله أعلم.

ثانيًا: الحياد والمقصود هنا عدم التحيز والمحاباة لجهة دون الأخرى، فالعدالة في القضاء تستوجب أن يكون القاضي محايدًا، وعليه يكون القضاء مستقلًا، أما إذا تحيز القاضي لفريق دون الآخر، يفقد القضاء صفة الاستقلالية والحرية في الحكم ويتحول إلى تابع.وقال تعالى:"يا ايها الذين آمنو كونوا قوامين بالقسط شهداء لله...خبير"(النساء: 135).

ثالثًا: التخصص إن منصب القضاء من أرفع وأرقى المناصب في العالم، وعليه ليس من السهل اختيار من هو في مركز القضاء، فكان لابد من التخصص، والتخصص في معناه هو أن يكون القاضي مؤهلًا علميًا وخلقيًا ليتولى منصب القضاء[32]، ولذلك كان لابد من توافر شروط معينه في القاضي كالبلوغ والعقل والحرية والذكورة والعدالة وسلامة الحواس والاعضاء، ويستحب أيضًا أن يتمتع القاضي بصفات وآداب كالورع والتقوى والعفة والنزاهة وقلة الطمع، وفي هذا ما قاله عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (لاينبغي للرجل ان يكون قاضيًا حتى تكون فيه خمس خصال: يكون عالمًا قبل أن يستعمل، مستشيرًا لأهل العلم، ملقيًا للرثع" الحرص والطمع" منصفًا للخصم، مقتديًا بالأئمة)[33].

2_ طرق حماية استقلال القضاء:

أولًا: الحماية الدستورية ويعنى بالحماية الدستورية للقضاء، ان يتضمن الدستور مبدأ الفصل بين السلطات، أي يفصل بين السلطة القضائية والسلطات الأخرى، وهما السلطة التشريعية والتنفيذية، وعدم تدخل أي منهما في شأن من شؤون القضاء، ويصاغ ذلك في قانون، ويصبح هذا القانون ملزمًا للجميع دون استثناء يكفل حماية القضاء ويمنع التدخل من أي جهة، وهذا ما يسمى بالدستور.

---

[32] زيدان. عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، بغداد: مطبعة العاني، ط1، (1404هـ_ 1984م)، 25: 30.

[33] عيون الاخبار، 1: 60. وجاء في الحاشية: وقد ورد هذا الأثر في العقد الفريد والبيان والتبيين ما نصه: (إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل علم ما كان قبله، ونزاهته عن الطمع، وحلم عن الخصم، واقتداء بالأئمة، ومشاورة أهل الرأي).



ثانيًا: الحماية الجزائية وبما أن الدستور يكفل الحماية للقضاء عن طريق النص على الفصل بين السلطة القضائية والسلطات الأخرى في الدولة كما سبق بيانه، فإن هذا لايكفي، إذ يجب من فرض عقوبة على كل من يتدخل في شؤون القاضي بموجب نص القانون، حتى تبقى للقضاء هيبة تمنع الاعتداء أو حتى المساس بسلطة القاضي وحريته واستقلاليته، وهذه الحماية الجزائية تمثل قوة الردع لكل من تسوّل له نفسه التدخل في أمور القضاء، وأرى أن هذه العقوبة يجب أن تشمل الجميع دون استثناء.

ثالثًا: الحماية الشعبية ووجد هذا الطريق من طرق الحماية لاستقلال القضاء في المقام الأول، فالحماية الشعبية هي أن يقف أفراد الشعب مع القاضي وفي صفه ضد من يحاول التعرض إليه، أو التدخل في شأن من شؤونه، لذلك كانت الحماية الشعبية هي الأولى والأهم في وجودها، فإذا انعدمت أو تقاعصت، فهذا يفتح الباب أمام المتدخلين والطامعين في السيطرة على حرية القضاء، وتنتهي العدالة بين الناس وتذهب الحقوق. كما أن الإسلام يأمرنا بمناصرة القاضي العالم العادل، والوقوف بجانبه ضد من تسول له نفسه من أن يتدخل في شؤون القضاء أي كان، لأن هذا يعتبر منكرًا في الإسلام ، والمسلم مأمور بإنكار المنكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الايمان)[34].

وخلاصة القول أنه إذا ناصر الشعب القضاء ودافع عنه واحترم ما نص عليه الدستور من حرية القضاء وأن هناك عقوبة رادعة لمن لايراعي سلطان القاضي وحكمه وحريته في العدل بين الناس هنا سنجد ما نبحث عنه وهو العدالة الظاهرة، فهذا هو الطريق إلى تحقيقها وإثبات وجودها. وهذا هو السبيل للخلاص من العبودية والظلم من قبل الآخرين كأصحاب السلطة وغيرهم.

آداب القاضي: والمقصود هنا بآداب القاضي، والذي هو ركن أساسي من العدالة الظاهرة، الخصال الحميدة المندوبة والمدعو إليها، فآداب القاضي مايذكر له من شرائط الشهادة، فإن القضاء بالحق من أقوى الفرائض بعد الإيمان، وهو أشرف العبادات، عندما أثبت الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام أسم الخلافة فقال: " إني جاعل في الأرض خليفة" البقرة: 30. وأثبت ذلك أيضًا لداود عليه السلام فقال تعالى: " ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق" ص: 26. وبه أمر كل نبي مرسل صلوات الله سبحانه عليهم جميعًا، والمقصود منه إظهار العدل ورفع الظلم من

[34] رواه الامام مسلم في صحيحه، وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والامام أحمد في مسنده عن أبي سعيد رضي الله عنه، الكنز الثمين في احاديث النبي الأمين: 567، رقم الحديث: 3711.



الظالم، وإيصال الحق إلى المستحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأطلق فقهاء الشريعة على أخلاقيات القضاء وصف آداب القاضي باعتبارها سلوكًا أدبيًا يلتزم بها القاضي أمام الله وامام الناس ويلزم بها نفسه[35]. فمن آداب القاضي حسن الخلق وأن القاضي قويًا من غير عنف، وأن يكون مُستظهرًا مُستحضرًا للعلم، ومتمكنًا فيه. ومن أثر تحلي القاضي بالقوة ألايطمع فيه الظالم، فالقوي تعظم هيبته ويهابه الظالم، وأما الضعيف فيطمع فيه القوي، ولكن هذه القوى لاتعني العنف، بل تعني القوة في الحق مع خفض الجناح والرفق بالناس[36].

المراجعة والاستئناف: القضاء يعد من أعمال الطاعات والتقرب إلى الله _ عزّ وجلّ _ لأن في القضاء أداء الحقوق إلى أصحابها ونصرة المظلوم والإصلاح بين الناس والأمر بالمعروف، فإذا لم يقم صاحب هذا المنصب الخطير بما أوجبه الشرع، ولم يؤد الحق فيه، فإنه يعرّض نفسه لخطر عظيم. وقد دلت النصوص الشرعية على أن في القضاء فضلًا عظيمًا لمن قوي على القيام به، ومن ذلك ما بينه رسولنا الكريم صلوات الله عليه، من أن الله عزّ وجلّ جعل فيه أجرا مع الخطأ، واسقط عنه حكم الخطأ، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران، فإذا حكم واجتهدثم أخطأ فله أجر"[37].

فالحكم الذي يصدر عن القضاء هو حكم صادر عن بشر، والبشر ليسوا بمعصومين من الخطأ، ولهذ فاحتمال الخطأ في الأحكام القضائية وارد. فأجاز القانون للخصوم أن يطلبوا من القضاء إعادة النظر في القضية التي حكم فيها، وذلك باتباع وسيلة من الوسائل التي نظمها القانون الوضعي، وتسمى بالاصطلاح القانوني طرق الطعن على الأحكام[38]. لذلك كان من حق القاضي أيضًا الرجوع والتريث وعدم الاستعجال في الحكم[39].

---

35 نصر فريد محمد واصل، *السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام*، مطبعة الأمانة، ط1، 1977، 215.

36 الزيلعي. جمال الدين عبد الله بن يوسف، *نصب الراية في تخريج آحاديث الهداية/ كتاب أدب القاضي*، دار الحديث، 1415هـ_ 1995)

37 رواه البخاري ومسلم، سبل السلام، للصنعاني، 4: 117، 118. وفي رواية صحح الحاكم إسنادها" فله عشرة أجور"، لكن الإمام الشوكاني بين أن هذه الرواية التي رواها الحاكم والدار قطني في إسنادها فرج بن فضالة، وهو أحد الضعفاء في الحديث، فلا تقبل هذه الرواية، وكذلك توجد رواية أخرى عند أحمد بن حمبل بلفظ " إن أصبت القضاء فلك عشرة أجور، وإن اجتهدت، فأخطأت فلك حسنة"، وهذه أيضًا رواية ضعيفة، نيل الأوطار، للشوكاني، 9: 164، 165. فالثابت هو الرواية التيبينت أن المجتهد إذا اجتهد فأصاب فله أجران. وقد أجمع علماء المسلمين على أن هذا الأجر في الحاكم إذا كان عالما مجتهدًا، أما الجاهل فهو آثم بجميع أحكامه، حتى إن وافق حكمه الصواب، وأحكامه كلها مردودة عند بعض العلماء، لأن الإصابة في أحكامه اتفاقية، حاشية الشرقاوي على التحرير، 2: 491.

38 مبادئ المرافعات في قانون المرافعات الجديد، عبد الباسط جمعي، 523، دار الفكر العربي.

39 نهاية المحتاج، 8: 243. وكشاف القناع للبهوتي، 6: 303.



الرجوع في الاقرار: لقد سبق القول بأنه من حق القاضي الرجوع في قضائه إذا كان في حكمه شبهة أو نقص أو إلى غير ذلك، وكذلك من حق أحد الخصمين الرجوع على حكم القاضي للأسباب السابقة الذكر، وهنا كان لابد من بيان الاقرار الذي يجوز الرجوع فيه أيضًا من قبل المقر، وذلك من أجل تحقيق العدالة الظاهرة والتي تسعى لتحقيق حرية القاضي والفرد في القبول والاعتراض والرجوع وفقًا للضوابط التي شرعها الله سبحانه وتعالى. **والاقرار لغة**: "هو وضع الشيء في قراره"[40]. وأما شرعًا: "فهو أخبار المكلف عن نفسه أو عن موكله بحق يلزم"[41]. وهذه التعاريف متقاربة في المضمون وإن اختلفت في الألفاظ، واتفق الفقهاء على أن الاقرار حجة في الاثبات وتظهر به سائر الحقوق سواء كانت لله أو للعباد شأنه شأن البينة إذا توافرت شروط صحته[42]. وفي كتاب الله العزيز قال سبحانه وتعالى:" وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا"، البقرة: 282. فالله تعالى أمر من عليه الحق بالاقرار بما عليه من حق بل ويكتبه أيضًا، وهذا يدل على أن الاقرار حجة. وفي النهاية يمكن القول أن العدالة الظاهرة التي تكمن في حق الفرد في أن يعترض على الحكم لسبب من الأسباب التي يراها القانون أو القضاء، وله أيضًا أن يرجع في إقراره الذي أقره واعترف به ربما يكون في المرة الأولى قد أُكره على الاقرار بما لم يفعله، وكذلك من حق القاضي أن يتريث في أحكامه، وأن يرجع فيها إذا أحس أن هناك شبهة أو نقص أو أنه أخطأ في حكمه، والله أعلم.

علم القاضي: والمقصود بعلم القاضي هنا، علمه بوقائع الدعوى وأسباب ثبوتها، فإذا حصل القاضي على علمه بوقائع الدعوى وأسباب ثبوتها في مجلس القضاء، كما لو أقر المدعي عليه بالدعوى أو نكل عن اليمين بعد أن وجهها إليه القاضي، فإن القاضي يحكم بموجب علمه بوقائع الدعوى، ودلائل ثبوتها، ولايشترط أن يشارك القاضي في علمه وسماعه لوقائع الدعوى والدلائل في مجلس القضاء شاهدان أو أكثر، هذا ما نص عليه الإمام أحمد[43]. واشترط الشافعية لقضاء القاضي بعلمه شروطًا أربعة وهي: 1_ أن يكون القاضي في غير عقوبة الله تعالى.

2_ أن لا تقوم بينة بخلاف علمه.

3_ أن يصرح بمستنده، فيقول علمت أن له عليك ما ادعاه وقضيت وحكمت عليك بعلمي.

---

[40] البحر الزخار، 6: 3.

[41] شرح الأزهار، 4: 157.

[42] المغني، 5: 149. الكافي، 4: 567.

[43] جاء في المغني، 9: 55: ولا خلاف في أن للحاكم أن يحكم بالبينة والاقرار في مجلس حكمه إذا سمعه شاهدان، فإذا لم يسمعه معه أحد أو سمعه شاهد، فنص أحمد على أنه يحكم به.



4_ أن يكون القاضي مجتهدًا فلو كان قاضي ضرورة امتنع عليه القضاء بعلمه،[44].

ورأي أبو حنيفة، أن ما كان من حقوق الله لا يحكم فيه بعلمه، كحد الزنا، وحد الخمر، وحد السرقة، وأما الحقوق الأخرى كالزواج والطلاق والدية والبيع والهبة وغير ذلك، مما علمه قبيل ولايته، أو في غير محل ولايته لايقضي به، وما علمه في زمن ولايته ومحلها قضى به[45].

وخلاصة القول هي: أن القضاء من الأمور الشرعية التي تدعو الحاجة إليها، والعدالة في القضاء هي التسوية بين المتخاصمين في كل شيء، فلا فرق بين حاكم ومحكوم فالكل في ساحة العدل سواء، وقول الحق مهما كانت الظروف. وأن العدالة الظاهرة هي ركن أساسي من أركان الحكم والقضاء، ويتحقق من خلالها الشرع العادل الذي أرسله الله للأمة البشرية جمعاء ليعمَّ الأمن والآمان. وحتى يحقق القضاء هدفه الأسمى في أن يكون مستقلًا، أن يقوم على عدة ركائز منها الحياد والتخصص وحرية الرأي والاجتهاد، وكذلك لابد من وجود طرق الحماية لاستقلالية القضاء، وهي الحماية الدستورية والحماية الجزائية والشعبية. كما أن شريعتنا الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ومع تطور العصور، لذلك كان لابد من الاجتهاد، وحتى يكون قاضيًا عادلًا يجب من الاجتهاد، وأن يكون القاضي محايدًا، ومؤهلًا علميًا وخلقيًا ليتولى منصب القضاء. وأن مبدأ الفصل بين السلطات هو من دعائم الدولة ومصدر نجاحها، ويجب من فرض عقوبة على كل من يتدخل في شؤون القاضي، لذلك كانت الحماية الشعبية هي الأولى والأهم في وجودها. ومن طرق العدالة الظاهرة هي الصفات الحميدة والأخلاق الجليلة التي يجب أن يتمتع بها القاضي، وهي قوة ومهابة في الحق على الجميع دون استثناء، وأن يتمتع بها القاضي سواء كان داخل المحكمة أو خارجها. وكان من حق القاضي أيضًا الرجوع والتريث وعدم الاستعجال في الحكم، وبيان العدالة الظاهرة التي تكمن في حق الفرد في أن يعترض على الحكم لسبب من الأسباب التي يراها القانون أو القضاء، وله أيضًا أن يرجع في إقراره الذي أقره واعترف به. كما بجواز أن يقضي القاضي بعلمه، على أن يكون القاضي عدلًا حتى يصح له الحكم بعلمه. وعلم القاضي أهم وأولى من علم الشاهدين، لأن القاضي يفترض أن تتوفر فيه صفات المؤمن الصادق العادل والمنصف.

---

[44] نهاية المحتاج، الرملي، 8: 259. حاشية الشرقاوي على التحرير، 2: 495.

[45] معين الحكام، الطرابلسي، 121. الاختيار لتعليل المختار، 2: 121.



المبحث الرابع: أثر العدالة الظاهرة في تحقيق استقلال القضاء

المقصود من كل ماسبق ذكره أن العدالة هي أساس كل شيء، ويمكن بيان ذلك وإيضاحه من خلال معادلة بسيطة وهي كالآتي: إذا كان هناك استقلال للقضاء هذا يعني أن العدالة موجودة، وبما أن العدالة موجودة ومحققة فالقضاء عادل، ومصدر العدالة في القضاء هو حكم الله الذي أمرنا بأحقاق الحق في كتابه العزيز، إذًا العدالة في القضاء أساسها ومرجعها العدالة في القرآن. فالقرآن وكما بينت سابقًا لايخلوا في معظم آياته من المطالبة بالعدالة في جميع أمور الحياة، فإذا تحقق استقلال القضاء، وأصبح منفصل عن باقي السلطات في الدولة، ولايخضع لأي سلطان، تحققت العدالة التي أصبحت مطلب كل الشعوب في وقتنا الحالي، وإن المنهج الذي جاء به النبيُّ صلى الله عليه وسلم من الله عزَّ وجلَّ لهذه الشَّريعة الخالدة، وهو القرآن العظيم، فقد كان شاملاً وملازمًا لعالميَّة الرِّسالة. فالقرآن الكريم كتاب شاملٌ وجامعٌ بما تضمَّن من أصول وقواعد ومبادئ تتَّسع للفروع، واستنباط الأحكام. ويقول الله تعالى: ﴿إنا أنزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر:9). وأيضًا، في قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ (الأنعام:38).

وفي ذلك يقول شمس الأئمة السرخسي: أعلم بأن القضاء بالحق من أقوى الفرائض بعد الإيمان بالله تعالى، وهو من أشرف العبادات لأجله أثبت الله تعالى لآدم عليه السلام أسم للخلافة فقال: (أني جاعل في الأرض خليفة)، البقرة: 30، وأثبت سبحانه وتعالى ذلك لداود عليه السلام فقال: (يادود إنا جعلناك خليفة في الأرض)، ص: 26، وبه أمر كل نبي مرسل حتى خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام فقال له: (وإن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم)، المائدة: 49[46].

وقد تبين مما سبق أن نوع العدالة المطلوبة لتحقيق استقلال القضاء هي العدالة الظاهرة، وهي عامل من عوامل استقلال القضاء، ويظهر ذلك جليًا من خلال شريعتنا الإسلامية، فلو افترضنا أن العدالة الباطنة أو الخفية هي المطالب بها أمام القضاء فسيصعب على القاضي الحكم بين الناس بسهولة مما يوقعه في بعض المشاكل، وقد يضطره تدخل البعض في شئونه ومعارضة أحكامه، وقد يصل إلى مرحلة الظلم في أحكامه وعدم العدل بين الناس، فالله وحده عالم الغيب والشهادة، ولا طاقة للبشر العلم بما يخفى من الأمور. لذلك كانت العدالة الظاهرة أولى فلا حجة لأحد في مواجهة القاضي، ويستطيع أن يعبر بكل حرية واستقلالية عن أحكامه دون تدخل من أي جهة كانت،

[46] المبسوط، 59/ 16، درر الحكام، 570/ 4.



وتقرر المحكمة من تلقاء نفسـها وبشـكل مسـتقل، ولا يمكن حتى للحاكم التدخل في قرارات القاضـي، لذلك كانت العدالة الظاهرة عامل رئيسٍ ومهم من عوامل استقلال القضاء وذلك من عدة جهات وهي كالأتي:

1- العدالة الظاهرة يحكم القاضي من خلالها بما هو ظاهر للعيان، ومتفق عليه من قبل جميع الناس.

2- العدالة الظاهرة تمنع تدخل أي شـخص في الأحكام الظاهرة التي يحكم فيها القاضـــــــي، ويصـبح حكمه مستقلًا.

3- يشعر القاضي بالطمأنينة والعدالة في أحكامه، لأنه سيحكم بما هو ظاهر، ولن يضطر للبحث بما هو خفي، أو يضطر إلى التخمين بما يقرره في الحكم على الناس ومعرفة ما في صدورهم، والله أعلم.

4- المفهوم الحقيقي لاستقلال القضاء هو تحقيق العدالة الظاهرة وليست الخفية.

5- العدالة الظاهرة تمنع الحاكم من التدخل في شئون القضاء والبحث والتنقيب في الخفايا ليستعملها حجة على القاضي.

6- العدالة الظاهرة تقلل من الطعن في أحكام القاضـــي، والتدخل في الأمور التفصـــيلية عند حكمه على أحد المتخاصمين.

المبحث الخامس: الخاتمة والمراجع

وفي نهاية البحث توصلت لبعض النتائج وهي:

أولًا: إن القرآن الكريم يمثل القانون الشرعي للإسلام والمسلمين، لأن القرآن الكريم لايخرج عن المطالبة بالعدل والتأكيد عليه، وأن العدالة هي أمل الشعوب في الأمن والطمأنينة والأنصاف وأحقاق الحق.

ثانيًا: القضاء من الأمور الشرعية التي تدعو الحاجة إليها على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب بل والدول أيضًا، والعدالة في القضاء هي التسوية بين المتخاصمين في كل شيء، ومن أجمل خصائص القضاء الإسلامي وأسمى سماته أنه لايعرف تحيزًا في الحق بين بني البشر جميعًا.

ثالثًا: أن العدالة الظاهرة هي ركن أساسي من أركان الحكم والقضاء، ويتحقق من خلالها الشرع العادل الذي أرسله الله للأمة البشرية جمعاء ليعمَّ الأمن والآمان.



رابعًا: وحتى يحقق القضاء هدفه الأسمى في أن يكون مستقلًا، أن يقوم على عدة ركائز منها الحياد والتخصص وحرية الرأي والاجتهاد، وكذلك لابد من وجود طرق الحماية لاستقلالية القضاء، وهي الحماية الدستورية والحماية الجزائية والشعبية.

خامسًا: ومن طرق العدالة الظاهرة هي الصفات الحميدة والأخلاق الجليلة التي يجب أن يتمتع بها القاضي، كما بجواز أن يقضي القاضي بعلمه، على أن يكون القاضي عدلًا حتى يصح له الحكم بعلمه.

سادسًا: العدالة هي الركن الأساسي لاستقلال القضاء، فالعدالة تستوجب استقلال القضاء وحريته، فإذا لم يتحقق الاستقلال في القضاء، فلن تكون هناك عدالة.

سابعًا: حديث معاذ بن جبل، هو القمة في فصل السلطة القضائيَّة عن السلطات الأخرى واستقلالها استقلالاً كاملاً في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. وأنه أراد أن يؤكد على أن القضاء لايخضع لأي سلطان، وإن المرجع عند القاضي هو الكتاب والسنة، ثم الاجتهاد، ولاسبيل للرجوع إلى أي جهة أخرى أو سلطان آخر.

ثامنًا: العدالة الظاهرة يحكم القاضـــــي من خلالها بما هو ظاهر للعيان، ومتفق عليه من قبل جميع الناس وتمنع تدخل أي شخص في الأحكام الظاهرة التي يحكم فيها القاضـــي، ويصبح حكمه مستقلًا. كما يشعر القاضـــي بالطمأنينة والعدالة في أحكامه، لأنه سيحكم بما هو ظاهر، ولن يضطر للبحث بما هو خفي.

المراجع

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، *لسان العرب*، بيروت: دار صادر.

ابن فرحون. إبراهيم شمس الدين محمد اليعمري، *تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام*، عالم الكتب للنشر والتوزيع، (1423هـ_ 2003م).

ابن عابدين. محمد أمين، *رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار*، بيروت: دار عالم الكتب، (1423هـ_ 2003م).

ابن مفلح. أبي إسحاق برهان الدين بن محمد بن عبد الله، *المبدع في شرح المقنع*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، (1418هـ_ 1997م).

أبو زهره، *تاريخ المذاهب الفقية*، القاهره/ دار الفكر العربي.



الماوردي. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، *أدب القاضي*، بيروت/ دار الكتب العلمية، (1419_ 1999).

الاصفهاني. أبي القاسم الحسين بن محمد، *المفردات في غريب القرآن*، مكتبة نزار مصطفى الباز.

الفيروزابادي. *بصائر دوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*،القاهره: لجنة إحياء التراث الإسلامي، (1416هـ_ 1996م).

الحلبي. إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، *مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، (1419هـ_ 1998م).

الكاساني. علاء الدين أبي بكر بن مسعود الحنفي، *بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، (1424هـ_ 2003م).

الشربيني. شمس الدين محمد بن الخطيب، *مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج*، بيروت: دار المعرفةن ط1، (1418هـ_ 1997م).

الرملي. شمس الدين محمد بن أبي القباس أحمد بن حمزه بن شهاب الدين، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، بيروت: دار الكتب العلميةن ط3، (1424هـ_ 2003م).

الزيلعي. جمال الدين عبد الله بن يوسف، *نصب الراية في تخريج آحاديث الهداية/كتاب أدب القاضي*، دار الحديث، 1415هـ_ 1995)

زيدان. عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، بغداد: مطبعة العاني، ط1، (1404هـ_ 1984م).

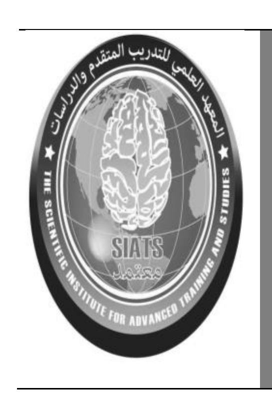
نصر فريد محمد واصل، *السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام*، مطبعة الأمانة، ط1.

مبادئ المرافعات في قانون المرافعات الجديد، عبد الباسط جمعي، دار الفكر العربي.

Martin Krygier, Ethical Positivism and the Liberalism of Fear’ in Tom Campbell Jeffrey Goldsworthy Ceds), Judicial Power, Democracy and Legal Positivism and 2000) 58, 59.

Kristy Richardson, A DEFINITION OF JUDICIAL INDEPENDENCE, PHD Candidate university of new England, Leculty of business and low, Central and Associate member of the Australian property Institute (AAPI), 2005





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد2 ، العدد 4،تشرين الأول،أكتوبر 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

IMPACT OF THE ECONOMIC DEVELOPMENT STRATEGY FOR ISLAMIC BANKS

MUSTAFA ABU ZEID MEFTAH

أثر استراتيجية التنمية الاقتصادية للمصارف الاسلامية

أ. مصطفى أبو زيد مفتاح

أ.د. أحمد سفيان

أ.د. قمر الزمان بن نور الدين

أكاديمية الدراسات الإسلامية – جامعة ملايا

mabuzyd@gmail.com

1438هـ – 2016م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 12/7/2016
Received in revised form 3/8/2016
Accepted 5/9/2016
Available online 15/10/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Economic development strategy is regarded one of the most important topics of interest to the contemporary generation of economists both in counties whose economies have achieved a high degree of progress and in countries that are still developing. This proposed strategy focuses on how to change usurious banks to Islamic ones gradually during a certain period of time. The economic development process assists in moving a backward society to an advanced society or more precisely changing an economic reality into an advanced reality, especially in the presence of a fertile land through investing the capital in Islamic banks and avoiding usurious banks through financing small projects as a start to achieve economic development economic, create jobs and eliminate unemployment. This study focuses on the following question: What is the impact of the contributions of Islamic banks on achieving economic development through investment funds in accordance with the Islamic law?

Keywords: Economic development - Islamic banks- strategy impac



الملخص

إن استراتيجية التنمية الاقتصادية من اهم الموضوعات التي تشغل تفكير الجيل المعاصر من الاقتصاديين سواء في البلاد التي حققت اقتصاداتها درجة عالية من التقدم أو في البلاد التي لا تزال حديثة النمو , وتتركز الاستراتيجية المقترحة في كيفية تحويل المصارف الربوية الي مصارف اسلامية وذلك تدريجيا أو مرحليا خلال فترة زمنية معينة , فعملية التنمية الاقتصادية تساعد علي نقل المجتمع من مجتمع متخلف الي مجتمع متقدم أو بمعني أدق تغيير الواقع الاقتصادي الي واقع متقدم وخاصة في وجود أرض خصبة وذلك باستثمار رأس المال في المصارف الاسلامية والابتعاد عن المصارف الربوية وذلك من خلال تمويل المشروعات الصغيرة كبداية لتحقيق التنمية الاقتصادية وخلق فرص عمل والقضاء علي البطالة . ترتيباً على ما سبق تتركز إشكالية الدراسة على السؤال الآتي : ما أثر مساهمة المصارف الاسلامية في تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال استثمار الأموال وفقاً للشريعة الاسلامية ؟

كلمات مفتاحية :

أثر الاستراتيجية – التنمية الاقتصادية – المصارف الاسلامية



المقدمة :

إن استراتيجية التنمية الاقتصادية من اهم الموضوعات التي تشغل تفكير الجيل المعاصر من الاقتصاديين سواء في البلاد التي حققت اقتصاداتها درجة عالية من التقدم او في البلاد التي لا تزال حديثة النمو , وتتركز الاستراتيجية المقترحة في كيفية تحويل المصارف الربوية الي مصارف اسلامية وذلك تدريجيا أو مرحليا خلال فترة زمنية معينة , فعملية التنمية الاقتصادية تساعد علي نقل المجتمع من مجتمع متخلف الي مجتمع متقدم أو بمعني أدق تغيير الواقع الاقتصادي الي واقع متقدم وخاصة في وجود أرض خصبة وذلك باستثمار رأس المال في المصارف الاسلامية والابتعاد عن المصارف الربوية وذلك من خلال تمويل المشروعات الصغيرة كبداية لتحقيق التنمية الاقتصادية وخلق فرص عمل والقضاء علي البطالة .

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في تنوع وتوزيع استخدامات الاموال لذي المصارف الاسلامية وتوظيف مواردها في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية , ونظراً للتوظيف الامثل للموارد المالية في المصارف الاسلامية ومدي استقطابها لها من خلال اتباع اسس الاستثمار وفقا للشريعة الاسلامية والذي تسعي هذه المصارف الي ترسيخه وذلك باتباع استراتيجية معينة للنهوض بالتنمية الاقتصادية وبالتالي فان مشكلة البحث تتمثل في مدي مساهمة المصارف الاسلامية من خلال الاستراتيجية التي تتبعها لتحقيق التنمية الاقتصادية من خلال اساليب الاستثمار التي تتبعها هذه المصارف وفق الشريعة الاسلامية .

أهداف البحث :

1- بيان الدور التي تلعبه المصارف الاسلامية من خلال عملية تمويل المشروعات وفق الشريعة الاسلامية ومبادئ التكافؤ الاجتماعي للنهوض بالتنمية الاقتصادية للبلاد .

2- بيان أثر المصارف الاسلامية من خلال الاستراتيجية المتبعة لتحقيق التنمية الاقتصادية والابتعاد عن السلبيات التي تعاني منها المصارف التقليدية .



3- بيان مدي مساهمة المصارف الاسلامية في خلق فرص العمل والقضاء علي البطالة وتطبيق مبدأ المشاركة في الربح والخسارة عند عملية التمويل لتحقيق الاستراتيجية التي يهدف اليها المصرف الاسلامي.

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث :

1 - في بيان استراتيجية المصارف الاسلامية لتحقيق التنمية الاقتصادية من احتياجات محلية للنهوض بها , ومدي مساهمة المصارف في الهدف المرجو منها لاقتصاديات الدول النامية .

2- توضيح ما تقدمه المصارف الاسلامية من أساليب التمويل والاستثمار والاستفادة من تجارب الدول التي نجحت في تطبيق الصيرفة الاسلامية لتحقيق استراتيجية ناجحة والنهوض بالتنمية الاقتصادية .

3- تقدم هذه الورقة البحثية اضافة علمية عما تقدمه المصارف الاسلامية للتنمية الاقتصادية واثراء المكتبة بها للوصول الي الاهداف المرجوة .

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لمعرفة أثر مساهمة المصارف الاسلامية في تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال اساليب الاستثمار التي تنتهجها هذه المصارف .

تقسيم الدراسة :

المبحث الأول :مفهوم استراتيجية التنمية الاقتصادية .

المبحث الثاني: مفهوم وأبعاد التنمية الاقتصادية .

المبحث الثالث : أدوار المصارف الاسلامية في التنمية الاقتصادية .

النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.



المبحث الأول

مفهوم استراتيجية التنمية الاقتصادية

أولاً: مفهوم الاستراتيجية :

استراتيجية التنمية هي مجموعة العناصر والمرتكزات التي توضح معالم الطريق لتحقيق الأهداف العامة المرغوب فيها بالأسلوب الذي يحدد كيفية السير في هذا الطريق والذي يضمن تنفيد كافة الجهود الانمائية[1]، وينبغي علي المصارف الاسلامية أن تستخدم استراتيجية للعمل في ظروف محلية وعالمية لأن هذه المصارف تشهد منافسة قوية أمام المصارف التقليدية , وكانت الأهمية الاقتصادية للمصارف الاسلامية أنها أصبحت ملجأ للاستثمارات لكثير من المذيعين وان حجم استثماراتها يتميز بتنوع أشكالها وانخفاض مخاطرها , وان ما يعكسه الاستثمار أوجب الاهتمام بالجوانب التنظيمية والادارية المتصلة به , ومنها الهيكل التنظيمي لقطاع الاستثمار والاجراءات الداخلية الخاصة به داخل المصرف , وكذلك الاهتمام بالمنافسة والعلاقة مع البيئة الخارجية التي تعتبر من أولي الاهتمامات للمصرف بالخارج للمحافظة علي وجود المصرف وخاصة في ظل الاتفاقيات الدولية .[2]

ويعتبر الابتكار المالي من أهم المجالات التي تهتم بها ادارة المصارف الناجحة , ولان هذه الاستراتيجيات تضبط عملية الابتكار المالي , بعيدا عن التخبط والتناقض بين الاهداف والتطبيق وسعيا لتحقيق هذه الغاية هناك بعض الاستراتيجيات الهامة ينبغي علي المصارف الاسلامية الاهتمام بها :

1- استراتيجية الخروج من الخلاف الفقهي :

إن أحد الظواهر الايجابية في الفقه الاسلامي, وأن هناك أسباب موضوعية علمية أوجدت هذا الخلاف مثل اختلاف الزمان والمكان والظروف للوقائع محل البحث الفقهي , الا أن أهم استراتيجية لذي المصارف الاسلامية بخصوص المبتكرات والمنتجات المالية التي تطرحها للعملاء أن تكون خالية من الخلاف الفقهي ما أمكن , لتوسيع قاعدة العملاء لديها وتوفير جهدها في الرد والبيان علي المخالفين الي جهود الحلول والبدائل المالية المبتكرة .

---

1 – برق الناب، أبو بكر عبد الكريم، (دور المصارف الاسلامية في التنمية الاقتصادية للدول النامية ، دراسة تطبيقية لعمليات البنك الاسلامي للتنمية في ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا) ، رسالة ماجستير غير منشورة، 2007م، ص 17

2 – ابراهيم، وليد المتولي، تقييم استراتيجيات الاستثمار في المصارف الاسلامية، 2012م www.library.bu. edu.eg.



2– استراتيجية التميز في الكفاءة الاقتصادية:

يجب أن تكون المبتكرات أو المنتجات المالية ذات كفاءة اقتصادية عالية مقارنة بالمبتكرات المالية التقليدية, وكذلك يجب علي المصارف الاسلامية أن تتجنب المساعدة في زيادة الآثار الاقتصادية السلبية مثل التضخم والبطالة .

3– استراتيجية الاتفاق مع السياسات التشريعية الحكومية:

جاءت هذه الاستراتيجية لتحقيق هدفين **الأول** مصلحة الفرد والمجتمع **والثاني** جعل مصلحة الفرد متطابقة مع مصلحة المجتمع .

4 – استراتيجية التميز في خدمة المجتمع:

يتكون الاقتصاد الاسلامي من قطاع نفعي وقطاع خيري لذلك يجب علي المصارف الاسلامية طرح مبتكرات مالية تلبي هذه الحاجة وكيفية تطبيقها علي الواقع [3]، حيث أن أهمية توظيف العنصر البشري بكل قدراته وامكاناته وتطويره والارتقاء به لسد حاجات المسلمين من جميع الجوانب الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية والصناعية , حيث يكفل لهم الاستقرار والأمان في ظل تطبيق شرع الله عز وجل , فالعنصر البشري أغني الموارد التي يملكها المشروع أو المنظمة , وخاصة ان وجدت القوي البشرية المدربة التي تستطيع تسخير هذه الامكانات لتحقيق أهداف المشروع , وتحقيق التنمية الاقتصادية للمجتمع والبلاد , وكل ذلك يحتاج الي خبرة ومهارة والرغبة في الاداء والسعي لإبقاء هذا المشروع قوة عاملة والمحافظة عليه .[3]

ثانياً: الدعائم والعناصر الاساسية لاستراتيجية التنمية الاقتصادية في المصارف الاسلامية:

إن المصارف والمؤسسات المالية الاسلامية تتزايد وتتضاعف في عددها وفروعها ومنافستها للمصارف التقليدية , لذلك يجب علي المصارف الاسلامية أن تتبني استراتيجية واضحة للاستثمار وفق الشريعة الاسلامية والتي تتطلب العديد من الركائز التالية:

1–وضع خطط اقتصادية للدول التي يوجد بها العمل وتمويل المشروعات بقصد تحقيق أهداف التنمية الملحة في تلك الدول .

---

3 – العلي، سليمان بن علي، تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية، اصدار مؤسسة أمانة، طباعة مؤسسة انتر ناشونال غرافيكس، ط1، 1996م، ص42



2- الموائمة بين مصادر التمويل وبين الصيغ والادوات التمويلية والاستثمارية المستخدمة والمتعددة والمتنوعة بما يلبي كافة الاحتياجات الحقيقية للواقع .[4]

3- تجنب البيروقراطية في الحصول علي الدعم لانشاء مشاريع جديدة , بالاضافة الي القروض الميسرة الممنوحة من المصارف واعادة النظر في طريقة تسديدها مما يشجع علي انشاء مشاريع خاصة .

4- متابعة ومراقبة وتقييم آليات تسيير سوق العمل , مع ضرورة توفير البيانات اللازمة والدقيقة عن الاحتياجيات الفعلية لسوق العمل من خلال الاعتماد علي أدوات حديثة في ذلك .

5- تشجيع الشباب علي انشاء مشاريع خاصة واعطاء الأولوية للاستثمارات ذات الطابع الانتاجي لاعتمادها علي يد عاملة كثيفة , ودعم الاستثمار في القطاع الاقتصادي المولدة لفرص العمل .[5]

المبحث الثاني

مفهوم وأبعاد التنمية الاقتصادية

أولاً: مفهوم التنمية الاقتصادية .

تعريف التنمية الاقتصادية:

تختلف التنمية الاقتصادية عن النمو الاقتصادي فيقصد بالنمو الاقتصادي التطور الاقتصادي الذي يحدث تلقائيا دون توجيه أو مجهودات مقصودة , أما التنمية الاقتصادية فيصد بها التغيرات الاقتصادية التي تحدث في المجتمع بفعل توجيه مقصود مستهدف .[6]

قد عرفها البعض بأنها العملية التي بمقتضاها يجري الانتقال من حالة التخلف إلى التقدم, ويصاحب ذلك العديد من التغيرات الجذرية والجوهرية في البنيان الاقتصادي، ويعرفها آخرون بأنها العملية التي يتم بمقتضاها دخول الاقتصاد الوطني مرحلة الانطلاق نحو النمو الذاتي، كما عرف (edgar owen) التنمية, في كتابه عام 1987م, بأنها لا تقتصر على الجانب الاقتصادي فحسب بل إنها ترتبط بالأفكار السياسية وشكل الحكومة ودور الجماهير في المجتمع.

4 – البعلي، عبد الحميد محمود، دور المصارف والمؤسسات المالية الاسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، الكويت، الديوان الاميري، ص 7 .

5 – بالمقدم، مصطفي، وطويطي، مصطفي، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كاستراتيجية حكومية لامتصاص البطالة في الجزائر ، الملتقي العلمي الدولي حول استراتيجية الحكومة في القضاء علي البطالة وتحقيق التنمية المستدامة يومي 15- 16 – نوفمبر – 2011م ، جامعة المسيلة ، الجزائر ، ص 20 .

6 – حسن، حسن عبد العزيز، التنمية الاقتصادية ، القاهرة ، مصر ، ط3، 1997م، ص 129 .



ويعرفها البعض أيضا بالمفهوم الواسع بأنها رفع مستدام للمجتمع ككل وللنظام الاجتماعي نحو حياة إنسانية أفضل، وقد عرف (a.k.sen) التنمية بأنها تعمل على توسيع الحقوق (entitlements) والقدرات (capabilities), فالأول يمنح الفرد مقومات الحياة الأساسية واحترام النفس والثاني يمنح الفرد الحرية.

والتعريف الأفضل للتنمية بالمفهوم الشامل هو أنها تمثل ذلك التطور البنياني أو التغير البنياني للمجتمع بإبعاده الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والتنظيمية من أجل توفير الحياة الكريمة لجميع أفراد المجتمع[7].

ومن هنا يقصد بالتنمية هي عملية تحسين جودة الحياة في كافة المجالات، ورفع مستوى التنمية البشرية، وهناك ثلاثة عناصر يجب توفيرها لضمان تحقيق التنمية، والمتمثلة في:

1- رفع مستوي المعيشة .

2- ايجاد الظروف الملائمة لخلق مناخ اقتصادي وسياسي واجتماعي سليم وتعديل النظم الموجودة للأفضل.

3- زيادة حرية المواطنين وضمان توفير الحقوق السياسية الكاملة لهم وتوفير كافة متطلبات الحياة.

بنوك التنمية:

هي مجموعة من الوسطاء الماليين (عام وخاص) المتخصصين في تقديم القروض المتوسطة وطويلة الاجل لمشروعات التنمية

اقتصاديات التنمية:

هي دراسة كيفية تحول المجتمعات من الركود الي التنمية ومن الكساد للنمو ومن الدخل المنخفض للدخل المرتفع .

خطة التنمية:

هي وثيقة موضوعة بمعرفة الحكومة تضع الشروط اللاّزمة لتحقيق التنمية وتقترح الإنفاق القومي اللاّزم لها مثل التنمية في القطاعات الخاصة، وتحدد مشروعات الاقتصاد الكلي المطلوب تنميتها ومراجعة السياسات الحكومية، وكثير من الدول الأقل نموا وضعت خطط خمسية للتنمية (خمس سنوات) لتحقيق أغراضها الاقتصادية للمواطنين وللآخرين[8] .

وتحرم التنمية الاقتصادية اذا تناولت مجالات محرمة مثل الخمور والمخدرات قال تعالي (انما الخمر والميسر والانصار والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)[9]، ويحرم الانتاج والتنمية في مجالات تفسد الاخلاق ,

---

7 – القريشي، مدحث، التنمية الاقتصادية، نظريات وسياسات وموضوعات، مرجع سبق ذكره، ص 122- 123.

8 – ميشيل ب ، تودارو، التنمية الاقتصادية ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، دار المريخ للنشر، الطبعة الانجليزية ، 2006م، ص829 .

9 – سورة المائدة، آية 90 .



وتهتك الاعراض , وتخل بالآداب العامة قال تعالي (ومن الناس من يشتري له الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا)[10]

ثانياً: أبعاد التنمية الاقتصادية:

البعد السياسي للتنمية:

إن انتشار فكرة التنمية عالميًا جعل منها أيديولوجية, وحلت معركة التنمية محل معركة الاستقلال، إن التنمية تشترط التحرر والاستقلال الاقتصادي، ويتضمن البعد السياسي للتنمية التحرر من التبعية الاقتصادية إلى جانب التبعية الاستعمارية المباشرة، فإذا كان الواقع قد فرض على البلدان النامية الاستعانة بالمصادر الأجنبية من رأس المال والتكنولوجيا, إلا أن هذه المصادر يجب أن تكون مكملة للإمكانيات الداخلية الذاتية بحيث لا تقود إلى السيطرة على اقتصادات البلدان النامية .

البعد الحضاري للتنمية :

عرفنا بأن مفهوم التنمية مفهوم واسع يشمل كل جوانب الحياة ويفضي إلى مولد حضارة جديدة، ويعتبر البعض بأن التنمية بمثابة مشروع نهضة حضارية، فالتنمية ليست مجرد عملية اقتصادية تكنولوجية, بل هي عملية بناء حضاري تؤكد فيه المجتمعات شخصيتها وهويتها الإنسانية[11].

البعد الدولي للتنمية :

ولأهمية البعد الدولي يري البعض أن سياسة الاصلاح الاقتصادي ذات بعد دولي أكثر من أنها سياسة تعتمد علي الظروف المحلية , كما أن هذه السياسة في رأي المهتمين بهذا الموضوع لا تعتبر فقط ذات بعد اقتصادي ولكن تشمل علي أبعاد سياسية والتي من ضمنها التخفيف من القيود الحكومية وكذلك تحرير الاسعار , وتحسين مناخ الاستثمار في الدولة .[12]

10- سورة لقمان، آية 6 .

11 – القريشي، مدحث، التنمية الاقتصادية، نظريات وسياسات وموضوعات، مرجع سبق ذكره، ص 131- 132- 133 .

12 – عثمان، محمد موسي، مذكرات في التنمية الاقتصادية، القاهرة ، مصر، مطابع الطوبجي، 1999م، ص175.



البعد الاجتماعي :

يمكن ادخال الرفاهية الاجتماعية في جميع أنواع التمويل المصرفي وذلك من خلال اتاحة فرص العمل والقضاء علي البطالة , وتعزيز الرخاء الاقتصادي وفق الشريعة الاسلامية , ويجب أن يدهب هذا التمويل الي أكبر عدد ممكن من اصحاب المشروعات , ولابد أن يكون الهدف هو اتاحة التمويل بالمضاربة أو المشاركة , ويتعين أن ينسجم هذا الهدف من قبل المصارف الاسلامية في هذا الموضوع, وتشجيع ادارة المشروعات والاسهام في الاستقرار الاقتصادي وتحقيق التنمية الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية للمجتمع .[13]

ثالثاً: أسس المنهج الاسلامي للتنمية :

يعتمد المنهج الإسلامي للتنمية على الأسس التالية:

1- تنمية واعداد العنصر البشري باعتباره غاية التنمية وأساسها .

2- الاستغلال الرشيد لكافة الامكانات والموارد المتاحة وتوجيهها لانتاج الضروريات ثم الحاجيات ثم التحسينات .

3- توفير فرص العمل وتعبئة كل الطاقات البشرية لتحقيق التنمية .

4- التوازن بين فروع الانتاج , وفي توزيع امكانات التنمية , وبين الأجيال والفئات , وبين الأقطار والأقاليم .

5- الاعتماد المتزايد علي الذات والاستفادة بكل الموارد والكفاءة العلمية .

6- حسن استغلال الموارد الطبيعية وتوجيه الاستثمار حسب الاولوية التي وضعها فقهاء الاسلام مع اجتناب الكماليات والمظاهر .[14]

---

13 – شابرة، محمد عمر، نحو نظام نقدي عادل، دراسة للنقود والمصارف والسياسة النقدية في ضوء الاسلام، فيرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية، المعهد العالي للفكر الاسلامي ، ط3 ، 1992م، ص 233 .

14 – داود، حسن يوسف، المصارف الاسلامية والتنمية الصناعية، القاهرة ، مصر، ط1، 1998م، ص 32 .



المبحث الثالث

أدوار المصارف الاسلامية في التنمية الاقتصادية

أولاً: الدور الاقتصادي للمصارف الإسلامية :

إن الاسلام يأمر بالعمل والانتاج من أجل عمارة الارض , وان التنمية الاقتصادية تعد فرضا عقائديا مقدسا , لقوله تعالي (هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها)[15], ودور الدولة في عملية التنمية وخلق فرص العمل من خلال تمويل هذه المشروعات , نجد أن مفهوم التنمية في الاسلام يتضمن العدالة في توزيع ناتج عملية النمو حيث أن من أهم أهداف التنمية أن تكون مقترنة بعدالة التوزيع بين أفراد المجتمع من خلال المؤسسات المالية الاسلامية [16].

ولعل أبرز وأنجح التجارب في التمويل الصغير هي تجربة "بنك فيصل" فرع أم درمان, وبنك الجيميرن, على الرغم أن هناك تجارب عديدة أخرى ناجحة في اندونيسيا, بنجلاديش, وماليزيا, ومصر, والأردن وعليه يتضح لنا الدور الاقتصادي للمصارف الإسلامية في الاتي:

1- تلعب المصارف الإسلامية دورا كبيرا في تجميع المدخرات, وتعبئة الموارد من أجل توجيهها نحو الاستخدام في المجالات التي ترتبط بدرجة أكبر من غيرها في تحقيق التطور, من خلال الحد من اكتناز الموارد الذي يحاربه الدين الإسلامي, إذ أن الاكتناز يؤدي إلى اقتطاع جزء مهم من دخل المجتمع وثروته في موجودات يتم حجبها عن الاستخدام في دورة الدخل والنشاط الاقتصادي.

2- للمصارف أثر في الاستثمار الذي يؤدي بدوره إلى زيادة القدرة الإنتاجية في الاقتصاد, من خلال تكوين رؤوس الأموال الإنتاجية التي تتيح إمكانية زيادة الإنتاج, ومن ثمّ فإن المصارف الإسلامية تكون أكثر قدرة على استخدام الموارد في الاستثمار مقارنة مع المصارف التقليدية .

3- ترتبط عمليات المصارف الإسلامية بالاستثمار الذي يمكن أن يضمن تحقيق زيادة في قدرات الاقتصاد الإنتاجية بتكوين رؤوس أموال إنتاجية تسهم في زيادة الإنتاج, أو توسيع مشروعات قائمة بصيغ المشاركة والمضاربة أو الاستثمار المباشر, وبذلك تسهم بدرجة أكبر من غيرها في تحقيق التطور في الاقتصاد وتنميته.

---

15 – سورة هود، آية 61 .

16 – العلي، صالح حميد، المؤسسات المالية الاسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 436 .



4- للمصارف الإسلامية دور كبير في تلبية احتياجات المجتمع من خلال إسهامها في زيادة الاستثمار الذي ينجم عنه زيادة القدرة الإنتاجية المتصلة بإنتاج السلع الاستهلاكية وبذلك تسهم المصارف الإسلامية في زيادة رفاهية الأفراد من خلال الصيغ التي تستخدمها في التمويل بالمرابحة والسلم .

5- للمصارف الإسلامية دور في زيادة التشغيل من خلال تمويلها للنشاطات الاقتصادية, سواء أكانت استثمارية, أم انتاجية, أم استهلاكية, مما تؤدي إلى توفير فرص عمل والحد من انتشار البطالة في غالبية الدول العربية الإسلامية.

6- دور المصارف الإسلامية في تصحيح الهيكل الاقتصادي عن طريق توفير التمويل للنشاطات الاقتصادية عموما.

7- يمكن أن تسهم المصارف الإسلامية في الحد من تفاوت توزيع الدخول, من خلال عدم التركيز في توفير التمويل للقادرين, وبذلك لا يتيح لهم زيادة دخولهم المرتفعة أصلا, كما هو الحال في المصارف التقليدية التي تمنح قروضها للقادرين, في حين أن المصارف الإسلامية ينبغي لها أن تركز على توفير التمويل للمحتاجين, والأقل قدرة ودخلا, وبذلك تسهم في تقليل التفاوت في الدخول في عدم إتاحة فرص واسعة لزيادة دخول دوي الدخول المرتفعة .

8- إن المصارف الإسلامية يمكن أن تسهم في الحد من التضخم, نتيجة قصور العرض الكلي عن التزايد بشكل يتماشى مع الزيادة في الطلب الكلي, بسبب ضعف القدرات الإنتاجية, وضعف مرونتها, ودور المصارف الإسلامية في الحد من التضخم يرتبط في التمويل الذي توفره من خلال الصيغ المستخدمة التي تتضمن القيام بالنشاطات الاقتصادية

9- إن المصارف الإسلامية يمكن أن تسهم بدرجة مهمة في استخدام الموارد المتاحة بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق القيام بمشروعات استثمارية, سواء اكانت بصيغ المشاركة او المضاربة, من خلال عرض المصرف وتعاونه, وتقديم استشاراته المالية والفنية للمتعاملين معه[17] .

ثالثاً: الهدف التنموي للمصرف الإسلامي :

تساهم المصارف الاسلامية بفاعلية في تحقيق تنمية اقتصادية اجتماعية انسانية في اطار المعايير الشرعية, وتستخدم المصارف الاسلامية عدة معايير للحكم علي جدوي الاستثمارات من منظور اسلامي , ويتم اعداد تقرير عن رأي الادارة في الدراسة المقدمة من قبل العميل علي المشروع المراد الحصول علي تمويل له , وأن يكون هذا المشروع يسعي الي تحقيق أهداف المجتمع الاسلامي وذلك بالبعد عن شبهة الربا الحرام أو تمويل أنشطة غير مشروعة وأن يكون لهذا المشروع مساهمة في زيادة نصيب الفرد من الدخل القومي , وتحقيق الاهداف القومية للدولة .[18]

17 – العلي، صالح حميد، المؤسسات المالية الاسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 499- 503 .

18 – رضوان، حمدي عبد العظيم ، دراسات الجدوي الاقتصادية في البنك الاسلامي، القاهرة ، مصر ، مكتبة المعهد بالقاهرة ، ط1، 1996م ، ص 57.



فالنظام المصرفي قادر على حل مشكلات التنمية الاقتصادية بما ينسجم مع عقيدة الأمة وتطلعاتها الحضارية ويشكل حافزًا قويا لإطلاق الطاقات الكامنة في الدول الإسلامية, وتفجير روح الابتكار والإبداع, من خلال نمط تنموي متميز يحقق التقدم والعدالة, والاستقرار، وهي عملية تأخذ عدة أبعاد من بينها ما يلي:

1- تسعي المصارف الإسلامية في هذا المجال إلى إيجاد المناخ المناسب لجذب رأس المال الإسلامي الجماعي وبما يحقق انعتاق الدول الإسلامية من أسر التبعية الخارجية التي تستنزف مواردها وتدمر اقتصادها, وزيادة الاعتماد الجماعي على الذات بين الدول الإسلامية ومن ثم تقوية علاقات الترابط والتكامل الاقتصادي بالشكل الذي يعود بالخير على الأمة الإسلامية وهي في هذا تضع حدا لمشكلة نقص حجم المدخرات وصغر حجم التراكم الرأسمالي بالدول الإسلامية وفي الوقت ذاته توفر الموارد اللازمة لتحقيق الانطلاقة التنموية الذاتية نحو الرفاهية الاقتصادية للأمة الإسلامية .

2 - تعمل المصارف الإسلامية في إطار سعيها الدائم ومسيرتها الدؤوب للتنمية الشاملة والعادلة بأسسها الاسلامية على إعادة توطين الأرصدة الإسلامية داخل الوطن الإسلامي وتحقيق الاكتفاء الذاتي له من السلع والخدمات الأساسية والاستراتيجية التي يتم إنتاجها داخل البلدان الإسلامية.[19]

3 - تتصف مشروعات الدولة الاقتصادية بأنها للنفع العام وليس لمصلحة خاصة , وتضع الدولة عادة سياسات اقتصادية تكون ايجابية تتصف بالكفاءة الاقتصادية والتقدم الاقتصادي والتخطيط الشامل من أجل تحقيق الاهداف المرسومة , ويبرز دور الدولة هنا هو من قبيل الحكمة والفكر الانساني وقواعد الاقتصاد الاسلامي , حيث أن الاقتصاد الاسلامي يتميز بمراعاة أحكام ومبادئ الشريعة الاسلامية في المعاملات المائية من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية .[20]

4 - يعمل المصرف الإسلامي على تأسيس وترويج المشروعات الاستثمارية سواء كان ذلك بمعرفته منفردا بالكامل, أو عن طريق الاشتراك مع الغير من أصحاب الخبرة والمعرفة والدراية المشهود لهم بحسن السمعة والإخلاص في العمل والقدرة على إدارة شؤونه, ولا يقتصر مجال إنشاء المشروعات على نشاط اقتصادي معين بذاته, بل يمتد ليشمل كافة الأنشطة الاقتصادية سواء في الصناعة أو الزراعة أو التجارة والتوزيع أو في التعدين.

ومن هنا فإن البنك الإسلامي هو أداة فعالة للتنمية بالدرجة الأولى وأن معيار التزامه بالشريعة الإسلامية يقاس بمدى التصاقه واتصاله بالعملية التنموية ورسالتها الإنتاجية الشرعية, فليس الهدف من البنك هو مجرد تجميع أموال المسلمين, ولكن الهدف الأساسي هو توظيفها التوظيف الفعال في المشروعات التنموية التي تضيف للناتج القومي وتتيح للمجتمع

---

19 - رضوان، حمدي عبد العظيم ، دراسات الجدوي الاقتصادية في البنك الاسلامي، مرجع سبق ذكره ، ص 57.

20 - أبو غدة، عبد الستار، بحوث في المعاملات والاساليب المصرفية الاسلامية، مرجع سبق ذكره، ج 14، ص 304 .



سلعا وخدمات في حاجة إليها وبالشكل الذي يعود عائده على كل من المودع للأموال وعلي البنك المستثمر وعلي المجتمع .

لذلك إن محور عمل البنك الإسلامي هو دعم التنمية الاقتصادية وتحقيق التقدم الاقتصادي لشعوب الأمة والمجتمعات الإسلامية[21]

رابعاً: الأبعاد الاقتصادية للتمويل المصرفي الإسلامي :

لكي تتحقق أهداف التنمية الاقتصادية لابد من توفر عدة ركائز والتي تتمثل:

1- صلاحية المناخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي .

2- ارتفاع معدل تكوين رأس المال (المادي والبشري) في الاقتصاد بشكل عام وفي الانشطة الرائدة بشكل خاص .

3- تقدم الفنون الانتاجية (التقنية) بشكل مستمر .

4- وجود السوق .[22]

حيت أن التمويل المصرفي الإسلامي له أبعاد اقتصادية واجتماعية تتوافق مع مقاصد وأهداف المذهب الاقتصادي الإسلامي, ويتمثل هذا في النقاط التالية:

1 - **إلغاء الكلفة على الاستثمار** :

يلزم على استخدام التمويل المصرفي الإسلامي المبني على المشاركة إلغاء عنصر الرباء (الفائدة) – وهي تتمثل في الغالب خُمس تكاليف الإنتاج في الاقتصاد الوضعي الربوي – مما يعني الزيادة في معدلات الأرباح الحقيقية الناتجة عن المشروع فيرفع من مستوى الاقتصادي للمجتمع خلافا للائتمان الربوي الذي يزيد في المستوي العام للأسعار ويسبب التضخم في الاقتصاد الكلي, وكذلك الأمر إذا انخفض المستوى العام للأسعار فإن الكثير من المدينين يعجز عن الوفاء وتسديد ديونهم فيحصل الإفلاس للعديد منهم, ويترتب عليه بقاء معظم مشروعاتهم معطلة مما يؤثر على نمو اقتصاد المجتمع .

وهذا الاستخدام الأمثل للموارد عبر التمويل الإسلامي يؤدي إلى ارتفاع معدل نمو الموارد يلازمه ارتفاع استخدام العمالة الكاملة فيزيد من الرفاهية الاقتصادية للمجتمع دون إفساد في الأرض أو استهلاك للموارد.

---

21 – الخضيري، محسن أحمد، البنوك الإسلامية ، القاهرة، مصر ، ايتراك للنشر والتوزيع ، ص29- 31 .

22 – مرطان، سعيد سعد، مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام ، بيروت، لبنان، ط1، 2002 م ، ص241 .



2 - **توجيه الموارد المالية وفق اعتبارات العدالة والكفاءة :**

يتصف التمويل الإسلامي بالعدالة لأنه منبثق عن المذهب الاقتصادي الإسلامي الذي من خصائصه العدالة ولذا فإن التمويل الإسلامي حينما يتوجه إلى الأفراد سواء في تجميع الموارد أو توظيفها يقوم على أساسين هما شرطا التمويل الإسلامي الأول: العدالة.

والثاني: الكفاءة ويقرر أن الكفاءة بدون عدالة ظلم واستبداد, والعدالة بدون كفاءة هدر وضياع للموارد.

3 - **انحسار ظاهرة الملاك الغائبين .**

تظهر هذه الخاصية من خلال مشاركة رب المال في اتخاد القرار التمويلي من حيث كونه شريكا في الربح والخسارة فهنا لا يغيب الممول عن متابعة تنفيد المشروع مع شريكه المتمول إذ كل منهما يحقق من الربح ويضمن من الخسارة بقدر رأس ماله فتتوزع المخاطر على وفق ذلك الإنفاق مما يدفعها إلى بذل قصارى جهدهما لإنجاح المشروع وتحقيق أهدافه الاقتصادية .

4 - **الاعتبارات الاجتماعية والقيمية في ترتيب الأولويات .**

مما يميز التمويل الإسلامي أنه يعد مدخلا أساسيا للتنمية الاجتماعية الاقتصادية في كثير من المجالات لما يستند إليه من أسس ومبادئ المذهب الاقتصادي الإسلامي ويتمثل هذا في مراعاته للالتزام بضوابط الإنتاج من حيث كونه متاحا وضروريًا لحياة الإنسان, واتباعه لسلم الأولويات والمصلحة الاجتماعية حيث تقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد دون إلغاء لمصلحة الفرد أو الاعتداء عليها لذا حرم الاحتكار, وذلك حتى لا يكون هنالك تدخل غير صحيح أو حقيقي في السوق[23].

النتائج والتوصيات :

أولاً: نتائج الدراسة :

من خلال الإشكالية توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- ان استقرار الاوضاع الاقتصادية والامنية والسياسية يعتبر عامل اساسي في نجاح مهام المصارف الاسلامية لاتباع استراتيجية معينة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاهداف المرجوة .

23 - منصور، أبوبكر عبد الله، المنهجية التجديدية لعقود التمويل والخدمات في المصارف الاسلامية، بنغازي، ليبيا، دار الكتب الوطنية، ط1، 2010م .



2- ان اهتمام المصارف الاسلامية بدراسة الجدوي الاقتصادية للتمويل هذا يقتضي استراتيجية معينة لتحقيق ما تسعي اليه هذه المصارف .

3- ان اهتمام المصارف الاسلامية بحل مشكلة البطالة وخلق فرص العمل من خلال اتباع الصيرفة الاسلامية وفق الشريعة الاسلامية تؤدي الي تحقيق النمو الاقتصادي للبلاد .

4- تفعيل الدور الاجتماعي للمصارف الاسلامية من خلال استراتيجية متبعة والتواصل مع المجتمع وتقديم القروض الحسنة تؤدي الي نجاحها ونجاح الاستراتيجية وتحقيق التنمية الاقتصادية .

ثانياً: توصيات الدراسة :

ومما تقدم من استنتاجات نستخلص التوصيات التالية:

1- تفعيل دور المصارف الاسلامية في القطاعات الاقتصادية واستخدام صيغ التمويل الاسلامي تؤدي الي خلق فرص استثمار الاموال والقضاء علي الاكتناز الذي هو محرم من عند الله .

2- متابعة مدي جدوي التمويلات الممنوحة وفق الصيرفة الاسلامية وتقليل مخاطر الاستثمار من خلال عمليات التمويل التي تخدم هذه المشروعات .

3- العزم علي انشاء مصارف اسلامية في جميع انحاء البلاد مما يمكن من وجود فرص استثمار وبالتالي خلق فرص عمل والقضاء علي البطالة وهو الهدف الذي تسعي اليه المصارف الاسلامية باتباع استراتيجية معينة وتحقيق التنمية الاقتصادية والتي تمثل الهدف الرئيسي والاساسي لها من خلال عملية التمويل .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1- إبراهيم، وليد المتولي، تقييم استراتيجيات الاستثمار في المصارف الاسلامية، 2012م www.library.bu.edu.eg.



2- أبو غدة، عبد الستار، بحوث في المعاملات والاساليب المصرفية الاسلامية ، جدة ، السعودية ، 2015 م .

3- أبوزيد، محمد عبد المنعم، الدور الاقتصادي للمصارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مصر ، ط1، 1996م .

4- البعلي، عبد الحميد محمود، دور المصارف والمؤسسات المالية الاسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، الكويت، الديوان الاميري .

5- الخضيري، محسن أحمد، البنوك الإسلامية ، القاهرة، مصر، ايتراك للنشر والتوزيع .

6- العلي، سليمان بن علي، تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية، اصدار مؤسسة أمانة، طباعة مؤسسة انتر ناشونال غرافيكس، ط1، 1996م .

7- العلي، صالح حميد، المؤسسات المالية الاسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بيروت، لبنان ، دار النوادر، ط1، 2008م .

8- بالمقدم، مصطفي، وطويطي، مصطفي، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كاستراتيجية حكومية لامتصاص البطالة في الجزائر ، الملتقي العلمي الدولي حول استراتيجية الحكومة في القضاء علي البطالة وتحقيق التنمية المستدامة يومي 15- 16 – نوفمبر – 2011م ، جامعة المسيلة ، الجزائر .

9- برق الناب، أبو بكر عبد الكريم، (دور المصارف الاسلامية في التنمية الاقتصادية للدول النامية ، دراسة تطبيقية لعمليات البنك الاسلامي للتنمية في ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا) ، رسالة ماجستير غير منشورة، 2007م.

10- حسانين، فياض عبد المنعم، آليات تطوير المنتجات والخدمات في صناعة الخدمات المالية الاسلامية (مؤتمر الخدمات المالية الاسلامية، طرابلس ، ليبيا ، اكاديمية الدراسات العليا ، المنعقد في 29 – 30 \ 6\2008م .

11- حسن، حسن عبد العزيز، التنمية الاقتصادية ، القاهرة ، مصر ، ط3، 1997م .

12- داود، حسن يوسف، المصارف الاسلامية والتنمية الصناعية، القاهرة ، مصر، ط1، 1998م .

13- رضوان، حمدي عبد العظيم ، دراسات الجدوي الاقتصادية في البنك الاسلامي، القاهرة ، مصر ، مكتبة المعهد بالقاهرة ، ط1، 1996م .



14- شابرة، محمد عمر، نحو نظام نقدي عادل، دراسة للنقود والمصارف والسياسة النقدية في ضوء الاسلام، فيرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية ، المعهد العالي للفكر الاسلامي ، ط3 ، 1992م .

15- صحيفة الاثير، العدد 56 ، السنة السادسة ، يناير 2016 م ، ربيع الاول 1437هـ ، صحيفة عربية تصدر عن ماليزيا .

16- عثمان، محمد موسي، مذكرات في التنمية الاقتصادية، القاهرة، مصر، مطابع الطوبجي، 1999 .

17- مرطان، سعيد سعد، مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام ، بيروت، لبنان، ط1، 2002 م .

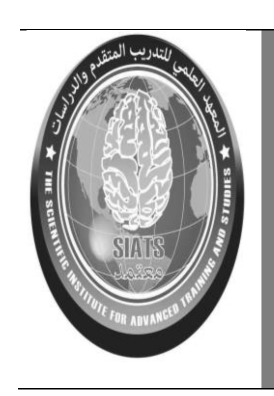
18- منصور، أبوبكر عبد الله، المنهجية التجديدية لعقود التمويل والخدمات في المصارف الاسلامية، بنغازي، ليبيا، دار الكتب الوطنية، ط1، 2010م .

19- ميشيل ب ، تودارو، التنمية الاقتصادية ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، دار المريخ للنشر، الطبعة الانجليزية ، 2006م .

20- نصار، أحمد محمد، منتدي التمويل الاسلامي، استراتيجيات الابتكار المالي في المصارف الاسلامية، iclamfin.go.for um.met\t61.topic

21- يوسف، يوسف ابراهيم، التنمية الاقتصادية في الاسلام، جامعة قطر، 1997م .





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد2 ، العدد 4،تشرين الأول، أكتوبر 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

THE VERSES OF THE CREATION OF THE HEAVENS AND THE EARTH BETWEEN THE SCIENTIFIC MIRACLES AND THE WORDS OF THE COMMENTATORS

آيات خلق السموات والأرض بين الاعجاز العلمي وأقوال المفسرين

مثنى محمود إبراهيم جاسم

الجامعة العراقية/ بغداد

home_882@yahoo.com

1438هـ – 2016م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 2/8/2016
Received in revised form 30/8/2016
Accepted 5/9/2016
Available online 15/10/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The proves of the creating for the skies and the earth between the scientific miracles and the explainers said. Summary of this researches. Modern science has discovered that the earth divided from the seven seams by signaled the same as for the seven skies in number and

The congruencies around the one center. And the earth physicist studies that the earth had built from many of the cordans which centered around a ball and they divided by the chemical construction

or by their adjectives of the mechanical into seven classes and the scientists reached by mechanical radiative dissolution to the Uranium and changed to the plumb ago in measure of the age of the earth rocks and Meteor rocks that the earth cortex.(cortex hardened) has started since 4.5Billion years and Emitting of the water and air from the earth's inside and following in number of the animals and batonics kingdom that take4.5Billion years whereby that geological contriving of the earth since the starting of cortex hardened of the earth to the Humanity appearance that take time 4.5Billion years and every class. equals two days from the creating days in the relativity concept for the time and becomes the universe age 13.5 Billion years .The generosity Coran signal proofs that the number of the months in twelve months since Allah has created the heavens and the earth that is tacit prove on the discipline the masses and sizes and squeezing of the earth speeding and all contains of the skies since the first time of the creating in to time that Allah wirthes the earth and all of over it.And in aiscipline of the energy quantities which reach from the sun even few that would burned us and would burned everything around us and when they lacked would freezed us



and would freezed freezed everything around us. And these proofs that the number of the

months which is delimitation to the moon year so as to delimitation to the sun year but the used year it is the moon which it is the easiest to the ignoratand the

learner through seeing the crescent in opposite of the sun which needs to the astrophysicists accounts and in order not to link the legitimacy worshiping in limited climate circumastances all the time. but moved with the year seasons their changed climates that causes in both the hotness and cold and in the length of any of the day and night of its short



الملخص

اكتشف العلم الحديث أن الأرض تتكون من سبع طبقات بالإشارة إلى مثليها بالسموات السبع في العدد والتطابق حول مركز واحد وقد أثبتت الدراسات الفيزيائية الأرضية أن الأرض مبنية من عدد من النطق المتمركزة حول كرة، وتقسم هذه النطق على أساس من تركيبها الكيميائي أو على أساس من صفاتها الميكانيكية الى سبع طبقات , وإن العلماء توصلوا باستخدام الانحلال الإشعاعي لليورانيوم وتحوله إلى رصاص في قياس عمر الصخور الأرضية والنيزكية إلى أن تكون القشرة الأرضية (تصلب القشرة) بدأ منذ 4,5 مليار سنة وانبعاث الماء والهواء من باطن الأرض وتتابع أفراد المملكة النباتية والحيوانية قد أستغرق ذلك 4,5 مليار سنة ، حيث إن التدبير الجيولوجي للأرض منذ بدأ تصلب القشرة الأرضية حتى ظهور الإنسان قد أستغرق زمناً قدره 4,5 مليار سنة وكل قسم يعادل يومين من أيام الخلق بالمفهوم النسبي للزمن ومن ثم يصبح عمر الكون 13,5 مليار سنة , إما الإشارة القرآنية الكريمة أثبتت عدة الشهور باثني عشر شهراً منذ خلق الله السموات والأرض تأكيد ضمني على انضباط كتل وأحجام وأبعاد وسرعات الأرض وجميع أجرام السماء منذ اللحظة الأولى للخلق والى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وفي انضباط هذه المسافات ضبط لكميات الطاقة التي تصل من النجم إلى كل كوكب يدور حول فلكه مثل الأرض ولو زادت كمية الطاقة التي تصلنا من الشمس ولو قليلاً لأحرقتنا ولأحرقت كل ما حولنا ولو نقصت ولو قليلاً لجمدتنا وجمدت كل شيء حولنا ,كما اثبت أن عدة الشهور والتي هي تحديد للسنة القمرية كما هي تحديد للسنة الشمسية لكن السنة المعتبرة هي القمرية التي هي أسهل للأمي والمتعلم من خلال رؤية الهلال على العكس من الشمس التي تحتاج الى حسابات فلكية، وحتى لا ترتبط العبادات الشرعية بظروف مناخية محددة على مدار الزمن بل تتحرك مع فصول السنة مناخاتها المتباينة فتؤدي في كل من الحر والبرد وفي طول أي من النهار والليل أو قصره



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، إن إعجاز القران حقيقة ثابتة وقضية واضحة وضوح الشمس منذ أن نزل القرآن على النبي(صلى الله عليه وسلم)، معجزة كبرى تحدى بها البلغاء والحكماء وأهل الكتب السماوية فعجزوا عن تحديها وأقروا بصدقها وتساميها، ويكفى للدلالة على علو شأنها قوله تعالى: (**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**) وها هي القرون تلو القرون تمر، وها هي العلوم قد ازدهرت والفنون قد أينعت ؟ ولم يقدر أحد أن يأتي بمثل هذا الكتاب في أسلوبه أو منهجه أو هديه.

وغاية قصدي من وضع هذا البحث في إعجاز القرآن إنما كان أولا وقبل كل شئ للتشرف والاستمتاع بالنظر في كتاب الله بعين الإجلال والإعظام والإيمان بقداسته، وأن أي محاولة من البشر لإظهار عظمة القرآن وقدسيته إنما هي وليدة رغبة إيمانية مخلصة فيها ما يشبه التأسي بموقف نبي الله إبراهيم عليه السلام وهو خليل الله عندما قال بروح الواثق من قدرة الله تعالى: (**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**). وهكذا يتجلى لنا الدين الإسلامي بقرآنه المجيد وسنته المطهرة وكأنه كنز العلوم والمعارف لأنه متصل أشد الاتصال بالعلم قديمه وحديثه، وأنه ليس بمعزل عن الحياة ومشاكلها وتطوراتها، وأنه ما جاء ليعادى العلم وأهله وإنما جاء ليقدم للبشرية منتهى العلم وأنفعه ويقودها إلى طريق الحق واليقين في كل أمر من أمور ديننا ودنيانا، وهو بذلك يؤكد ويحقق قول الله تعالى: (**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**). فوجدت رغبة شديدة وشوقاً كبيراً إلى خدمة كتاب الله في محاولة تراودني أن أكتب في إعجاز القرآن العلمي على قدر بضاعتي الضئيلة في هذا المجال، وقد عزمت وتوكلت مستعينا بحول الله وقوته وبما ألفه العلماء في ذلك، أملا في أن يكون في عملي هذا ما يزيد القارئ للقرآن علما بجلال حقائقه وروعة أسراره وأن يمحو الله به الغشاوة عن أعين الذين عميت أبصارهم عن أنواره، وطمعا في أن يزيل به ظلمات الشكوك والريب من قلوب الذين كفروا بما جاء في هذا الكتاب من الحق ويهديهم إلى سواء السبيل. فقد أوقفتني الكثير من الآيات القرآنية ومن هذه الآيات (**آيات خلق السماوات والأرض**) لذلك قمت بدراسة هذه الآيات وبيان الأعجاز العلمي فيها وكذلك أقوال المفسرين، والحكمة من ذلك وإنه من المفيد لمن يقرأ هذا البحث أن يتعرف على محتوياته واتجاهاته فهو يشتمل على مبحثين :



المبحث الأول: وفيه التعريف بالأعجاز والأعجاز العلمي وأهمية الكتابة به، وأشتمل على مطلبين

المبحث الثاني: وفيه آيات خلق السماوات والأرض والإعجاز العلمي فيها، واشتمل على ثلاثة مطالب

وهذه الآيات التي تدل على إعجازها العلمي مع تفسيرها الديني أولا ثم شرحها في ضوء العلوم الحديثة بفهم عصري لها ومن غير تعمق في تفصيلاتها، ولا يسعني إلا أن أحمد الله حمدا كثيرا، عسى أن يكون لي من وراء ذلك ما أنشده وهو إظهار أقباس من نور القرآن في إعجازه العلمي،لان الشواهد دلت على أنه كلما تقدم العلم وتعمق الإنسان في بحوره يجد مع كل ظاهرة علمية كانت في طي الخفاء أن لها أصولا في القرآن سابقة عليها، وسوف يبقى هذا السبق سمة ملازمة للقرآن ومستوعبة لكل ما سوف تأتي به العلوم على مدى الأزمان، وفى هذا ما يؤكد ويحقق قول الله تبارك وتعالى: (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**).وإني أدعو الله الكريم أن يقبل عملي هذا قبولا حسنا وأن يجعل منه كتابا ينطق بالصدق والتذكير بجلاله وعظمته وأن يحيي به قلوب من قرأه بوعي وانتفع به في دينه ودنياه، وتأكد أن كل ما يدعوا إليه هو التدبر في مُلك الله بقلب سليم.

المبحث الأول : في تعريف الإعجاز والإعجاز العلمي

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحا

الإعجاز في اللغةِ : وهو مصدر أعْجَزَ، وعَجَزَ- يَعْجِزُ- عَجْزاً فهو عاجزٌ أي ضعيف وقولهم إنّ العجز نقيضُ الحزم لأنه يضعف رأيه ويقال أعجزني فلان أذا عَجزْت عن طلبه و إدراكه، ولن يعجز الله شيء[1] مشتقٌّ من العجز والضعف وعدم القدرة[2]

إلاعجاز اصطلاحاً :يقصد به إعجازه للناس في عدم قدرتهم على الإتيان بمثله[3].

وإعجاز القرآن الكريم معناه: عجْز الخلق أجمعين إنسهم وجنهم، فرادى ومجتمعين عن أن يأتوا بشيء من مثله[4]

---

[1] ينظر: مقاييس اللغة , لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت 395هـ), تحقيق:عبد السلام هارون,دار الفكر- بيروت ,1399هـ - 1979م , 232/4 ولسان العرب, محمد بن مكرم بن منظور(ت 711هـ),دار صادر-بيروت,الطبعة الاولى,د.ت , 369/5 ,باب العين (مادة عجز).

[2] ينظر:تاج العروس من جواهر القاموس,محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت 1270هـ) تحقيق: علي شيري,دار الفكر -بيروت , 1414هـ - 1990م , 98/8 , مادة عجز.

[3] ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة, م. نايف منير فارس,دار ابن حزم-بيروت ,الطبعة الاولى , 1431هـ - 2011م , 9/1

[4] ينظر:الإعجاز العلمي في الإنسان والحيوان, أسامة نعيم مصطفى, دار الأسرة -عمان, الطبعة الاولى 1428هـ - 2008 م, 6



المطلب الثاني: الإعجاز العلمي وأهميته

أولا: تعريف الإعجاز العلمي

الإعجاز العلمي :هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول –صلى الله عليه وسلم– مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى.

أهمية الإعجاز العلمي:

لما كانت الرسل –عليهم السلام– قبل رسولنا محمد –صلى الله عليه وسلم– يبعثون إلى أقوامهم خاصة، ولأزمنة محدودة فقد أيدهم الله ببينات حسية، يعني: بمعجزات حسية كالعصا لموسى –عليه السلام– وإحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى –عليه السلام– وتستمر هذه المعجزات الحسية محتفظةً بقوة إقناعها في الزمن المحدد لرسالة كل رسول، حتى إذا تطاول الزمن، وتقادم، وضعف أثر تلك الرسالة الصافي، واختفت قوة إقناعها الحسية؛ فعندئذ يبعث الله رسولًا آخر، ويؤيده بمعجزة جديدة مناسبة لما برع فيه أهل زمانه. ولما ختم الله الرسالات بمحمد –صلى الله عليه وسلم– ضمن له حفظ دينه، وأيده ببينات، أي: معجزات حسية؛ من ذلك نبع الماء بين أصابعه وحنين الجذع، وتسبيح الحصى، وزاده على ذلك بمعجزة كبرى تبقى بين أيدي الناس إلى قيام الساعة، ألا وهي القرآن الكريم. هذه المعجزة التي يتجدد عطاؤها مع كل فتحٍ بشري في آفاق العلوم والمعارف ذات الصلة بمعاني الوحي الإلهي؛ من ذلك في عصرنا هذا الإعجاز العلمي في القرآن والسنة قال –صلى الله عليه وسلم–: «**مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِي مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ. فَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[5] فمعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه للعادة في أسلوبه، وفي بلاغته، وإخباره بالمغيبات مستمر، فلا يمر عصر من العصور إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون ما يدل على صحة دعواه، فعم نفعُهُ من حَضَرَ ومن غَاب، ومن وُجِدَ ومن سيُوجد[6]

المبحث الثاني

الإعجاز العلمي في الآيات التي تدل على قدرة الله تعالى **في خلق السماوات والأرض**

---

[5] ينظر:الأيمان لأبن منده , ابو عبدالله محمد بن أسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي(ت 395هـ),تحقيق:د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ,مؤسسة الرسالة – بيروت ,الطبعة الثانية 1406هـ , 487/1

[6] ينظر : الإعجاز العلمي في القرآن,(الانسان) أسامه نعيم , 81



ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : خلق السماوات والأرض.

المطلب الثاني : في مدة خلق السماوات والأرض.

المطلب الثالث : عدة الشهور عند الله يوم خلق السماوات والأرض.

المطلب الأول

خلق السماوات السبع والأرض

" السماوات السبع والارضون السبع "

قال تعالى (**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**)[7]

تحليل الألفاظ اللغوية الغريبة

مِثْلَهُنّ : (مثل) الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء وهذا مثل هذا : أي نظيره والمِثْل والمِثِال في معنى واحد[8]

((مثل)) كلمة تسوية يقال هذا مِثله ومَثَله كما يقال شِبهه وشَبَهُه وذكر صاحب اللسان : الفرق بين المماثلة والمساواة تكون في المختلفين في الجنس والمتفقين لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين تقول: نحوهُ كنحوِهِ وفقههُ كفقههِ ولونهُ كلونهِ وطعمهُ كطعمهِ، فإذا قيل هو مثلُه على الإطلاق فمعناه: يُسد مسده وإذا قيل: هو مثلُه في كذا فهو مساوٍ له في جهة دون جهة[9]

أقوال المفسرين في الآية

يرى المفسرون على إن السموات سبع وخلق من الأرض (مثلهن) فاختلفوا في ذلك فقد جاء في تفسير ذلك: أي جعل الأرض مثل ما في السماوات من الخلق، وعن أبن عباس (رضي الله عنهما) قال: ((لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم

---

[7] سورة الطلاق : الاية 12

[8] ينظر: مقاييس اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس ، 79/5، باب الميم والثاء ومايثلثهما، مادة مثل.

[9] ينظر: لسان العرب، لأبن منظور، 16/14، باب الميم ((مادة مثل))



تكذيبكم بها))[10] ومماثلة الأرض للسماوات في خلقها دلالة على عظيم قدرة الله أي أن خلق الأرض ليس أضعف دلالة على القدرة من خلق السموات، لأن لكل منها خصائص دالة على عظيم القدرة[11] فقد قيل أنها سبع أرضين لظاهر الآية وكذلك ما صح عن النبي (ﷺ) انه قال: ((**مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**))[12] أو أن المماثلة ليست في العدد وإنما هي في الخلق والإبداع أي مثلهن في الإبداع والإحكام[13].

الوجه الاعجازي في الآية

أن الله تعالى خلق سبع سموات، وهي سبع طبقات خلقها بإتقان محكم، وأن كل سماء منفصلة عن الأخرى، ما ترى في خلقه من تناقض ولا تباين ولا اعوجاج ولا تخالف بل هي مستوية مستقيمة

فأن هذا يدل دلالة قاطعة على صدق الآيات القرآنية على خلق السماوات سبعاً طباقاً[14] وهي متطابقة حول مركز واحد يغلف الخارج منها الداخل فيها وهي طبقات بعضها فوق بعض كما فسرها أهل اللغة والمفسرون والعلم الحديث[15].

إن التكرار القرآني في الإشارة إلى سبع سموات في سبع آيات (هو أمر معجز في حد ذاته) لابد وأن يكون القصد منه التحديد والحصر لا مجرد التعبير عن التعدد والكثرة، والله تعالى أعلم بما خلق، وكذلك الإشارة في ختام سورة الطلاق بمثلية الأرض إلى السموات في قول الحق (**خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**)[16] تأكيد إن الأرض سبع متطابقة، كما إن السموات سبع متطابقة.

هذا وقد ورد ذكر السموات السبع والارضين السبع في عدد غير قليل من أحاديث رسول الله (ﷺ)، منها قوله ((**مَنْ أَخَذَ شَيئاً مِنَ الأَرْضِ بِغَيرِ حَقِّهِ، خُسِفَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ**))[17] والواضح انه لا خلاف بين العلماء على إن السموات سبع وأما الأرض فهي كذلك فقيل انه سبع أرضين لظاهر قوله تعالى (**وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**)[18]

---

[10] ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) دار عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى 1430هـ- 2010م, 145/12

[11] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون- تونس، د. ت 339/13

[12] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، 588 حديث (3195)

[13] ينظر: صفوة التفاسير , محمد علي الصابوني، دار القلم- بيروت،ط5 1406هـ-1986م ، 403/3

[14] ينظر: الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية احمد مصطفى متولي دار ابن الجوزي- القاهرة، الطبعة الأولى 1426هـ- 2005م, 19

[15] ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن، زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م ،391

[16] سورة الطلاق : الآية 12

[17] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، ما جاء في سبع أرضين، 588، حديث (3196)

[18] سورة الطلاق : الآية 12



وكذلك لأحاديث النبي (ﷺ) أننا في زمن العلم والتقنية الذي نعيشه لا ندرك من السموات السبع التي أخبرنا بها ربنا وأخبر بها خاتم أنبيائه ورسله إلا جزءاً محدود[19] من السماء الدنيا التي خصها الخالق سبحانه وتعالى بالنجوم والكواكب.

والنجوم هي وسيلة الإنسان للتعرف على الجزء المدرك من الكون وفي ذلك يقول تعالى (**وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**)[20] (**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ**)[21] ويقول جل وعلا (**أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ**)[22] (**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**)[23] وذكر السماء في هذه الآيات المباركة، بالأفراد وتخصيصها بالزينة الموصوفة بالنجوم والكواكب وتحديدها بوصف السماء الدنيا يؤكد حقيقة السماوات السبع وعدم التخصيص بإضافة وصف الدنيا في الآية السادسة من سورة (ق) استعيض عنه بالسؤال ((**أفلم ينظروا**))، لأن السماء الدنيا هي السماء الوحيدة التي يمكن للإنسان أن ينظر إليها، أما بالنسبة للسموات الست الباقية، فان الله اخبرنا عنها في محكم كتابه وأن خاتم أنبياءه ورسله (ﷺ) قد ارتادها في ليلة الإسراء والمعراج واخبرنا عنها في العديد من أحاديثه[24].

والقرآن الكريم يؤكد حقيقة أن السموات السبع متطابقة يغلف الخارج منها الداخل وأنها جميعاً قد تمايزت عن السماء الدخانية الأولى في بدء خلق الكون وأن الأرضين السبع متطابقة كذلك يغلف الخارج منها الداخل وأنها قد تمايزت عن الأرض الابتدائية فانها كلها في أرضنا التي نحيا عليها، ويؤكد هذا الاستنتاج ختام سورة (الطلاق) كما يؤكده ذكر الأرض بالأفراد، دوماً في كتاب الله بينما ذكرت السموات بالأفراد والجمع لأننا لا نرى من فوق هذه الأرض إلا جزءاً من السماء الدنيا ولا سبيل إلى تعرفنا على السموات الأخرى إلا بأخبار من الله أو من رسوله، بينما يعلم ربنا بعلمه المحيط أن الإنسان سوف يصل في يوم من الأيام إلى إدراك الارضين السبع، فاكتفى بذكرها في محكم كتابه العزيز بالأفراد في 461 موضعاً وكذلك بالإشارة إلى مثليها بالسموات السبع في العدد والتطابق حول مركز واحد وقد أثبتت الدراسات الفيزيائية الأرضية أن الأرض مبنية من عدد من النطق المتمركزة حول كرة، وتقسم هذه النطق على أساس من تركيبها

---

[19] ينظر: من آيات الإعجاز العلمي (السماء في القرآن)، الدكتور زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثالثة 1426هـ-2005م/154 و ينظر: وتفسير الآيات الكونية، الدكتور زغلول راغب محمد النجار، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى 1429هـ-2008م، 180/4

[20] سورة فصلت من الاية 12

[21] سورة الملك :من الاية 3

[22] سورة ق : الآية 6

[23] سورة الصافات : الآية 6

[24] ينظر : من آيات الإعجاز العلمي (السماء في القرآن) زغلول النجار 145-146



الكيميائي أو على أساس من صفاتها الميكانيكية[25] . وقد اكتشف العلم الحديث أن الأرض تتكون من سبع طبقات هي :

لب صلب داخلي: وهو عبارة عن نواة صلبة تتكون من الحديد بنسبة (90%) والنيكل بنسبة (9%) مع قليل من العناصر الخفيفة مثل الكربون والفسفور والكبريت والسيلكون والأوكسجين (1%) وهو قريب من تركيب النيازك الحديدية مع زيادة واضحة في نسبة الحديد، ويبلغ قطر هذه النواة حالياً ما يقدر بحوالي 2402 كم وتقدر كثافتها بحوالي 10 إلى 13،5 جرام/سم^3.

1- **لب الأرض السائل (الخارجي)**: وهو نطاق سائل يحيط باللب الصلب، وله نفس تركيبه الكيميائي تقريباً ولكنه في حالة انصهار، ويقدر سمكه بحوالي 2275 كم ويفصله عن اللب الصلب منطقة انتقالية شبه منصهرة يبلغ سمكها 450كم تعدّ الجزء الأسفل من هذا النطاق، ويكون كل من لب الأرض الصلب والسائل حوالي 31% من كتلتها.

2- **النطاق السفلي**: وهو نطاق صلب يحيط بلب الأرض السائل ويبلغ سمكه نحو 2215كم (من عمق 670كم إلى عمق 2885كم)، ويفصله عن الوشاح الأوسط (الذي يعلوه) مستوي انقطاع للموجات الاهتزازية الناتجة عن الزلازل[26].

3- **النطاق الأوسط**: وهو نطاق صلب يبلغ سمكه نحو 270كم ويحده مستويات من مستويات انقطاع الموجات الاهتزازية يقع أحدهما على عمق 670كم ويفصله عن الوشاح الأسفل ويقع الآخر على عمق 400كم ويفصله عن الوشاح الأعلى.

4- **النطاق الأعلى**: وهو نطاق شبه منصهر عالي الكثافة واللزوجة تبلغ نسبة الانصهار فيه 1% يعرف بأسم نطاق الضعف الأرضي ويمتد بين عمق 65-120كم وعمق 400كم ويتراوح سمكه بين 335كم

---

[25] ينظر: المصدر نفسه , 148 وتفسير الايات الكونية ,زغلول النجار, 18/4

[26] ينظر: الإعجاز العلمي في إسرار القرآن الكريم والسنة النبوية، محمد حسني يوسف، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى، 2005م، 40 ومدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي، زغلول النجار، 389 ، والموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة، احمد مصطفى، 231، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، احمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة- الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م، 213-214، وآيات الإعجاز العلمي من وحي الكتاب والسنة، عبد الرحمن سعد صبي الدين ، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى 1429هـ-2008م، 31-32، ومقالة للدكتور زغلول النجار نشرت في جريدة الأهرام (العدد 41972) بتاريخ 19 شعبان 1422هـ.



و380كم، ويعتقد بأن وشاح الأرض كان كله منصهراً في بدء خلق الأرض ثم أخذ في التصلب بالتدريج نتيجة لفقد جزء هائل من حرارة الأرض.

5- **النطاق السفلي**: ويتراوح سمكه بين 40-60كم (بين أعماق 60-80كم) 120كم ويحده من أسفل الحد العلوي لنطاق الضعف الأرضي، ومن أعلى خط انقطاع الموجات الاهتزازية المعروفة بأسم الموهو.

6- **النطاق العلوي (قشرة الأرض)**: ويتراوح سمكه بين (5-8) كم تحت قيعان البحار والمحيطات وبين (60-80) كم تحت القارات ويتكون أساساً من العناصر الخفيفة مثل السليكون، والصوديوم، والبوتاسيوم والكالسيوم والألمنيوم والأوكسجين مع قليل من الحديد (5،6%) وبعض العناصر الأخرى، وهو التركيب الغالب للقشرة القارية التي يغلب عليها الجرانيت والصخور الجرانيتية أما قشرة قيعان البحار والمحيطات فتميل إلى تركيب الصخور البازلتية [27]

الحكمة الاعجازية من الآية

إن السموات السبع الطباق التي خلقها الله سبحانه وتعالى بعلمه وقدرته وصناعته وتقديره أعطاها الجمال وحسن المنظر تتأملها العيون وتفكر بها العقول وتتمتع بها الأبصار زينة وحسناً وجمالاً[28].

وكذلك الأرضون السبع، فالأرض هي أحدى الكواكب التي لا تعد ولا تحصى هيأها الله سبحانه وتعالى لنا وجعلها قراراً وسكناً فأصبحت هي الكوكب الذي نلمسه بأيدينا ونراه بأعيننا فهو الوحيد الذي من الممكن أن نعرف عنه الكثير، لأننا نعيش عليه ونلمس معجزات الله سبحانه وتعالى فيه من جبال ووديان وصحراء وبحار وأنهار[29]

والغرض الأساسي تنبيه الخلق على عظم قدرة الله تعالى كما جاء في قوله تعالى :

(**لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)[30]

---

[27] ينظر: الإعجاز العلمي في إسرار القرآن والسنة النبوية 40، الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة 231، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية 214، آيات الإعجاز العلمي من وحي الكتاب والسنة 32، مقالة الدكتور زغلول النجار في جريدة الاهرام (العدد 41972)

وتفسير الآيات الكونية، الدكتور زغلول النجار 245/3

ومدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي ، زغلول النجار 390

[28] ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى ((آيات الله في خلق الكون ونشأة الحياة وفي السماء الدنيا وفي السماوات السبع))، الدكتور ماهر احمد الصوفي، المكتبة العصرية- بيروت، 1429هـ-2008م ، 105/3

[29] ينظر: المصدر نفسه ، 72/3.

[30] سورة الطلاق: الآية 12



وقد جاء في أضواء البيان: أعلم أن الآيات الدالة على حكمة خلق الله للسماوات والأرض وأهلهما وما بينهما قد يظن غير المتأمل أن بينهما اختلافاً والواقع خلاف ذلك لأن كلام الله لا يخالف بعضه بعض وإيضاح ذلك أن الله تبارك وتعالى ذكر في بعض الآيات أن حكمة خلقه السماوات والأرض هي أعلام خلقه بأنه قادر على كل شيء وأنه محيط بكل شيء علماً وذكر في مواضع كثيرة من كتابه أنه خلق الخلق ليبين للناس كونه هو المعبود وحده[31]

المطلب الثاني

خلق السموات والارض في ستة أيام

ويشتمل على 7 آيات :

1- قال تعالى (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**)[32]

2- قال تعالى (**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**)[33]

3- قال تعالى (**الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا**)[34]

4- قال تعالى (**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى**)[35]

5- قال تعالى (**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**)[36]

7- قال تعالى (**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**)[37]

---

[31] ينظر: أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م ، 1663

[32] سورة ق : الآية 38 ترتيبها في النزول 34

[33] سورة الأعراف : الآية 54 ترتيبها في النزول 39

[34] سورة الفرقان : الآية 59 ترتيبها في النزول 42

[35] سورة يونس : الآية 3 ترتيبها في النزول 51

[36] سورة هود : الآية 7 ترتيبها في النزول 52

[37] سورة السجدة : الآية 4 ترتيبها في النزول 75



7-قال تعالى (**هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**)[38]

أقوال المفسرين في الآية

ذكر معظم المفسرون عن قتادة أنه قال: قالت اليهود (عليهم لعنة الله): خلق الله السموات والأرض وما بينها في ستة أيام أولها الأحد وأخرها الجمعة وفي الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال أتت إليه اليهود فسألته عن خلق السماوات والأرض فقال خلق الله الأرض في يومي الأحد والأثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الأربعاء الشجر والحجر والماء والمدائن والعمران فهذه أربعة أيام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحة فأنزل الله تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه[39]، فقد خلق الأرض في يومين ومنافعها في يومين والسماوات في يومين فتلك ستة أيام[40].

وجاء في تفسير ستة أيام: وهي قطعاً ليست من أيام هذه الأرض التي نعرفها فقد تكون ستة أطوار أو ستة مراحل في النشأة والتكوين أو ستة أدهرا[41] هي مقدار ستة أيام من أيام الدنيا ولو شاء لخلقها في اقل من لمح البصر وفيه الحث للعباد للتأني في الأمور[42]

دلالة لفظة اليوم في القرآن الكريم:

جاءت الإشارة إلى خلق السموات والأرض في ستة أيام في سبع آيات ووردت لفظة يوم بمشتقاتها في القرآن الكريم 475 مرة منها 349 بلفظ اليوم و16 مرة بلفظ يوماً ومجموعهما 365 (وهو نفس عدد أيام السنة في زماننا)[43]

---

[38] سورة الحديد :الاية 4 ترتيبها في النزول 96

[39] ينظر : جامع البيان ، للطبري 434/11/ 435، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي (ت604هـ) دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية 1425هـ-2004م, 158/14،

[40] ينظر : روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البر وسوي (ت1127هـ) تحقيق: عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية 1430هـ-2009م ، 30/8

[41] ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (1966م)، الطبعة 35، دار الشروق 1425هـ- 2005م 2806/5

[42] صفوة التفاسير ، للصابوني 7/2

[43] ينظر: من آيات الإعجاز العلمي (السماء في القرآن)، زغلول النجار، 156.



دلالة لفظة اليوم في العلوم الكونية:

يعرف اليوم الأرضي الشمسي، بالفترة التي تتم فيها الأرض دورة كاملة حول محورها أمام الشمس وتقدر هذه الفترة في زماننا الحالي بأربع وعشرين ساعة يتقاسمها ليل، ونهار باختلاف طفيف في طول كل يوم.

أما يوم الأرض النجمي (يقل في مداه عن يوم الأرض الشمسي بثلاث دقائق وست وخمسين ثانية) فيقدر بالمدة الزمنية الواقعة بين رؤية نجم ثابت في السماء من نقطة محددة على سطح الأرض مرتين، والفارق الزمني الطفيف بين اليومين سببه أن الأرض عندما تتم دورة كاملة حول محورها تكون قد جرت في مدارها حول الشمس مسافة تقدر بحوالي 1/365 من طول هذا المدار ويختلف طول اليوم بالنسبة لكواكب المجموعة الشمسية، لأن لكل جرم منها دورة محورية كاملة تختلف من جرم إلى أخر فيتراوح يوم كواكب المجموعة الشمسية ما يلي :

88 يوماً أرضياً في أقرب الكواكب إلى الشمس وهو كوكب عطارد

و بضعة أسابيع في كوكب الزهرة

و 24 ساعة مقسمة إلى ليل ونهار في كوكب الأرض

و 24 ساعة و37 دقيقة و23 ثانية في المريخ

و 9 ساعات و53 دقيقة في المشتري

و 10 ساعات و14 دقيقة في أورانوس

و 15 ساعة و40 دقيقة في كوكب نبتون

وستة أيام أرضية في كوكب بلوتو (أي 144 ساعة)[44]

الوجه الاعجازي في الآية

أكد الدكتور منصور حسب النبي[45] أن القرآن تعرض لقضايا علمية كثيرة منها موضوع خلق الكون (الزمان، المكان) والقرآن يشير إلى أن الله خلق الكون في ستة أيام والأيام عند الله هي فترات زمنية وليست أياماً بالمعنى الأرضي، لأن الزمن نسبي وليس مطلقاً وهو ما يتفق ومعطيات العلم الحديث والنظرية النسبية وأكد (د. حسب النبي): إن العلماء

---

[44] ينظر: المصدر نفسه , 158-159

[45] منصور حسب النبي، رئيس جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة وأستاذ الفيزياء بكلية البنات جامعة عين شمس، موسوعة الاعجاز العلمي، أحمد جاد، 173.

ينظر: مجلة الإصلاح ((ندوة حول الزمن بين العلم والقرآن)) العدد (325) 17 صفر- 1416 ، 1995/7/15.



توصلوا باستخدام الانحلال الإشعاعي لليورانيوم وتحوله إلى رصاص في قياس عمر الصخور الأرضية والنيزكية إلى أن تكون القشرة الأرضية (تصلب القشرة) بدأ منذ 4،5 مليار سنة، وأن هذا الرقم هو أيضاً عمر صخور القمر، وقد أستخدم العلماء حديثاً الكاربون المشع لتحديد عمر الحفريات النباتية والحيوانية وتاريخ الحياة على الأرض وبهذا فأن كوكب الأرض بدأ تشكيله وتصلب قشرته منذ 4500 مليار سنة، وأن الإنسان زائر متأخر جداً لكوكب الأرض بعد أن سخر له الله ما في الأرض جميعاً

(**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**) [46] ويؤكد العلم أن الإنسان ظهر منذ بضع عشرات الألوف من السنين دون تحديد نهائي.

ويمكن إن نعدّ التشكيل الجيولوجي للأرض بدأ من إرساء الجبال النيزكية على قشرتها الصلبة وانبعاث الماء والهواء من باطن الأرض وتتابع أفراد المملكة النباتية والحيوانية حتى ظهور الإنسان وقد أستغرق ذلك 4،5 مليار سنة والتي يشير إليها القرآن في سورة فصلت على أنها تعادل ثلث عمر الكون، وأن التدبير الجيولوجي للأرض منذ بدأ تصلب القشرة الأرضية حتى ظهور الإنسان قد أستغرق زمناً قدره 4،5 مليار سنة فأنه يمكننا حساب عمر الكون قرآنياً بضرب هذه الفترة الجيولوجية

في 3، عدّ أن الأيام الستة للخلق مقسمة على ثلاثة أقسام متساوية وكل قسم يعادل يومين من أيام الخلق بالمفهوم النسبي للزمن ومن ثم يصبح عمر الكون 13،5 مليار سنة[47].

وبعد تقدم العلم وتطور وسائل المعرفة وصل العلماء إلى القول ((وهكذا توصلت العلوم دون قصد إلى أن لهذا الكون بداية وهي بذلك تثبت وجود الله، لأن ماله بداية لا يمكن أن يكون قد بدأ بنفسه ولابد له من مبدىء أو من محرك أول أو من خالق هو الإله))[48].

وقد ذكر القرآن في كثير من آياته، أن الله خلق الكون في ستة أيام، والأيام هنا المراحل والحقب الزمنية لخلق الكون وليست الأيام التي نعدها نحن البشر بدليل عدم الإشارة إلى ذلك بعبارة ((مما تعدون))[49] في أي من الآيات التي تتحدث عن الأيام الستة لخلق السماوات والأرض.

---

[46] سورة الإنسان : الآية 1.

[47] موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة ، احمد جاد 173-176 ، وموسوعة الإعجاز العلمي ، يوسف الحاج احمد، 326-327 ، وموسوعة الإعجاز العلمي ، نايف منير فارس، دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الأولى 1431هـ-2011م ، 1/187- 188.

[48] ينظر: الكون والإنسان بين العلم والقرآن، بسام دفضع، دار اليمامة- دمشق، الطبعة الأولى 1414هـ- 1994م ، 16.

[49] سورة الحج : من الآية 47.



وقد قال أغلب المفسرون والعلماء على إن الأيام الستة للخلق قسمت على ثلاثة أقسام متساوية كل قسم يعادل يومين من أيام الخلق بالمفهوم النسبي للزمن :

أولاً : يومان لخلق الأرض من السماء الدخانية الأولى فالله تعالى يقول (**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**)50 وهذا دليل على أن السماوات والأرض كانتا في بيضة واحدة ((رتقاً)) ثم انفجرت ((ففتقناهما)).

ثانياً: يومان لتسوية السماوات السبع طبقاً لقوله (**أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا**)[51] وهو يشير إلى الحالة الدخانية للسماء (**وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ**)[52] بعد الانفجار العظيم بيومين حيث بدأ بعد ذلك تشكيل السماوات (فقضاهن) أي: صنعهن وأبدع خلقهن سبع سماوات في فترة محددة بيومين آخرين[53]

ثالثاً : يومان لتدبير الأرض جيولوجيا وتسخيرها لخدمة الإنسان يقول سبحانه

(وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ)[54] وهو ما يشير إلى جبال نيزكيه سقطت واستقرت في البداية على قشرة الأرض فور تصلبها بدليل قوله تعالى ((من فوقها)) و ((بارك فيها)) أي: أكثر من خيراتها بما جعل فيها من المياه والزروع والضروع، أي:(**أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا**)[55] (**وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ**)[56] أي : أرزاق أهلها ومعاشهم بمعنى أنه خلق فيها أنهارها وأشجارها ودوابها استعداد لاستقبال الإنسان ((في أربعة أيام سواء للسائلين)) أي: في أربعة أيام متساوية بلا زيادة ولا نقصان للسائلين من البشر[57]

---

[50] سورة الأنبياء : من الآية 30.

[51] سورة فصلت : من الآية 12.

[52] سورة فصلت : من الآية 11.

[53] ينظر : موسوعة الإعجاز العلمي، احمد جاد 174-175 ، وموسوعة الإعجاز القرآني ، نادية طيارة، ، دار اليمامة- بيروت، دمشق الطبعة الأولى، 2007م 2/45-47 ،الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، مروان وحيد شعبان، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى 1427هـ- 2006م ,171، وموسوعة الإعجاز العلمي، نايف منير فارس، 1/188-189.

[54] سورة فصلت : من الآية 10.

[55] سورة النازعات : من الآية 31.

[56] سورة فصلت : من الآية 10.

[57] ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي (احمد جاد) 175, وموسوعة الإعجاز القرآني (نادية طيارة) 2 /45-47 , والإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث ، مروان وحيد 171.وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، يوسف الحاج احمد 328.



الحكمة من خلق السماوات والأرض في ستة أيام

إن الله المستحق لجميع المحامد والتعظيم يرشدنا ويبين لنا آياته الدالة عليه في الكائنات التي هي خلق من خلقه والخاضعة دوماً لسلطانه، وذلك لأن كل شيء في هذه الكائنات يخضع لتحريك حكيم لا يملك تصريفه إلا رب مدبر عليم، خبير قدير.

وأن هذه الآيات العظيمة الكثيرة في هذا الكون كلما تفكرنا في دلالاتها بإمعان دلتنا على إتقانها وإحكامها ليس منها بل من خالق عليم حكيم بيده مقاليد كل شيء؛ وأن الله تعالى المتصف بكل صفات الكمال والمتنزه عن كل صفات النقصان والذي تدل عليه عظمته في كونه خلق السموات والأرض في ستة أيام أي في ستة أقسام زمنية[58]وفيه تصحيح على الافتراء اليهودي على الله ونفي عنه التعب والاعياء[59].

والأيام الستة التي تم فيها خلق السماوات السبع تكررت في آيات كريمات عدة للتأكيد على عظمة الخالق وهيمنته الكلية على الكون وكذلك للرد على بعض المشككين في زمن الرسول (ﷺ)[60]، كما أن الله طلب منا أن نتفكر في خلق السماوات والأرض؛ لأنه أعلم بما فيها ويعلم أن الإنسان حينما يدرك هذه القدرة الإلهية فأنها مؤهلة ومقدمة لمعرفة هذا الإله المعبود[61].

المطلب الثالث

((عدد أشهر السنة))

قال تعالى(**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**)[62]

---

[58] ينظر: عجائب النظر والتأمل في عظمة الله (آيات الله في الكون والإنسان) أسامة نعيم مصطفى ، دار وحي القلم، الطبعة الأولى 1427هـ-2006م ، 45 .

[59] إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار القاهرة دار عمار ، القاهرة، الطبعة الثانية 1425هـ-2004م.81

[60] بناء الكون ومصير الإنسان، هشام طالب 199.

[61] ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى، آيات الله في خلق الكون ونشأة الحياة 93-94.

[62] سورة التوبة : الاية 36



تحليل الألفاظ اللغوية الغريبة

((**عِدَّةَ**)) : ((عد)) العين والدال أصل صحيح واحد، لا يخلو من العَدّ الذي هو الإحصاء ومن الإعداد الذي هو تهيئة الشيء وإلى هذين المعنيين ترجع فروع الباب كلها[63].

فالعَدُّ : إحصاء الشيءُ تقول : عددت الشيء أعُدُّه عدّاً فأنا عادٌّ والشيء معدود، والعديد: الكثرة، والعدد: مقدار ما يُعَدّ[64]

أقوال المفسرين في الآية

أشارت الآية الكريمة إلى إن المراد الشهور الهلالية التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم وأعيادهم وسائر أمورهم منها (أربعة حرم) رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم[65]

وجاء في السنة تبيان لذلك فقد روي عن ابن عمر أنه قال: خطب رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع بمنى في أوسط أيام التشريق[66] فقال ((**أَيُهَا النَاس إِنَّ الزَّمانَ قَد أْستَدَارَ كَهَيئَةِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّموَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً مِنْها أَربَعَةَ حُرِمُ، ثَلاَثُ مُتَوَالياتٌ ذُو القَعْدَةِ وذُو الحَجَّةِ وَالمُحرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَينَ جُمَادَي وَشعْبَانَ**))[67]

[68]وقيل إنما جاءت هذه الآية من أجل النسيء[69] الذي كانت العرب تفعله فربما وقع حجهم في رمضان وربما في شوال إلى غير ذلك وكانوا يستحلون المحرم عاماً ويحرمون مكانه صفر وتارة يحرمون المحرم ويحلون صفر أعلم الله عز وجل أن عدة شهور المسلمين بأن يجعلوا لسنتهم اثنا عشر شهراً على منازل القمر فجعل حجهم وأعيادهم على هذا العدد فتارة يكون الحج والصوم في الشتاء وتارة في الصيف[70] وجاء في عدة الشهور: المراد بيان أن أحكام الشرع تبتني على الشهور

---

[63] ينظر: مقاييس اللغة، لأبن فارس، 29/4، باب العين والدال. مادة عدّ.

[64] لسان العرب، لابن منظور، 116/6 ، باب العين، مادة عدد.

[65] ينظر: معالم التنزيل، أبي محمد بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت516هـ) دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ-1993م، 244/2.

[66] أيام التشريق: وهي الأيام الثلاثة التي تلي يوم العيد وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، فقه العبادات على المذاهب الأربعة، ماهر احمد الصوفي، دار الرضوان، الطبعة الأولى، د. ت، 360.

[67] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (إن عدة الشهور)، 846، حديث (4662)

[68] ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبن كثير ، 851/2.

[69] النسيء: وهو تأخير في الوقت ومنه النسيء الذي كانت العرب تفعله وهو تأخير بعض الأشهر الحرم إلى شهر أخر، مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ت503هـ) دار الفكر 1972م،510.

[70] ينظر: زاد المسير ، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ) دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 1423هـ-2002م ، 581.



القمرية المحسوبة بالأهلة دون الشمسية منها (أربعة حرم) ثلاث سرد ذو القعدة (للقعود عن القتال) وذو الحجة (للحج) والمحرم (لتحريم القتال فيه) وواحد فرد هو رجب (لترجيب العرب إياه أي لتعظيمه)[71].

من الدلالات العلمية للآية الكريمة

هذه الآية الكريمة تتحدث عن عدة الشهور في سنة من سني الأرض لأن الخطاب القرآني موجه لنا نحن أهل الأرض، ولأن كل جرم من أجرام السماء له أزمنته الخاصة به من السنين والشهور والأسابيع والأيام وإذا كان الجرم جسماً معتماً كان له أيضاً ليله ونهاره ويتضح هذا التباين في أزمنة كل جرم من أجرام السماء بالتباين بين أزمنة أجرام مجموعتنا الشمسية وهي كما يلي :-

سنة الشمس : 225 مليون سنة من سني الأرض

سنة عطارد = 0،24 من السنة الأرضية (= 88 يوماً من أيام الأرض)

سنة الزهرة = 0،70 من السنة الأرضية (= 255 يوماً من أيام الأرض)

سنة الأرض = 1 سنة أرضية (= 25و365 يوم من أيام الأرض)

سنة المريخ = 1،88 سنة أرضية (= 67و686 يوماً من أيام الأرض)

سنة المشتري = 11،86 سنة أرضية (= 4332 يوماً من أيام الأرض)

سنة زحل = 29،46 سنة أرضية (= 27و 10760 يوماً من أيام الأرض)

سنة اورانوس = 84،02 سنة أرضية (= 01و30688 يوم من أيام الأرض)

سنة نبتون = 164،80 سنة أرضية (=20و60193 يوم من أيام الأرض)

سنة بلوتو = 247،70 سنة أرضية (= 40و90472 يوم من أيام الأرض)

وهذا التباين في أزمنة كل جرم من أجرام مجموعتنا الشمسية بل كل جرم من أجرام السماء يؤكد على نسبية كل شيء في وجودنا حتى يبقى العلم الحقيقي المطلق الكامل المحيط لخالق هذا الكون وحده الذي هو فوق الخلق كله فوق المادة والطاقة وأضدادها وفوق المكان والزمان بمختلف أشكالها وأبعادها (**فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ**

[71] ينظر: مدارك التنزيل، عبد الله بن حميد بن محمود النسفي، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم- بيروت ، د. ط، 1408هـ-1989م ، 434/2.



أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [72]، وعلى الرغم من أيماننا بمحدودية علمنا وأننا ندرك أن من صور تسخير ما في السموات وما في الأرض لهذا الإنسان الضعيف المحدود القدرات والحواس أن يمكنه ربه تبارك وتعالى من الوصول إلى شيء من الحق في صفحة السماء على تعاظم أبعادها مما يشهد للخالق سبحانه وتعالى بالإلوهية ربوبية والوحدانية بغير شريك ولا شبيه ولا منازع والخطاب الإلهي (**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)** [73] كما يشمل سنة الأرض، لابد أن له دلالة كونية مهمة منطلقة من أن الأرض في مركز الكون حسبما جاء في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية[74].

السنة القمرية والسنة الشمسية

السنة القمرية:– تعرف بأنها الفترة الزمنية التي يتم فيها القمر اثنتي عشرة دورة كاملة حول الأرض وتستغرق هذه الفترة (354،37) يوم، لأن متوسط عدد الأيام في كل شهر قمري هو نحو (29،53يوم) وتتكون السنة القمرية من أثني عشر شهراً هي المحرم وصفر وربيع الأول وربيع الثاني وجمادي الأولى وجمادي الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة

أما السنة الشمسية :– تحددها دورة كاملة للأرض حول الشمس وتقسم هذه السنة بواسطة بروج السماء الأثنا عشر إلى أثني عشر شهراً والبروج هي الجدي، الدلو، الحوت، الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، العذراء، الميزان، العقرب، القوس، وهذه البروج لا التي عرفها أهل الكهانة والشعوذة كما يظهر في شاشات التلفاز وفي الصحف عن معرفة الشخص لحظة في كل يوم.

كما يمكن أن تقسم بواسطة اثنتي عشرة دورة كاملة للقمر حول الأرض بفرق يقدر بنحو الأحد عشر يوماً وهو الفرق بين السنتين الشمسية والقمرية لأن السنة الشمسية يقدر زمنها بنحو 365،25 بينما يقدر زمن السنة القمرية بنحو 354 يوماً.

[72] سورة الشورى : من الاية 11

(73) سورة التوبة : الآية 36.

(74) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي (الأرض في القرآن) زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة– بيروت، الطبعة الأولى 1426هـ–2005م ، 546–547.



الشهور في القرآن الكريم هي الشهور القمرية

الآية القرآنية الكريمة التي نحن بصددها تؤكد أن الشهر المقصود في القرآن الكريم هو الشهر القمري، وكذلك العديد من الآيات الأخرى في كتاب الله والشهور القمرية عرفتها أغلب الحضارات القديمة كما استخدمها العرب قبل بعثه خاتم الأنبياء والمرسلين (ﷺ)، وكان هذا من بقايا وحي السماء الذي توارثوه عن كل من نبي الله إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام)

ويؤكد هذا أن جميع التكاليف الشرعية قد ربطها الشارع الحكيم بالأهلة، وعليه فأن السنة المعتبرة في الإسلام هي السنة القمرية، وأن الشهور المعتبرة هي الشهور القمرية كذلك كان العرب قبل بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين (ﷺ) كانوا يعظمون الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب حتى في زمن شركهم وجاهليتهم ومعروف شرعاً أن المعصية في هذه الشهور تلقي عقاباً من الله أشد كما أن الطاعة تلقي أجراً أعظم وثواباً أكثر من بقية شهور السنة[75].

الوجه الاعجازي في الآية

بتحديد الآية الكريمة التي نحن بصددها عدد الشهور عند الله باثني عشر شهراً تحديداً للسنة القمرية كما هو تحديد للسنة الشمسية فكلاهما مكون من هذا العدد من الشهور على الرغم من تأكيد القرآن الكريم على الشهور القمرية ومن ثمَّ على السنة القمرية وسنة أي كوكب هي الفترة الزمنية التي يستغرقها ليتم دورة كاملة حول النجم الذي يتبعه وهو يجري في مدار محدد حول ذلك النجم وبمتوسط سرعة محدد كذلك ويحدد سنة الكوكب كما يحدد متوسط سرعة جريانه عاملان ضابطان مهمان هما طول مدار الكوكب حول النجم ويحدده متوسط نصف قطر هذا المدار وكتلة الكوكب بالنسبة الى كتلة النجم، وكلاهما مرتبط بقوة الجاذبية بين كل من النجم والكوكب الذي يدور حوله.

ومدار كل الإجرام المعروفة لنا مثل مدار كل من القمر حول الأرض والأرض حول الشمس هو مدار (بيضاوي) الشكل على شكل القطع الناقص.

ومن قوانين الحركة في مدار القطع الناقص خضوع السرعة المحيطية لقانون تكافؤ المساحات مع الزمن، وهذا القانون يحتم اختلاف مقدار السرعة على طول المحيط فعندما يقترب القمر من الأرض أو يقتربان معاً من الشمس لابد من أن تزداد سرعة كل منهما المحيطية حتى تزداد بالتبعية قوة الطرد المركزي على كل منهما، وإلا انهار هذا النظام بالكامل بارتطام

[75] ينظر: من آيات الإعجاز العلمي (الأرض في القرآن) زغلول النجار 552-553 ، وموسوعة الإعجاز القرآني ، نادية طيارة 115/2.



القمر بالأرض أو باندفاعهما معاً إلى سعير الشمس وبالمقابل فعندما يبتعد القمر في مداره عن الأرض أو يبتعدان معاً عن الشمس فأن السرعة المحيطة لكل منهما لابد وأن تتناقص بنسب محددة حتى تقل قوة الطرد المركزي لكل منهما وإلا أنفلت القمر من عقال جاذبية الأرض أو أنفلتا معاً من عقال جاذبية الشمس فيضيعان في فسحة الكون[76].

والإشارة القرآنية الكريمة أثبتت عدة الشهور باثني عشر شهراً منذ خلق الله السموات والأرض تأكيد ضمني على انضباط كتل وأحجام وأبعاد وسرعات الأرض وجميع أجرام السماء منذ اللحظة الأولى للخلق والى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها وإلا لأنهار بناء الكون، وفي انضباط هذه المسافات ضبط لكميات الطاقة التي تصل من النجم إلى كل كوكب يدور حول فلكه مثل الأرض ولو زادت كمية الطاقة التي تصلنا من الشمس ولو قليلاً لأحرقتنا ولأحرقت كل ما حولنا ولو نقصت ولو قليلاً لجمدتنا وجمدت كل شيء حولنا.

ولذلك يشير القرآن الكريم إلى هذه الحقائق التي لم تدرك إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين، كما يشير في مقام آخر إلى أن أولى بوادر إنهاء النظام الكوني هو انفلات القمر من عقال جاذبية الأرض ووقوعه في جحيم الشمس فقال عز من قائل:

وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ[77] وقد ثبت أن بوادر ذلك قد ظهرت في قدر من التباعد بين القمر والأرض[78] أن حقيقة الإعجاز متحققة في الآية الكريمة بالإشارة إلى عدة الشهور والتي هي تحديد للسنة القمرية كما هي تحديد للسنة الشمسية في انتظام محكم منذ الأف السنين بدون زيادة ولا نقص وهي من نعم الله تعالى على الإنسان بأن جعل له مواقيت تنتظم بها الحياة ويتعرف بها على الشعائر والعبادات كما جاء في **قوله(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[79]**، وهذا تحديد للسنة القمرية التي هي أسهل للأمي والمتعلم من خلال رؤية الهلال على العكس من الشمس التي تحتاج غلى حسابات فلكية.

---

[76] ينظر: الارض في القران ,زغلول النجار , 544

[77] سورة القيامة : الآية 9.

[78] ينظر: من آيات الإعجاز العلمي (الأرض في القرآن) ، زغلول النجار، 555، وموسوعة الإعجاز القرآني ، نادية طيارة /111-114.

[79] سورة البقرة : الآية 189.



الحكمة الاعجازية من الآية

تبقى الحكمة الإلهية واضحة جلية بوجود هذا الفارق الزمني الطفيف بين السنتين الشمسية والقمرية حتى لا ترتبط العبادات الشرعية بظروف مناخية محددة على مدار الزمن بل تتحرك مع فصول السنة مناخاتها المتباينة فتؤدي في كل من الحر والبرد وفي طول أي من النهار والليل أو قصره[80] ومع ذلك فلا يوجد ما يمنع من عدّ كل من الشهور القمرية والسنة القمرية جنباً إلى جنب مع السنة الشمسية التي تحددها دورة الأرض حول الشمس دورة كاملة في كل اثنتي عشرة دورة كاملة للقمر حول الأرض مع حساب الفارق المقدر بأحد عشر يوماً بينهما بدلاً من استخدام الشهور الميلادية وأغلبها من الوثنيات القديمة.

وبذلك تكون السنة الإسلامية شمسية/ قمرية تحدد السنة فيها دورة كاملة للأرض حول الشمس، وتقسيم هذه السنة إلى اثني عشر شهراً، ودورة القمر حول الأرض في

اثنتي عشرة دورة كاملة مع حساب الفوارق كما أن القمر أقرب أجرام السماء إلينا وحركاته هي أكثر حركات جرم من الإجرام الكونية وضوحاً لنا وضبط الأزمنة به أحكم من ضبطها بأي وسيلة كونية أخرى، كما أن الإشارة إلى (الأشهر الحرم) هي أشارة إلى المسلمين لأدراك ومتابعة أهمية هذه الأشهر الحرم في قلوبهم وعقولهم[81] فتتحقق الحكمة من قول ربنا تبارك وتعالى (**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**)[82]

إن الله خلق الأهلة لتكون المعالم الدقيقة التي يحدد بها الناس مواعيد عباداتهم مثل الحج والصيام في شهر رمضان ودفع الزكاة بعد مرور حول كامل على قيمة رأس المال ومواعيد الزرع والحصاد والشهر الحرام الذي يحرم فيه الصيد والقتال، كما أن المواقيت تساعد على تحديد أيام الرضاعة والفطام وأيام الحمل وتسجيل الأحداث المهمة من مواليد ووفيات ومعارك[83].

---

[80] ينظر: الأرض في القرآن الكريم، زغلول النجار، 554

[81] ينظر: من آيات الإعجاز العلمي (الأرض في القرآن) زغلول النجار 554.

[82] سورة التوبة : من الآية 36.

[83] ينظر: موسوعة الإعجاز القرآني ، نادية طيارة، 113/2.



الخاتمة

إن ما أثبته من النتائج هذه هي مجرد شيء بسيط عن معجزات الله سبحانه وتعالى في ملكوت السموات و الأرض حيث كلما يمر زمان يتم كشف حقائق الكون التي لا يعلمها ألا الله حيث يقوم العلم الحديث بتقنياته الحديثة التي هي مسخرة بأمر الله تعالى بكشف حقائق كونية مذهلة .

وفي الختام اسأل الله أن ينفعنا وإياكم بما قدمته من نتائج أن تكون في ميزان حسناتي وان ينفع بنا هذه الأمة التي اسأل الله أن يردنا إليه مردا جميلا

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

النتائج:

وقد توصلت الى النتائج التالية:

1- الارض هي الكوكب الذي نلمسه بأيدينا ونراه بأعيننا لأننا نعيش عليه ونلمس معجزات الله سبحانه وتعالى فيه من جبال ووديان وصحراء وبحار وأنهار والغرض الأساسي تنبيه الخلق على عظم قدرة الله.

2- اكتشف العلم الحديث أن الأرض تتكون من سبع طبقات بالإشارة إلى مثليها بالسموات السبع في العدد والتطابق حول مركز واحد وقد أثبتت الدراسات الفيزيائية الأرضية أن الأرض مبنية من عدد من النطق المتمركزة حول كرة، وتقسم هذه النطق على أساس من تركيبها الكيميائي أو على أساس من صفاتها الميكانيكية الى سبع طبقات.

3- أن الله خلق الكون في ستة أيام والأيام عند الله هي فترات زمنية وليست أياماً بالمعنى الأرضي، لأن الزمن نسبي وليس مطلقاً وهو ما يتفق ومعطيات العلم الحديث والنظرية النسبية.

4- إن العلماء توصلوا باستخدام الانحلال الإشعاعي لليورانيوم وتحوله إلى رصاص في قياس عمر الصخور الأرضية والنيزكية إلى أن تكون القشرة الأرضية (تصلب القشرة) بدأ منذ 4،5 مليار سنة وانبعاث الماء والهواء من باطن الأرض وتتابع أفراد المملكة النباتية والحيوانية قد أستغرق ذلك 4،5 مليار سنة، وأن التدبير الجيولوجي للأرض منذ بدأ تصلب القشرة الأرضية حتى ظهور الإنسان قد أستغرق زمناً قدره 4،5 مليار سنة وكل قسم يعادل يومين من أيام الخلق بالمفهوم النسبي للزمن ومن ثم يصبح عمر الكون 13،5 مليار سنة



5- سنة الكوكب هي الفترة الزمنية التي يستغرقها ليتم دورة كاملة حول النجم الذي يتبعه وهو يجري في مدار محدد حول ذلك النجم وبمتوسط سرعة محدد كذلك ويحدد سنة الكوكب كما يحدد متوسط سرعة جريانه عاملان ضابطان مهمان هما طول مدار الكوكب حول النجم ويحدده متوسط نصف قطر هذا المدار وكتلة الكوكب بالنسبة الى كتلة النجم، وكلاهما مرتبط بقوة الجاذبية بين كل من النجم والكوكب الذي يدور حوله.

6- مدار كل الإجرام المعروفة لنا مثل مدار كل من القمر حول الأرض والأرض حول الشمس هو مدار (بيضاوي) الشكل على شكل القطع الناقص.

7- قانون الحركة في مدار القطع الناقص خضوع السرعة المحيطية لقانون تكافؤ المساحات مع الزمن، وهذا القانون يحتم اختلاف مقدار السرعة على طول المحيط فعندما يقترب القمر من الأرض أو يقتربان معاً من الشمس لابد من أن تزداد سرعة كل منهما المحيطية حتى تزداد بالتبعية قوة الطرد المركزي على كل منهما، وإلا انهار هذا النظام بالكامل بارتطام القمر بالأرض أو باندفاعهما معاً إلى سعير الشمس

وبالمقابل فعندما يبتعد القمر في مداره عن الأرض أو يبتعدان معاً عن الشمس فأن السرعة المحيطة لكل منهما لابد وأن تتناقص بنسب محددة حتى تقل قوة الطرد المركزي لكل منهما وإلا أنفلت القمر من عقال جاذبية الأرض أو أنفلتا معاً من عقال جاذبية الشمس فيضيعان في فسحة الكون

8- الإشارة القرآنية الكريمة أثبتت عدة الشهور باثني عشر شهراً منذ خلق الله السموات والأرض تأكيد ضمني على انضباط كتل وأحجام وأبعاد وسرعات الأرض وجميع أجرام السماء منذ اللحظة الأولى للخلق والى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها وإلا لأنهار بناء الكون، وفي انضباط هذه المسافات ضبط لكميات الطاقة التي تصل من النجم إلى كل كوكب يدور حول فلكه مثل الأرض ولو زادت كمية الطاقة التي تصلنا من الشمس ولو قليلاً لأحرقتنا ولأحرقت كل ما حولنا ولو نقصت ولو قليلاً لجمدتنا وجمدت كل شيء حولنا.

9- عدة الشهور والتي هي تحديد للسنة القمرية كما هي تحديد للسنة الشمسية لكن السنة المعتبرة هي القمرية التي هي أسهل للأمي والمتعلم من خلال رؤية الهلال على العكس من الشمس التي تحتاج الى حسابات فلكية،

وحتى لا ترتبط العبادات الشرعية بظروف مناخية محددة على مدار الزمن بل تتحرك مع فصول السنة مناخاتها المتباينة فتؤدي في كل من الحر والبرد وفي طول أي من النهار والليل أو قصره



المصادر والمراجع

1- الموسوعة الكونية الكبرى ((آيات الله في خلق الكون ونشأة الحياة وفي السماء الدنيا وفي السماوات السبع))، الدكتور ماهر احمد الصوفي، المكتبة العصرية- بيروت، 1429هـ-2008م

2- الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية احمد مصطفى متولي دار ابن الجوزي- القاهرة، الطبعة الأولى 1426هـ- 2005م

3- موسوعة الإعجاز القرآني، نادية طيارة،، دار اليمامة- بيروت، دمشق الطبعة الأولى، 2007م

4- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، احمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة- الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م

5- موسوعة الإعجاز العلمي، نايف منير فارس، دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الأولى 1431هـ-2011م

6- منصور حسب النبي، رئيس جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة وأستاذ الفيزياء بكلية البنات جامعة عين شمس، موسوعة الاعجاز العلمي، أحمد جاد، 173.

7- من آيات الإعجاز العلمي (السماء في القرآن)، الدكتور زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثالثة 1426هـ-2005م

8- من آيات الإعجاز العلمي (الأرض في القرآن) زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى 1426هـ-2005م

9- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت 395هـ)، تحقيق:عبد السلام هارون،دار الفكر- بيروت،1399هـ - 1979م، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور(ت 711هـ)،دار صادر- بيروت،الطبعة الاولى،

10- مقالة للدكتور زغلول النجار نشرت في جريدة الأهرام (العدد 41972) بتاريخ 19 شعبان 1422هـ

11- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ت503هـ) دار الفكر 1972م.

12- معالم التنزيل، أبي محمد بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت516هـ) دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ-1993م

13- مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن، زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م



14- مدارك التنزيل، عبد الله بن حميد بن محمود النسفي، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم- بيروت، د. ط، 1408هـ-1989م

15- مجلة الإصلاح ((ندوة حول الزمن بين العلم والقرآن)) العدد (325) 17 صفر- 1416، 1995/7/15.

16- الكون والإنسان بين العلم والقرآن، بسام دفضع، دار اليمامة- دمشق، الطبعة الأولى 1414هـ-1994م

17- في ظلال القرآن، سيد قطب (1966م)، الطبعة 35، دار الشروق 1425هـ- 2005م

18- فقه العبادات على المذاهب الأربعة، ماهر احمد الصوفي، دار الرضوان، الطبعة الأولى.

19- عجائب النظر والتأمل في عظمة الله (آيات الله في الكون والإنسان) أسامة نعيم مصطفى، دار وحي القلم، الطبعة الأولى 1427هـ- 2006م

20- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القلم- بيروت،ط5 1406هـ-1986م

21- زاد المسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ) دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 1423هـ-2002م

22- روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البر وسوي (ت1127هـ) تحقيق: عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية 1430هـ-2009م

23- جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) دار عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى 1430هـ- 2010م

24- جامع البيان، للطبري 434/11/ 435، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي (ت604هـ) دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية 1425هـ-2004م

25- تفسير الآيات الكونية، الدكتور زغلول راغب محمد النجار، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى 1429هـ-2008م،

26- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون- تونس



27- تاج العروس من جواهر القاموس،محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت 1270هـ) تحقيق: علي شيري،دار الفكر –بيروت، 1414هـ - 1990م

28- الأيمان لأبن منده، ابو عبدالله محمد بن أسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي(ت 395هـ)،تحقيق:د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي،مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية 1406هـ

29- آيات الإعجاز العلمي من وحي الكتاب والسنة، عبد الرحمن سعد صبي الدين، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى 1429هـ-2008م

30- الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، مروان وحيد شعبان، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى 1427هـ- 2006م

31- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار القاهرة دار عمار، القاهرة، الطبعة الثانية 1425هـ-2004م

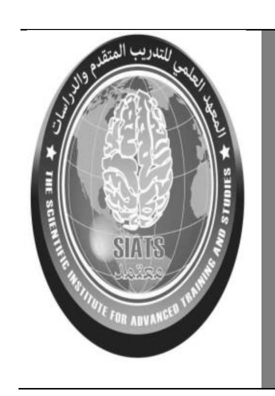
32- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، م. نايف منير فارس،دار ابن حزم-بيروت،الطبعة الاولى، 1431هـ - 2011م

33- الإعجاز العلمي في الإنسان والحيوان، أسامة نعيم مصطفى، دار الأسرة –عمان، الطبعة الاولى 1428هـ - 2008 م

34- الإعجاز العلمي في إسرار القرآن الكريم والسنة النبوية، محمد حسني يوسف، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 2005م.

35- أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد2 ، العدد 4،تشرين الأول،أكتوبر 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

CONSTRAINTS OF THE STABILITY OF THE PREACHER FROM A QURANIC PERSPECTIVE IN THE ERA OF GLOBALIZATION

معوقات قدرة ثبات الداعية من منظور قرآني رؤية فى عصر العولمة.

أبوبكر ثانى حسين.

د/ أشرف محمد زيدان الدليمي.

د/ فخر الأدبي بن عبد القادر

قسم الدعوة والتنمية البشرية – أكاديمية الدراسات الإسلامية

aftuni4real2005@yahoo.com

1438هـ – 2016م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 12/7/2016
Received in revised form 30/7/2016
Accepted 9/9/2016
Available online 15/10/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The study dealt with the problems of the stability of preacher and the reasons for their vulnerability factors in the era of globalization, and to highlight the Qur'anic perspective in the event of advocacy and preacher in the era of globalization, where he tried researcher in this study to the subject of the Article, which was entitled to address: (obstacles firming preacher capability from the perspective of Qur'anic vision in the era globalization).The study focused on the causes and factors that make calling to be able to hold the winds of globalization, as well as the causes that make it to be weak in its basic elements, and then study touched upon the obstacles that stand in front of him in this era of era of globalization, and ways to overcome them, and that many of the preachers have been affected by the era of globalization, even become a major factor in changing the constants, and did not improve their handle, Vankrtoa fully engaged to enjoy the era of globalization, it has been clarify that, through the presentation of analytical and objective study deal of Qur'anic views and perspective. The study also showed that the preacher to take caution in the age of globalization so as not to be affected in its principles and its basic elements, the study pointed out that it does not prevent the benefit from what brought by the winds of globalization, particular in the development of plans and strategy for the conduct of his call, and it would help him to remain steadfast and success in his call. Although the negatives in globalization more positives then its benefit.



الملخص

تعالج المقالة إشكاليات معوقات قدرة ثبات الداعية، وتسليط الضوء على منظور قرآني في حال الدعوة والداعية في عصر العولمة، حيث حاول الباحث في هذه الدراسة التطرق لموضوع المقالة الذي كان بعنوان: (معوقات قدرة ثبات الداعية من منظور قرآني رؤية في عصر العولمة). ركزت المقالة على الأسباب التي تجعل الداعية أن يكون قادراً في الثبات أمام رياح العولمة، كذلك الأسباب والعوامل التي تجعله أن يكون ضعيفاً في ثوابته، ثم تطرقت المقالة إلى المعوقات التي تقف أمامه في هذا العصر المتمثل بالعصر العولمة، وطرق التغلب عليها، وأن كثيراً من الدعاة تأثروا بعصر العولمة، حتى أصبحت عاملاً رئيسياً في تغيير الثوابت، حيث لم يحسنوا التعامل معها، فانخرطوا انخراطاً كاملاً للتمتع بالعصر العولمة، وقد تم توضيح ذلك من خلال عرض دراسة موضوعية تحليلية من منظور قرآني. وكذلك بينت المقالة أن على الداعية اتخاذ الحيطة والحذر في عصر العولمة حتى لا تُأثر في مبادئه وثوابته، وأشارت المقالة إلى أن ذلك لا يمنع من الاستفادة بما جاءت به رياح العولمة، معيناً به في وضع خطط واستراتيجية لسير دعوته، ومن شأن ذلك إعانته على الثبات والنجاح في دعوته. رغم أن السلبيات الموجودة في العولمة أكثر من الإيجابيات الموجودة فيها.



مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسين نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد، نسعرض في هذا البحث المعوقات التي تعيق قدرة الداعية على الثبات في عصر العولمة، وتضعف ثباته مع بيان سبل التغلب على تلك المعوقات، حيث إن القرآن الكريم رسّم خطط استرتيجية للدعاة تكون عونا لهم في تخطي العقبات والتغلب على معوقات الدعوة في عصر العولمة، وأن القرآن رسم السياسات اللازمة يمكن للداعية الاستفادة منها ومن هذا المنطلق تأتي ثمار الدعوة الإسلامية .

أهمية البحث :

هذا البحث من الأهمية بمكان وذلك لتعدد المعوقات والمؤثرات التي تعيق ثبات الداعية والبحث عن سبل التغلب عليها، فالداعية إلى الله في هذا العصر قد يجد أمامه معوقات كثيرة، وحملات واسعة النطاق، من قبل المجتمع وقد يُمنع من ممارسة العمل الدعوي، وقد يَهجر أو يُهجر الداعية من بلده ومسقط رأسه، أو أن الداعية ترعرع في بيئة تأثرت في ثقافته المحمودة، ويتعلم منها أشياء تجره إلى إعاقة دعوته، وزعزعة ثوابته. ومن هنا تظهر أهمية هذا البحث.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن معوقات ثبات الداعية على اختلاف أنواعها كالمعوقات النفسية والاجتماعية ثم يسعى لإزالة تلكم العوائق من أجل تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية وجني ثمارها .

وتم تقسيم الورقة إلى المبحثين :

المبحث الأول : العوارض النفسية والاجتماعية ومنهج القرآن فيها .

المبحث الثاني : إرشاد قرآني إلى سبل التغلب على المعوقات.

الخاتمة وفهرس المصادر والمراجع .



المبحث الأول: العوارض النفسية والاجتماعية ومنهج القرآن فيها.

ومن أخطر هذه العوائق التي تعيق بقدرة ثبات الداعية هي:

1 – الفساد العقدي.

وكفى بها بلاءً؛ لأن مَنْ كانت عقيدته فاسدة فعمله مردود وفاشل، [1]إن فساد العقيدة هو سبب مصائب المسلمين، وفي حقيقة الأمر أنه ما وقعت الفتنة، ولا حصلت الفرقة، ولا تشرذم المسلمون طرائق، وتمزقوا حذائق؛ إلا بسبب إهمال الدعاة والعلماء لجانب العقيدة الصحيحة وكذلك بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم. وما برزت الطفيليات المذهبية على السطح وفلسفة اشتراكية وشيوعية ورأسمالية وقومية والعلمانية والعولمة ، إلا بسبب إهمال العقيدة. وما استنكر الناسُ بعض مسائل التوحيد، وعسرت عليهم السنن، وما بدل الله حالنا إلى ما نحن عليه؛ إلا بسبب ضياع العقيدة والتوحيد من نفوس المسلمين وواقعهم، وقيام رموز الوثنية، وانتشار المعالم الشركية، وغربة التوحيد وأهله. فنحن كما أننا مأمورون باتباع النبي صلى الله عليه وسلم في العقيدة والعبادة والسلوك، بل وفي قضايانا الاجتماعية، كذلك يجب علينا متابعته صلى الله عليه وسلم في منهجه في الدعوة إلى الله تعالى، وطريقته في التبليغ، وأن نبدأ بما بدأ به، وأن نركز على ما ركز عليه، وألا نجعل من منهج الدعوة إلى الله تعالى محلا للاجتهاد والأخذ والرد، ونُحدث لهذه الدعوة أصولا وقوانين جديدة من عند أنفسنا لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، فنجعل من أمر التوحيد مثلا والدعوة إليه أمرا ثانويا فرعيا، ونزعم أن المصلحة تقتضي ذلك.[2] إن المصلحة الحقيقية كامنة في اتباعه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}(النور:54) قال القرضاوي: "أن يكون كتاب الله تعالى وما بُين من صحيح السنة وهو المصدر الفذ للعقيدة المنشودة، بعيداً عن الشوائب والزوائد والفضول، التي لفت بها على مر العصور. وبهذا تبقى العقيدة على صفائها ووصوحها وبساطها. وأن نتبنى طريق السلف في وصف الله تعالى بما وصف به نفسه من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تحريف ولا تعطيل"[3]

أرشد القرآن القرآن الكريم قضايا شديدة الخطورة، بعضها يتعلق بالإيمان وأصوله، وبعضها يتعلق بالسلوك والأخلاق.

---

[1] عبد الرحمن يحي.مقومات الثبات على الهداية، دار النشر للوطن، ص8

[2]عزيز بن فرحان العنزي.(1426هـ / 2005م). البصيرة في الدعوة إلى الله، أبو ظبي: دار الإمام مالك، ط1. ص40 – 46.

[3]القرضاوي، يوسف. (1324هـ / 2004م).خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، القاهرة: دار الشروق، ط1. ص80 ، 81.



إن قضية العقيدة هي المحور الأساسي لنجاح كل شيء لدى الإنسان المسلم الراجي في فلاح الدنيا والآخرة، لذلك نجد أن القرآن الكريم رسّم الأساليب العقائدية والمنهج في القرآن في تقريرها، إذ أن البدء بغرس العقيدة في النفس كالبدء بغرس الحبة في الأرض، وهو أول عمل يقوم به من يريد أن يحصد الزرع المثمر. ولا ريب أن ثمار العقيدة هي الأخلاق وتكوين حماة الدعوة وأبطالها، وتربية جنود الإسلام على الصبر والثبات، والتضحية، والصدق والجهاد في الله حق جهاده، لنشر راية الإسلام والدفاع عنها.[4] ولعظيم شأن العقيدة في النفوس، وما يترتب عليها من آثار خطيرة في سائر حياة الإنسان.. فلقد استحوذت أساليبها على نصيب كبير في القرآن الكريم، بل كادت أن تكون كله، إذ أنه ما من جزء أو سورة، أو آية خلت من الدعوة إلى العقيدة صراحةً أو ضمناً.

إن مراعاة هذا الضابط في التجديد الاعتراف بمحدودية العقل، وعدم إحلاله محل الوحي يستلزم الإذعان الكامل لنصوص الوحي الصحيحة من القرآن والسنة، وتقديم هذه النصوص على العقل أو ما يراه العقل، فيصبح النص أو الوحي هو المقدم في المنزلة على العقل، وذلك لعدم إحاطة العقل الكاملة بكنه الأشياء وجوهرها، فما خالف العقل فيه الوحي فيجب أن يكون حق العقل هنا هو التأخير. وإن العكس بتقديم العقل على الوحي يؤدي حتمًا إلى ما ظهر على الساحة الإسلامية من إنكار الغيبيات أو تأويلها بما يخرجها عما أراده المشرع، من مثل الجنة والنار، ووجود الجن والشياطين والملائكة والتشكيك في كثير من الأحكام والحدود الشرعية، وكذلك التشكيك في معجزات الأنبياء بدعوى مخالفتها للعقل، وعدم القدرة على ثبوتها في الواقع، وذلك كله زيغ عن الحق وضلال في الاعتقاد نشأ عن تجاوز هذا الضابط. وما أكثر الأمور التي نؤمن بها ولكننا لا نعرف كنهها كالعرش والكرسي والميزان والصراط، وغير ذلك من عوالم الغيب، والقدر الذي أوقفنا الإسلام عليه في هذا الجانب الاعتقادي هو كاف في مجال المعرفة الإنسانية بهذا العالم، وأي تزيُّد على ما أخبر به الوحي هو تنطع في الدين، وشرود بالعقل في غير مجاله ولن يعود بفائدة على الإنسان.

وكما أن أي تأويل لهذه الأمور الغيبية إنما هو خروج بها عن حقيقتها وتجاوز واضح للعقل يفضي إلى تحريف الدين وتبديله لا تجديده، وتعد سافر على دائرة الوحي والتشريع لا يحصد العقل من ورائه إلا الحيرة والاضطراب.

---

[4] عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني.(1414 هـ / 1993م). سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجا ... وسيرة، القاهرة: مكتبة وهبة، ط 1، ص 51.



وأحيانًا يأتي فساد العقيدة من تحريفها، وتغييرها وتبديلها، كما هو الحال بالنسبة للعقيدة اليهودية والنصرانية في الوقت الحاضر، فإنهما حرفتا منذ عهد بعيد، ففسادهما كان من هذا التحريف، وإن كانت عقيدتها سليمة الأصل[5].

إنّ الطريق الوحيد الصحيح الذي يجب على كل مسلم سلوكه هو طريق السلف الصالح أهل السنة والجماعة، طريق الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، أهل العقيدة الصافية، والمنهج السليم، واتباع السنة والدليل، والتميز عن أعداء الله ومفاصلة أهل الباطل.

2 – الاغترار بالحالة الحاضرة:

وما يصدر عنها من طاعات، والغفلة عما في النفس من مهلكات، أبرزها: النفاق الذي قلَّ أن ينجو منه أحد، والبدعة التي ما سلم منها أحد إلا القليل، والتعلُّق بالدنيا والركون إليها.[6]

الأصل في النفوس هي أمارة بالسوء إلا ما رحم الرب، وقال تعالى: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} (يوسف:53). فالنفس دائما لوامة باتباع الشهوات، لذلك يحتاج الإنسان إلى آليات تعينه على سد تلك المعوقات لضمان قدرته على الثبات. إن كثيراً ما يغتر الإنسان فيالحالة الحاضرة، ومن أخطرها العصر الحاضر المتمثل بالعولمة، فينبغى للداعية أن لا يغتر بهذه الحالة، وخاصة في عصرنا هذه الذيأدخل فيه الملاحي باسم العولمة وذلك هدفاً لفساد ثبات الناس جميعا، وخاصة الإسلام والمسلمين. وعلى الداعية أن يسعى جاهداً في ضمان قدرة ثباته في هذا العصر الحاضر حتى لا تتأثر الثوابت فيضيع ويضل.

3 – الغرور بمتاع الحياة الدنيا وزينتها:

إن التعلق بالغرور بمتاع الحياة الدنيا وزينتها أمر تلطخ به كثير من الدعاة في هذا العصر، أقل أن ينجو منه أحد من الدعاة، وهو من أكبر معوقات القدرة على ثبات الداعية. نلاحظ أن الله تبارك وتعالى قد بين للناس أن الحياة الدنيا متاع الغرور، فأوضح لهم أنها متاع يغتر به قصيرو النظر.[7] إن الله تبارك وتعالى أشار إلى أن متاع الدنيا غرور ولعب ولهو، وأن الآخرة هي دار القرار، وقال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

---

[5]علي محمد محمد الصلابي. (1422 هـ / 2001 م). الوسطية في القرآن، الشارقة: مكتبة الصحابة، ط1. الناشر: القاهرة: مكتبة التابعين، ص 192.

[6]عبد الرحمن يحي. مقومات الثبات على الهداية، ص 9.

[7]عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي. (1412 هـ / 1992م). صراع مع الملاحدة حتى العظم، دمشق: دار القلم، ط5، ص178.



فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}(آل عمران:185) وقال تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَآ إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}(الحديد:20). لذلك على الدعاة أن يعقلوا أمرهم ولا يغتروا ، وقال تعالى: {ياأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَاخْشَوْاْ يَوْماً لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ}(لقمان:33).

إن الفكر السوي يصعب عليه أن يسلم بالمفاهيم الباطلة مهما أغرت الأهواء والشهوات بزخرفها، ولكن سلطان الأهواء والشهوات يأسر النفوس فيجعل بينها وبين العقل السليم غشاوة إلا من رحم ربك وحفظه بالتوحيد وبالبعد عن الأهواء والشهوات. إن الأهواء والشهوات في الأنفس تميل في أغلب أحيانها إلى اغتنام اللذات العاجلة، ولو كان من ورائها مشار وآلام كثيرة آجلة، وتميل إلى زخرف الحياة الدنيا وزينتها وتفاخرها ولو كان في ذلك شقاء أبدي بسخط الله. فمن طبع أهواء النفوس وشهواتها أنها تؤثر العاجلة، وتذر الآخرة، ما لم يضبطها ضابط من العقل الصحيح الراجح، المقرون بالإرادة الحازمة، أو ضابط من الإيمان الراسخ والدين المهيمن على النفس والمتغلغل في أعماق القلب والوجدان والمقرون بتقوى الله جلَّ جلاله.[8] ومن سُنن الله في حين خلق العبد أنه عندما يأتي إلى هذه الدنيا وتُفتح عيناه وهو يكون على الفِطْرة الإسلامية، إذ ان الأصل في الإنسان يولد على الفطرة، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما مِن مَولود إلاّ يُولد على الفِطْرة، فأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانِه))[9] وفي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم يُبيِّن دور الأسرة والمجتمع في صَلاح الأبناء أو انحراف سلوكهم.

ومن البديهي أن ينشأ الإنسان في بيئة اجتماعية يتعلم منها مهارات وعادات وتقاليد كثيرة، ومن ضمن هذه المعارف والتعاليم منها ما هو حق، ومنها ما هو باطل، ومنها كذلك ما هو صالح للقبول ومنها ما هو فاسد ومردود، ومن خلال نشأته في تلك البيئة الاجتماعية تتأثر فيه بعض الأمور كصحبة أقران السوء، والجهل بأساليب أو طرق القدرة على الثبات، أو الابتعاد عنها، أو تكوينه على ضعف الرّؤية الإيمانية لمفهوم الصراع بين الحقّ

[8] عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي. صراع مع الملاحدة حتى العظم، ص367.

[9] محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، القاهرة: دار طوق النجاة، ط1. الحديث رقم (1358).



والباطل، أو التشوق إلى تحقيق النصر والتمكين بأي وسيلة كانت، أو إيجاد بعض الخصوم. ولكل هذه الأشياء في المجتمع دور كبير فشل الداعية

قد ينشأ المرء بين أبوين سمتهما عدم الثبات أو اليقين، وحينئذ يسري ذلك إلى نفسه، فإذا به صورة منهما، وهنا يتجلّى دور التزام الآباء بأخلاق وآداب الإسلام، وثباتهم على القيام بتكاليفه، ولو روعي ذلك لجنّب الآباء أبناءهم

الانحراف والزيغ، دون الحاجة إلى خطب، أو مواعظ. وقد يعيش المرء في وسط غير ملتزم بهذا الخلق الإسلامي، فإذا به يحاكي ويتأسى لاسيما إذا كان ضعيف الشخصية، غير واثق من نفسه، ومن تصرفاته وسلوكه، وهنا يأتي دور الارتماء بين أحضان الصحبة الطيبة الملتزمة بالمنهاج الإسلامي، إنّ هذا لو وقع، لتنبّهت المشاعر والأحاسيس، والجوارح. وقد يجهل بوسائل أو طرق الثبات، أو يبتعد عنها، فيؤدي ذلك إلى عدم الثبات،وسرعة والانحراف عن الحق، والسقوط في طريق الغواية.

حينما يستعلي الباطل وتكون له الغلبة الظاهرية، ثمّ بسبب غياب الرؤية المستقبلية، وضعفالإيمان بالوعد الإلهي بالنصر والغلبة لأصحاب الحق. إن التشوق إلى تحقيق النصر والتمكين بأي وسيلة ممكنة، وفي أسرع الآجال، ولا شك أن نشوة النصر تفقد الإنسان الكثير من الاتزان، وتغيّب عنه المقاييس الإيمانية التي يزن بها الأمور، فتختلط عليه الأمور لتصبح الأهداف وسائلوالوسائل أهدافاً، أو بعبارة العصر يصبح الاستراتيجي والمرحلي شيئاً واحداً.[10] ويجب أن يصحب هذا التشويق أسلوب التربية والتعليم، والتوجيه؛ لتحصل المناعة ضد أي داء. ومن أعظم وسائل التربية المؤثرة: الاتصال بكتاب اللّه –تعالى– تلاوةً، وتدبراً، وفهماً، والاتصال الدائم بالسنة النبوية، وسيرة السلف الصحابة –رضي الله عنهم–. فعلى الداعية أن يعين المستجيبين على هذه الأمور العظيمة.[11]

10العولمة والهوية الثقافية، من مجلة "فكر ونقد" العدد السادس.

11سعيد بن علي بن وهف القحطاني. مفهوم الحكمة في الدعوة إلى اللّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة،الرياض: دار الرياض، مطبعة سفير، ص 120.



ومنه إيجاد بعض الخصوم المصطنعين المعوّقين، وذلك من أجل عرقلة المسيرة الصحيحة،وتحريفها عن اتجاهها الأصيل، فتصبح المعركة الكبرى مع هذه الفئات المصطنعة، وتُنسى المعركة المصيرية والجوهرية مع قوى الطاغوت، التي تتحول في هذه الحالة إلى حكم يُحتكم إليه، ويعترف له الجميع بالشرعية. في الوقت الذي كان من المفروض

على الجميع أن يكون واعياً ومتسلحاً بمجموعة الرؤى والتصورات الإيمانية الصحيحة، التي هي ضروريّة من أجل الثباتوالحفاظ على المبادئ.

المبحث الثاني: إرشاد قرآني إلى سبل التغلب على المعوقات.

هناك سبل للتغلب على جميع المعوقات المذكورة وغيرها وتتلخص في الآتي:

1- **الإخلاص**: وهو إفراد الله سبحانه بالقصد في الطاعة والإخلاص هو روح كل عمل، والأعمال التي يستعظمها الناس، ويبذلون فيها الجهود، وربما الأموال لا وزن لها عند الله عز وجل إذا فقدت الإخلاص قال تعالى﴿ **وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا** ﴾(الفرقان:23).فلينتبه لشرط الإخلاص فعليه مدار قبول العمل وبالتالي النفع به، قال سبحانه: ﴿ **وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ** ﴾(البينة:5). وقيل الإخلاص معناه ألا يعبد الله إلا بما شرع رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يعني: ألا يعبد العبد ربه إلا بما جاء على لسان وهدي نبي الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ولهذا كان من شرطَي قبول العمل أمران مهمان: الأول: متابعة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وأيضًا: الإخلاص لله -عز وجل- في العبادة[12].

قال القرضاوي: "لأن الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى دينه، واتباع هداه، وتحكيم منهجه في الأرض، وإفراده تعالى بالعبادة والاستعانة والطاعة، والبراءة من كل الطواغيت التي تطاع من دون الله، وإحقاق ما أحق الله، وإبطال

12مناهج جامعة المدينة العالمية، أصول الدعوة وطرقها، السعودية: جامعة المدينة العالمية، ص152.



ما أبطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله"[13] أي وهو من باب أولى أن يكون مخلصاً، لأنه يدعو إلى الإخلاص، وعبادة الله وحده لا شريك له.

2- العلم:

بالعلم الشرعي الصحيح الناتج عن عقيدة التوحيد يتم بناء الفرد والأسرة والمجتمع, ومن شروط هذا البناء ، أن تكون المرأة نفسها صالحة، لتكون أسوة حسنة وقدوة طيبة لبنات جنسها، ولكن كيف تصل المرأة إلى الصلاح؟ لن تصل المرأة – ولا الرجل – إلى الصلاح، فضلاً عن الإصلاح إلا بالعلم الشرعي الذي تتلقاه من أفواه العلماء، سواء أكان هؤلاء العلماء من الرجال أو النساء، وما أجمل ما تميزت به بلادنا — حفظ الله أمنها واستقرارها– من انتشار الدورات العلمية للرجال وللنساء، وما تميزت به بعض المدن والأحياء من وجود دورٌ نسائية. كما أنه في عصرنا هذا يسهل كثيراً أن تتلقى المرأة العلم من أفواه العلماء، وذلك بواسطة الأشرطة المسجلة، فإن هذه الأشرطة – ولله الحمد – لها دور كبير في توجيه الأسرة — والمرأة من أهم ركائزها– إلى ما فيه الخير والصلاح. إذن فلا بد لتميز المرأة من العلم، لأنه لا صلاح ولا تميز إلا بالعلم.، ومن أهم ما يحسن بالمميزة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر أن تتحلى به صفة العلم، فالعلم زينة لها، ووسيلة صحيحة للعمل، ومرافق دائم في مجال الدعوة والأمر والنهي. قال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(الزمر:9). إن جهالة من تأمر وتنهي فيما تدعو إليه أو تنهى عنه، قد يوقعها في حماقات كثيرة، وإشكالات عديدة، بل ربما حدثت بسبب ذلك مفاسد متعددة، أو تعطلت مصالح راجحة.

قال القرضاوي: "إن أول ما يلزم الداعية المسلم من عدة فكرية، أن يتسلح بثقافة إسلامية ثابتة الأصول، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. ونعني بالثقافة الإسلامية: الثقافة التي محورها الإسلام، مصادره وأصوله وعلومه المتعلقة به، المنبثقة عنه. وهذا أمر منطقي، فإن الداعية الذي يدعو إلى الله لا بد أن يعرفه، ولهذا كان لا بد أن يستمد هذه المعرفة عن الإسلام من مصادره الأصلية، ومن ينابعه المصفاة، بعيداً عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين."[14]

---

[13] القرضاوي، يوسف. (1416هـ / 1996م). ثقافة الداعية، القاهرة: مكتبة وهبة، ط10، ص 3.

[14] القرضاوي، يوسف. ثقافة الداعية، ص 7.



3– الحكمة:

قال القرضاوي: "والحكمة يراد بها: مخاطبة العقول بالأدلة العلمية المقنعة، وبالبراهين العقلية الساطعة، التي ترد على الشبهات بالحجج والبيانات، وترد المتشابهات إلى المحكمات، والظنيات إلى القطعيات، والجزئيات إلى الكليات، والفروع إلى الأصول. كما أن من الحكمة مخاطبة الناس بما يفهمون، وما تسيغه عقولهم، لا بما يعجزون عن فهمه. ومن الحكمة: أن تأخذ الناس بالرفق فيما نأمرهم به وما ننهاهم عنه، وأن نهيئ أنفسهم لتلقي الأمر والنهي قبل توجيهه إليهم، وأن نأخذ بالمنهج النبوي الذي أمر به الأمة في الدعوة والتعليم"[15] أي أن يكون لدى المرأة حكمة في الدعوة، وفي إيصال العلم إلى من تخاطب، والحكمة هي وضع الشيء في موضعه، كما قال أهل العلم، وهي من نعمة الله سبحانه وتعالى على العبد، أن يؤتيه الله الحكمة. قال الله عز وجل ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾(البقرة:269). وما أكثر ما يفوت المقصود ويحصل الخلل، إذا لم تكن هناك حكمة، فمن الحكمة في الدعوة إلى الله عز وجل أن ينزل المخاطب المنزلة اللائقة به، فإذا كان جاهلاً عومل المعاملة التي تناسب حاله، وإذا كان عالماً، ولكن عنده شيء من التفريط والإهمال والغفلة عومل بما تقتضيه حاله، وإذا كان عالماً ولكن عنده شيء من الاستكبار وردّ الحق عومل بما تقتضيه حاله. فالناس – إذن – على درجات ثلاث: جاهل، وعالم متكاسل مفرط، وعالم معاند، ولا يمكن أن نسوي كل واحد بالآخر، بل لا بد أن ننزل كل إنسان منزلته، ولهذا لما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال له" إنك تأتي قوماً من أهل كتاب" وإنما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ليعرف معاذ حالهم كي يستعد لهم بما تقتضيه أحوالهم، ويخاطبهم بما تقتضيه هذه الحال أيضاً. فينبغي أن ينزل كل واحد من المدعوين المنزلة اللائقة به. ومن الحكمة، أن تبدأ الداعية بالأقرب فالأقرب، فتكون حسنة التربية لأولادها، لأن أولادها هم رجال المستقبل ونساء المستقبل، وأول ما ينشئون يقابلون هذه الأم، فإذا كانت على جانب من الأخلاق وحسن المعاملة، وظهروا على يديها وتربوا عليها، وسيكون لهم أثر كبير في إصلاح المجتمع. لذلك يجب على المرأة ذات الأولاد أن تعتني بأولادها، وأن تهتم بتربيتهم، وأن تستعين إذا عجزت عن إصلاحهم وحدها بأبيهم أو بولي أمرهم. وهكذا أخوتها وأخواتها وأسرتها وأقاربها، كما ينبغي إلا تتوقف عندهم فقط، بل يكون لها دورٌ مي المجتمع ككل. [16]

---

[15] القرضاوي، يوسف. خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ص 31.

[16] عبدالصبور شاهين. العولمة جريمة تذويب الأصالة، المعرفة العدد48.



وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: «بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي رأى في قبلة المسجد نخامة فحكها بيده، فتغيظ ثم قال: "إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله حيال وجهه فلا يتنخمن حيال وجهه في الصلاة»[17]. ويؤكد القحطاني قائلا[18]: فهذه كلمات حكيمة قوية مؤثرة تصحبها الحكمة الفعلية، وما ذلك إلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أسوة الدعاة إلى الله، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[19].

4- تجدد الحرص في الدعوة إلى الله في كل زمان ومكان: ما أحسن أن تستشعر المسلمة فضل دعوة الأخريات للاستقامة والعمل الصالح، فتفوز بمثل أجورهن، قال صلى الله عليه وسلم ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من دعا إلى هدى، كان له ذذمن الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»))[20]. وقال بأبي هو وأمي وولدي والناس أجمعين صلى الله عليه وسلم "الدال على الخير كفاعله" وقال صلى الله عليه وسلم ((لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم))[21]. فلا بَدَّ أن يكون لمن تُريد إثبات جدارتها وتنال تلكم الأجور دورٌ في تثقيف بنات جنسها، وذلك من خلال المجتمع سواء أكان في أسرتها وبين بنات أرحامها، وجيرانها، أو في المدرسة أو الدار النسائية في حيها، أو الدار القريب من أهلها إذا زارتهم في مدينة أخرى، أو حيٍ آخر، وتستثمر أي مناسبة نسائية في استراحة أو قصر أفراحٍ، أو مشغل بالنصح والتوجيه والمذاكرة. كذلك أيضاً من خلال المجتمع فيما بين النساء من الزيارات التي تحصل فيها من الكلمات المفيدة ما يحصل، مستثمرةً المناسبات السعيدة والمحزنة بالتهنئة والتعزية؛ لقد كان عُلماؤنا يحرصون على ذلك، فكان لهم أثراً كبيراً. ولقد بلغنا – ولله الحمد – أن لبعض النساء دوراً كبيراً

17ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، 10/ 517.

18سعيد بن علي بن وهف القحطاني. (1423هـ). الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، ص554.

19مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، 1/ 69.

20مسلم. الصحيح، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة،4 / 2060.

21البخاري. الصحيح، باب فضل من أسلم على يديه رجل، 4 /60.



في هذه المسألة، وأنهن قد رتّبْنَ جلسات لبنات جنسهن في العلوم الشرعية، وحلقات تحفيظ القرآن، وتفسيره، وهذا لا شك أمر طيب تحمد المرأة عليه، وثوابه باقٍ لها الآن وبعد موتها لقول النبي صلى الله عليه وسلم " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" وهذا هو الاستثمار الحقيقي للحياة وما بعد الممات. فإذا كانت المرأة ذات نشاط في مجتمعها في نشر الدعوة، كان لها أثر كبير، ودور واسع في إصلاح[22] المجتمع، كما ينبغي لها أن تستشعر فضائل دعوة الأخريات عبر وسائل الإعلام محتسبةً الأجر عن الله فتشارك بقلمها في الجرائد والمجلات الإسلامية والمنتديات، تشترك فيها، سواء في الذب عن قيم دينها بالرد على دعاة تغريب المرأة فردٌ من امرأة على من يزعم تحريرها، خيرٌ – في نظري- من ألف رد من رجالٍ آخرين. قال صلى الله عليه وسلم ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، فتدعونه فلا يستجيب لكم)).[23] أو تكتب ابتداءً بنشر الخير الذي عندها مستثمرةً المناسبات الموسمية كالأجازات أو رمضان، أو الأعياد، أو عشر ذي الحجة، أو غيرها. وتقوم على إهدائها للأخوات وإرشادهن إلى أهم الموضوعات. والمقال القصير المقروء خير من الطويل الذي لا يقرأ. ثم تحرص – وفقها الله- على البحث عن الوسائل الجديدة والمشوقة في تبليغ دعوتها، ولكن في حدود الشرع وسيأتي الزمن الذي تسود فيه التقنية والمرئيات على الكتب والمؤلفات في اكتساب المعلومات.

5- محاولة حفاظ الداعية كالقدوة الحسنة: من السمات الحسنة المؤثرة التي ينبغي أن تتحلى بها الداعية، أن تكون قدوة حسنة للأُخريات ؛ لأن التأثير بالاقتداء والتقليد له قيمة كبيرة في نفوس المدعوات، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، وقدوة صالحة ليحتذي الناس بأقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم، أما من أسرتْهَا نفسها، وأصبحت عبدةً لهواها، فلا يمكن أن تُنكر على الأُخريات.[24]

6- إظهار الرحمة على من يفعل المنكر والخوف عليه من عذاب الله: فإذا كانت المسلمة تنتمي لخير أمة أخرجت للناس فلتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**

22عبدالصبور شاهين. العولمة جريمة تذويب الأصالة، المعرفة العدد:48.

23الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى. السنن، (1998م). بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص468، وحسنه الألباني.

24العولمة والهوية الثقافية، من مجلة "فكر ونقد" العدد السادس.



﴿وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾(آل عمران:110). جدارتها في ذلك ؛ وينبغي أن تستشعر الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر رحمة المدعوة، وأن تنظر إلى الواقعة في المنكر نظرة الشفقة عليها، والرغبة في الإحسان إليها؛ لكونها تتنازع مع الشيطان ومع هواها ومع نفسها الأمّارة بالسوء، لذا ينبغي عدم إعانة هؤلاء الأعداء عليها، بل الوقوف معها وفي صفّها حتى تتخلص من هذا الداء الذي ألمّ بها فقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[25]

كما أن الذي شرّع الحدود في الإسلام هو عالم الغيب والشّهادة، الخبير بمسالك النّفوس ودروبها، فجاءت لحكم عظيمة، منها الرّحمة بالمذنب حين يكون الحد كفّارة لما اقترف، والرحمة بالمجتمع حيث يسوده بتطبيق الحدود الأمن والبركة[26].

7– الرفق: قال القرضاوي: "أن تأخذ الناس بالرفق فيما نأمرهم به وما ننهاهم عنه، وأن نهيئ أنفسهم لتلقي الأمر والنهي قبل توجيهه إليهم، وأن نأخذ بالمنهج النبوي الذي أمر به الأمة في الدعوة والتعليم"[27]

وهو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف. وقد سلك حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم جانب الرفق في دعوة الناس، وأولئك الذين كان يحتسب عليهم سواء كانوا من اليهود، أم من المشركين، أم من المسلمين. ولقد حث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم المسلمين عامة ويدخل في ذلك الدعاة والمحتسبون من باب أولى بالرفق في جميع أمورهم، ومن ذلك جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لايعطي على العنف، وما لا يعطي سواه)).[28] وقال عليه الصلاة والسلام ((من يحرم الرفق يحرم الخير)).[29] فلنقتدي بالحبيب صلى الله عليه وسلم باللين والرحمة والعفو والتسامح، قال تعالى عنه ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ

25البخاري. الصحيح، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه،1 / 12.

26جمعة علي الخولي. الحدود في الإسلام، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 50 – 51.

27القرضاوي، يوسف. خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ص 31.

28مسلم. الصحيح، باب فضل الرفق، رقم الحديث: (2593). 4 /2003.

29المصدر السا بق، رقم الحديث: (2592).2003/4.



﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾[30]

8- الصبر: إذا كان الصبر ضرورياً لكل مسلم ومسلمة، فإنه للتي تُريد إثبات جدارتها في إصلاح مجتمعها وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر أشد ضرورة؛ لأنها تعمل في ميدان استصلاح نفسها، وفي ميدان استصلاح غيرها، فإن المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم خير من ذلكم المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم. ولقد أدرك لقمانُ الحكيم هذه الحقيقة – التحلي بالصبر – حينما أوصى ابنه بوصايا متعددة ضمّنها التحلي بالصبر. قال تعالى ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾(لقمان:17) فلا بُدَّ أن تصبر الداعية إلى الله على ما ينالها من أذى كما صبر الرسل والصحابة والأئمة من قبل. كما ينبغي للمرأة ألا تستسلم للواقع، وتقول: سار الناس على هذا فلا أستطيع أن أغيّر، كما ينبغي ألا نغتر بالكثرة ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾(يوسف: 103). ولأننا لو بقينا هكذا مستسلمين للواقع لم يتم الإصلاح، إذ إن الإصلاح لا بد أن يغير ما فسد على وجه صالح، ولا بد أن يغير الصالح إلى ما هو أصلح منه حتى تستقيم الأمور، ومن التحلى بالصبر ألا تتعجل المسلمة النتائج، ولا تظن بأحد الكمال، بل تنصح بلطف وتتابع باهتمام ولا تهمل.

ومن الوسائل المعينة للتغلب على معوقات القدرة على الثبات:-

الإقبال على القرآن:

قال القرضاوي: "القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام، وكل تعاليم الإسلام يجب أن ترجع في أصولها إلى القرآن، العقائد المفاهيم والقيم، والعبادات والشعائر والأخلاق والآداب، والقونين والشرائع، وكل هذه قد وضع القرآن أسسها، وأرسى دعائمها. وينبغى للداعية أن يحفظ القرآن قدر ما يستطيع، بل يحسن للداعية أن يحفظ القرآن كله ويسنظهره، فالقرآن ذخيرة لا تنفد، ومعين لا ينضب لامداد الدعاء"[31] إن كتاب الله – القرآن الكريم – المنزل على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم لأجل الإعجاز والتعبد هو وسيلة الثبات الأولى، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، من تمسك به عصمه الله، ومن اتبعه أنجاه الله، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم،

---

30 العولمة والهوية الثقافية، من مجلة "فكر ونقد" العدد السادس.

31 القرضاوي، يوسف. ثقافة الداعية، ص 8.



قال تعالى: {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا(125)}(طه:123-125).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه، أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة)). ثم قرأ هذه الآيات.[32] وكما في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنها ستكون فتن))، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: ((كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيع به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم)).[33]

وقد نص الله تبارك وتعالى على أنه ما ذكر قصص الأنبياء وأتباعهم في القرآن إلا لأجل تثبيت أفئدة المؤمنين، قال تعالى وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}(هود:120). قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ) أي يا محمد، (مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ) أي الذين كانوا قبلك (مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك، ورد عليك ما جئتهم به، ولا يضق صدرك، فتترك بعض ما أنزلت إليك.[34]

ولمثل تلك الغاية العظمى أنزل الله هذا الكتاب منجماً مفصلاً، كما قال تعالى في معرض الرد على شُبه الكفار قال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (32) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (33)} (الفرقان:32 – 33).

وقد جعل الله تبارك وتعالى القرآن مصدراً لتقوية وتثبيت أفئدة المؤمنين، فهو الذي يزرع الإيمان وينميه في القلبي، ويزكي النفس ويقوي الصلة بالله عز وجل.

32ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي. شرح الطحاوية، القاهرة: دار السلام، ط1. ص 71.

33التّرْمذِي. السنن، أبواب القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن. 22/5.

34الطبري. جامع البيان، 15/ 539.



كما أن تلك الآيات تتنزل برداً وسلاماً على قلب المؤمن فلا تعصف به رياح الفتنة، ويكون قلبه دائمًا وأبدًا مطمئنًا بذكر الله تعالى. وكذلك أن كتاب الله هو الذي يزود المسلم بالتصورات والقيم الصحيحة التي يستطيع من خلالها أن يُقوِّم الأوضاع من حوله، ويمنحه –كذلك– الموازين التي تهيئ له الحكم على الأمور فلا يضطرب حكمه، ولا تتناقض أقواله باختلاف الأحداث والأشخاص.

وكذلك أن القرآن يمد المؤمن قوة في الرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين كالأمثلة الحية التي عاشها الصدر الأول. ومن هنا ندرك الفرق بين الذين ربطوا حياتهم بالقرآن، وأقبلوا عليه تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً واستنباطًا، منه ينطلقون، وإليه يفيئون، وبين من قدسوا كلام البشر وجعلوه نصب أعينهم، فمنه يتشربون منهج حياتهم.

ومن الوسائل المعينة للتغلب على معوقات القدرة على الثبات:–

الالتزام بشرع الله، والعمل الصالح:

قال القرضاوي: "عبادة الله تعالى وتقواه، بأدائه فرائضه وإقامة شرائعه، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وإحلال حلاله، وتحريم حرامه. ولا سيما في أركان الإسلام، من الصلاة والصيام والزكاة وحج البيت. والتقرب إلى الله تعالى بالنوافل والذكر والتسبيح، والتحميد والتهليل والتكبير، والدعاء والاستغفار"[35] ومن وسائل الثبات على دين الله وعلى الدعوة إلى الله التزام بشرع الله تعالى، وجعله هو المنطلق في الحياة، وكذلك التقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح، قال الله تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}(إبراهيم:27).

قال قتادة – وكذا روي عن غير واحد من السلف–: ((أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح، وفي الآخرة في القبر)).[36] وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا}(النساء:66) ونقل الطبري عن أبي جعفر قوله: يعني جل ثناؤه بذلك: ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت، ويصدُّون عنك صدودًا "فعلوا ما يوعظون به"، يعني: ما يذكّرون به من طاعة الله والانتهاء إلى أمره "لكان خيرًا لهم"، في عاجل دنياهم، وآجل معادهم "وأشد تثبيتًا"، وأثبت لهم في أمورهم، وأقوم

[35] القرضاوي، يوسف. خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ص 80.

[36] ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، 502/4.



لهم عليها. وذلك أن المنافق يعمل على شك، فعمله يذهب باطلا وعناؤه يضمحلّ فيصير هباء، وهو بشكه يعمل على وناءٍ وضعف[37].

الدعاء من الوسائل المعينة للتغلب على معوقات القدرة على الثبات

ومن صفات عباد الله المؤمنين أنّهم يتوجهون إلى الله عز وجل بالدعاء أن يثبتهم، فالدعاء من أقوى ما يعين المسلم على ذلك، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنّ الدعاء سلاح المؤمن)).[38] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لأصحابه بالثبات، ومن ذلك دعائه لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه: ((وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة، قال هشام فثبته الله أحسن الثبات، قتل شهيداً، وفتحت له الجنة ودخلها)).[39] ومن كان حريصًا على الدعاء ستراه يَلهج به في كل وقت وحين، ويكون ذلك تذكيراً له لاتخاذ أسباب الثبات والحذر من أسباب الزيغ والانحراف؛ والدعاء فيه تذكير بمحاسبة النفس عن كل مؤثر على مسيرة القلب نحو الله عز وجل، وقد ذكر الله تعالى نماذج من أدعية الأنبياء والصالحين الشيء الكثير في كتابه العظيم فمنها قوله تبارك وتعالى: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (9)}(آل عمران:8). وقال تعالى: قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}(البقرة:250) وقال تعالى حكاية عن أدعية الرسل وأتباعهم: {وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}(آل عمران:147).

الخاتمة:

وأخيراً، من خلال هذه الدراسة والاستعراض لموضوع البحث ، وبعد هذا الطواف العميق، والنزهة لا يترك مجالاً إلا وضعنا كلمات تؤكد ما ذكرناه من مسائل وقضايا في البحث الذي سعينا فيه لغرس موضوع معوقات قدرة ثبات الداعية من منظور قرآني رؤية فى عصر العولمة، فنستعرض فيها أهم النَّتائج التي توصلنا إلىها، وهي:

37الطبري. جامع البيان، 8/ 528.

2 أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي. (1404هـ / 1984م).مسند أبو يعلى، دمشق للتراث: دار المأمون، باب مسند جابر، 346/3.

39ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج.(1358هـ).المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت: دار صادر، ط1. 3/350.



1 – إن القرآن الكريم وضع خطط واستراتيجية تساعد الداعية في القدرة على الثبات، وتحدث عن سبل التغلب على تلك المعوقات.

2 – إن كتاب الله – القرآن الكريم – المنزل على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم لأجل الإعجاز والتعبد هو وسيلة الثبات الأولى، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، من تمسك به عصمه الله، ومن اتبعه أنجاه الله، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

3 – فعلى الداعية الناجح أن يتبع الاستراتيجية والخطط التي رسّمها القرآن للبقاء والمحافظة على الثوابت، ولا تكون فكرته بعيدة عن القرآن، جامدة إلى جانب واحد.

4 – لا بد من الجمع بين طراز الماضي والأصالة الحاضر، وخاصة في عصرنا هذه المتمثل بالعصر العولمة، وهذه من الحكم في الدعوة التي افتقر الكثير إليها.

المصادر والمراجع:

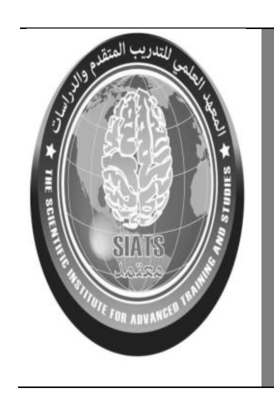
القرآن الكريم. برواية حفص عن عاصم، (1426هـ) مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (1379). فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة.
- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج.(1358هـ).المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت: دار صادر، ط1.
- ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي. شرح الطحاوية، القاهرة: دار السلام، ط1.
- أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي. (1404هـ / 1984م).مسند أبو يعلى، دمشق للتراث: دار المأمون، باب مسند جابر
- جمعة علي الخولي. الحدود في الإسلام، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 50 – 51.
- سعيد بن علي بن وهف القحطاني. مفهوم الحكمة في الدعوة إلى اللَّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة، الرياض: دار الرياض، مطبعة سفير.



- سعيد بن علي بن وهف القحطاني. (1423هـ). الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1.
- عبد الرحمن يحي. مقومات الثبات على الهداية، دار النشر للوطن.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني. (1414 هـ/ 1993م)."سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجا ... وسيرة، القاهرة: مكتبة وهبة، ط1.
- عبدالصبور شاهين. العولمة جريمة تذويب الأصالة، المعرفة العدد48.
- عزيز بن فرحان العنزي، (1426هـ / 2005م). البصيرة في الدعوة إلى الله، أبو ظبي: دار الإمام مالك، ط1.
- علي محمد محمد الصلابي. (1422 هـ - 2001 م). الوسطية في القرآن، القاهرة: ، مكتبة التابعين، الناشر: الشارقة: مكتبة الصحابة.
- العولمة والهوية الثقافية، من مجلة "فكر ونقد" العدد السادس.
- القرضاوي، يوسف. (1324هـ 2004م). خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، القاهرة: دار الشروق، ط1.
- القرضاوي، يوسف. (1416هـ – 1996م). ثقافة الداعية، القاهرة: مكتبة وهبة، ط10.
- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري"، القاهرة: : دار طوق النجاة، ط1.
- مناهج جامعة المدينة العالمية. أصول الدعوة وطرقها، الرياض.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد2 ، العدد 4،تشرين الأول،أكتوبر 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

ISLAMIC POLITICAL PARTIES: CONCEPT, ORIGIN, PURPOSE

الأحزاب السياسية الإسلامية: المفهوم، والنشأة، والغاية

براء بركات الغرايبة

د. بحر الدين جئ با

د. لقمان طيب

Bara2gh82@gmail.com

1438هـ – 2016م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 2/8/2016
Received in revised form 25/8/2016
Accepted 15/9/2016
Available online 15/10/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The topic of Islamic parties and their role in contemporary political life occupies a special and important place and ranks highly among the topics frequently discussed and debated in the contemporary political arena since the herald of the end of the Western occupation of the Arab world in the middle of the twentieth century. And recently, the events that took place early in the second decade of this century, termed as ‘The Arab Spring’, significantly added more importance to the role of these parties and gave more prominence to the Islamic movements which are known as “the stream of political Islam". In order to describe and analyze a political system in any country, the various forces that are involved in the exercise of power and influence, whether directly or indirectly, need to be clearly identified. The authorities and institutions related to decision-making processes within any political system, are not only the ones comprising the executive, legislative, judicial and administrative structures, but those also encompass the political groups and blocs of parties and organizations. This study sought to explain the concept of ‘party’ linguistically, conventionally and from the Islamic legislature’s point of view, and it established the meaning of the “Islamic Party” concept. It explored the emergence of the ‘party’ concept in the Islamic political system; it attempted to clarify the foundations of the Islamic Party, its targeted goals, and the approach it follows; and it demonstrated the Islamic legislation points of view related to the political pluralism.

.



الملخص

يشغل موضوع الأحزاب الإسلامية ودورُها في الحياة السياسية المعاصرة مكانةً مهمة وحيزًا واسعًا في الواقع السياسي المعاصر منذ ظهور إرهاصات نهاية مرحلة الاحتلال الغربي للعالم العربي منتصف القرن العشرين، غير أن الأحداث التي مرت على المنطقة مطلعَ العقد الثاني من هذا القرن، والتي اصطلح على تسميتها بالربيع العربي، ضاعفت أهمية الأحزاب وعززت دورها، كما وصعّدت نجم الحركات الإسلامية التي تعرف بتيار "الإسلام السياسي". ولتحليل أي نظام سياسي في أي بلد؛ يتطلب الأمر تحديدَ القوى المختلفة التي تشارك في ممارسة السلطة والتأثير عليها، سواء بطرق مباشرة أو غير مباشرة. حيث إن القوى والمؤسسات المتعلقة بعمليات صنع القرارات داخل أي نظام سياسي، لا تشمل تلك التي تتضمنها الهياكل الإدارية التنفيذية والتشريعية والقضائية فحسب، وإنما أيضا، تشمل تلك الجماعات والتكتلات السياسية المتمثلة في الأحزاب والتنظيمات. سعت الدراسة إلى تبيين مفهوم "الحزب الإسلامي"، كما وبحثت في نشأة مفهوم "الحزب" في النظام السياسي الإسلامي، إضافة إلى محاولة إيضاح الأسس التي يقوم عليها الحزب الإسلامي والغاية المرجوة منه، والمنهج الذي يسير عليه.



المبحث الأول: مفهوم الحزب السياسي الإسلامي

حتى نستطيع إيجاد تعريف لمصطلح (الحزب السياسي الإسلامي) فلا بد أولاً معرفة ما تعنيه كل من كلمة (السياسة) والسياسة الإسلامية (السياسة الشرعية).

أولاً: كلمة السياسة لغة

لفظ السياسة في لغة العرب محمل بكثير من الدلالات والإرشادات والمضامين، فهي إصلاح واستصلاح، بوسائل متعددة من الإرشاد والتوجيه والتأديب والتهذيب والأمر والنهي، تنطلق من خلال قدرة تعتمد على الولاية أو الرئاسة. وما جاء في معاجم اللغة يدل على ما تقدم، فقد جاء في لسان العرب أن السياسة: "مصدر ساس، يسوس، فهو سائس، فهي كلمة عربية، وفي لسان العرب فإن السوس هي الرياسة، ويقال: ساسوهم سوساً، وإذا رأسوه قيل: سوسوه وأساسوه، وساس الأمر سياسة قام به.
والسياسة: هي القيام على الأمر بما يصلحه والأمر هنا هو أمر الناس أو الحكم والدولة، والسياسة فعل السائس يقال هو يسوس الدواب إذ قام عليها وراضها، والوالي يسوس رعيته"[1].
وقال صاحب تاج العروس: "ومن المجاز: سُسْتُ الرعية سياسةً أي أمرتهم ونهيتهم وساسَ الأمر سياسةً قام به والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه"[2].
وفي معجم الصحاح قال صاحبه تحت مادة سوس: "سُسْتُ الرعية سياسةً وسوس الرجل أمور الناس، على ما لم يسم فاعله، أي ملك أمرهم"[3].
أما المعجم الوسيط فقد ذكر معنى السياسة تحت فعل "ساسَ يسوسُ، وساسَ الناس سياسةً تولى رياستهم وقيادتهم، وساسَ الدواب راضها وأدبها، وساسَ الأمور دبرها وقام بإصلاحها"[4].

---

[1]ابن المنظور ، ***لسان العرب***، المرجع السابق، ج 6، ص 429-430.
[2] محمد بن محمد الزبيدي، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، (مصر: نسخة مصورة لا تحتوي دار النشر، ط 1، 1306هـ)، ج 4، ص 169.
[3] أبي نصر إسماعيل الجوهري، ***الصحاح***، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1999) ج 2، ص793.
[4] أحمد حسن الزيات ، وآخرون، ***معجم الوسيط***، (اسطنبول: المكتبة الإسلامية، ب ط، ب س)، ص462.



والظاهر أن ما ذكرته كل هذه المعاجم يتفق على معنى واحد وهو أن السياسة يقصد منها إصلاح الأمور والقيام عليها، وهذا المعنى يعطي بعداً إيجابياً للكلمة؛ لأنها تحمل فكرة الإصلاح والصلاح للراعي والرعية وقيادة الأمة لما فيه عزها وعظمتها.

ثانياً: كلمة السياسة اصطلاحاً

السياسة في الاصطلاح عند أهل الاختصاص لها تعريفات عديدة مختلفة، فقيل: "هي تدبير أمور الدولة وقيل هي علم أو فن حكم الدول"[5].

وعرفها معجم روبير بأنها "فن إدارة المجتمعات الإنسانية"، وعرفها معجم كامل بأن "السياسة تتعلق بالحكم والإدارة في المجتمع المدني"، وتبعاً لمعجم العلوم الاجتماعية تشير السياسة إلى "أفعال البشر التي تتصل بنشوب الصراع أو حسمه حول الصالح العام والذي يتضمن دائماً استخدام القوة أو النضال في سبيلها"[6].

والسياسة لها تعريفات عدة، فهي عند البعض تشير إلى "السلوك المتعلق بمؤسسات وعمليات الحكم، فيما يعتبرها آخرون العملية التي تتعامل بمقتضاها الجماعة البشرية مع مشكلاتها وصولاً إلى أهدافها، ويذهب فريق ثالث إلى القول بأن السياسة هي تفاعلات إنسانية محملة باستخدام القوة أو التهديد باستخدام القوة، وأما الفريق الرابع فيذهب إلى اعتبار السياسة كل ما يتصل بتوزيع الموارد"[7].

وذكر الأستاذ سامي الذبيان أن السياسة "علم وفن، فهي علم لما لها من مبادئ وقوانين خاصة تشكل في مجموعها "علم السياسة" والقول أن السياسة فن يراد التأكد بأنها في ممارستها الملموسة لا يمكن أن تنحصر في مجرد تطبيق القوانين النظرية، ولا في الممارسة التجريبية للقوى، بل إنها تستلزم براعة معينة تكتسب بالتجربة، وبمعرفة قواعد ملموسة معينة"[8].

ثالثاً: مصطلح السياسة الإسلامية (السياسة الشرعية)

لم يرد لفظ السياسة ولا شيء من مادته في كتاب الله سبحانه وتعالى، وإن جاء الحديث فيه عن الصلاح والإصلاح، والأمر والنهي، والحكم، وغير ذلك من المعاني التي اشتمل عليها لفظ السياسة.

---

[5] سامي الذبيان، ***قاموس المصطلحات السياسية***، (لندن: مكتبة رياض الريس للكتب، ط 1 ، 1990)، ص267.

[6] جامعة الكويت، ***موسوعة العلوم السياسية***، (الكويت: دار الوطن، د ط، 1994)، ص102.

[7] المرجع نفسه، 102

[8] الذبيان، ***قاموس المصطلحات السياسية***، المرجع السابق، ص267.



وأما في السنة فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون" قالوا: فما تأمرنا؟ قال: "فوا[9] ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم"[10].

وشرح ابن حجر قوله: (تسوسهم الأنبياء) "أي أنهم كانوا إذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبيا لهم يقيم أمرهم ويزيل ما غيروا من أحكام التوراة"[11]، وفيه إشارة إلى أنه لابد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريق الحسنة وينصف المظلوم من الظالم.

ذكر ابن القيم في كتابه الطرق الحكمية في السياسة الشرعية تعريفاً لابن عقيل الحنبلي حول السياسة الشرعية فقال ابن عقيل: "السياسة ما كان من فعل يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول ولا نزل به الوحي"[12].

وقال ابن نجيم الحنفي: "أن السياسة الشرعية فعل شئ من الحاكم لمصلحة يراها، وإن لم يرد بذلك الفعل دليل جزئي"[13].

ومن أجل استيضاح هذه المعاني للسياسة الشرعية من المناسب ذكر ما أورده الإمام ابن القيم فيقول: "وقال ابن عقيل في الفنون: جرى في جواز العمل في السلطنة بالسياسة الشرعية: أنه هو الحزم. ولا يخلو من القول به إمام. فقال الشافعي: لا سياسة إلا ما وافق الشرع. فقال ابن عقيل: السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه الرسول، ولا نزل به وحي، فإن أردت بقولك: (إلا ما وافق الشرع) أي لم يخالف ما نطق به الشرع: فصحيح، وإن أردت: لا سياسة إلا ما نطق به الشرع: فغلط، وتغليط للصحابة"[14]، ثم يعقب ابن القيم فيقول: "فإن الله سبحانه أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به الأرض والسموات، فإن ظهرت أمارات العدل، وأسفر وجهه بأي طريق كان، فَثَمَّ شرع الله، فلا يقال: إن

---

[9] أمر من وفى: يفي

[10] صحيح: اخرجه، البخاري، ***صحيح البخاري***، مرجع سابق ج 4، باب ما ذكر عن بني اسرائيل، حديث رقم (3455)، ص169.

[11] ابن حجر العسقلاني، ***فتح الباري***، مرجع سابق، ج 6، حديث رقم (3455)، ص497.

[12] شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، ***الطرق الحكمية في السياسة الشرعية***، (بيروت: دار الكتب العلمية، د ط، 1953)، ص13.

[13] ذكر هذا التعريف الدكتور يوسف القرضاوي، في كتابه، ***السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها***، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط 2، 2005)، ص

[14] ابن قيم الجوزية، ***الطرق الحكمية***، مرجع سابق، ص13



السياسة العادلة مخالفة لما نطق به الشرع؛ بل هي موافقة لما جاء به؛ بل هي جزء من أجزائه، ونحن نسميها سياسة تبعاً لمصطلحكم، وإنما هي عدل الله ورسوله"[15].

والسياسة من المنظور الشرعي هي رعاية شؤون الأمة في الداخل والخارج بما لا يخالف الشريعة الإسلامية[16].

ويتبين مما تقدم أن السياسة في الشريعة هي القائمة على قواعد الشرع وأحكامه وتوجهاته، وقد استخدمت بمعناها اللغوي. وهي تعني: القيام على شأن الرعية من قِبَل ولاتهم بما يصلحهم من الأمر والنهي والإرشاد والتهذيب، وما يحتاج إليه ذلك من وضع تنظيمات أو ترتيبات إدارية تؤدي إلى تحقيق مصالح الرعية بجلب المنافع أو الأمور الملائمة، ودفع المضار والشرور أو الأمور المنافية.

وهذا التعريف يبرز الجانب العملي للسياسة، فالسياسة هنا إجراءات وأعمال وتصرفات للإصلاح، وعلى ذلك فإنَّ سياسة الرعية تتطلب القدرة على القيادة الحكيمة التي تتمكن من تحقيق الصلاح عن طريق إتقان التدبير وحسن التأتي لما يراد فعله أو تركه، وهذا بدوره يحتاج إلى معرفة تامة بما تتطلبه القيادة والرئاسة من خبرة وحنكة، وقدرة على استعمال واستغلال الإمكانات المتاحة على الوجه الأمثل الذي يتحقق المراد المطلوب.

والسياسة فيما تقدم مجالها رحب فسيح، فهي ليست مقصورة على شيء أو محجوزة عن شيء؛ إذ هي القيام على الشيء – بما يحمله لفظ الشيء من العموم والشمول– بما يصلحه، فيعمل بها كل صاحب ولاية في تدبير أمر ولايته.

أخيراً مما تقدم يصعب النظر للأحزاب من وجهة نظر واحدة، ومن ثم إعطاؤها تعريفا شاملا، فالأحزاب مختلفة ومتعددة من حيث الغاية والتركيب والبيئة، ومفهوم (الحزب السياسي الإسلامي) يجب ضبطه وتوضيح ملامحه، فهو مصطلح لم يكن معروفاً سابقا بصيغته ومدلوله السياسي المعاصر، كما أنه مختلف عن غيره من الأحزاب السياسية من حيث الغاية والوسائل والأهداف؛ إذ أن الحزب السياسي الإسلامي أكثر انضباطاً ووضوحاً في آلياته التنفيذية وأهدافه التي يدعو لها، ومقاصده التي يسعى لتحقيقها وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية غاية ووسيلة.

واستناداً إلى ما تم ذكره من تعريفات لكلمة الـ"حزب" و"الحزب السياسي"، وعبر ما أوردته الآيات الكريمة، والسنة الشريفة من دلالات فيتبن أنه لا يوجد محذور شرعي من استعمال كلمة حزب لتدل على الجماعة الإسلامية التي

---

[15] المرجع نفسه، ص14.

[16] خالد بن علي العنبري، ***فقه السياسة الشرعية***، ب ط، (القاهرة: دار المنهاج، د ط، 2004)، ص10.



تقوم بأداء عمل إسلامي سياسي مشروع، واستقراءً مما تقدم فإن الباحث قد استخلص تعريفا لمفهوم (الحزب السياسي الإسلامي): "**فهو مجموعة من الناس لهم صفة التنظيم، يملكون رؤى وأهدافا ومبادئ تتفق وأصول الإسلام، ويسعون لتولي السلطة أو التأثير عليها لتدبير شؤون الدولة والحكم، بما يخدم مصلحة الأمة في دينها ودنياها، دون أن تحيد وسائلهم عن نظام الإسلام، ولهم حق الاجتهاد تحت الأصول العلمية المقررة**".

المبحث الثاني: نشأة الأحزاب السياسية في الإسلام

إن الخلاف على السلطة هو السبب المباشر لنشوء الأحزاب السياسية، فأعظم خلاف حصل للأمة كما يقول الشهرستاني هو خلاف الإمامة، فيقول: "وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان"[17]، هذا الخلاف السياسي قد أدى إلى ظهور الفرق والأحزاب، فـ"قضية الإمارة والخلافة والإمامة، وقضايا الصراع على السلطة العليا في الدولة، كانت دائما مصدر تكوين الفرق ونشأة المذاهب وظهور الأحزاب"[18]. وما زالت هذه الخلافات تؤثر في العالم الإسلامي المعاصر، وترسم توجهاته.

لقد اختلف الباحثون حول زمن ظهور الأحزاب في التاريخ الإسلامي، ومن خلال استقراء ما كتب حول ذلك نجد أنها دارت حول ثلاثة آراء هي:

الرأي الأول: أن الأحزاب ظهرت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

يذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن النواة الأولى لتشكل ما يعرف بالأحزاب والتنظيمات في الإسلام كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، إلا أن هذه الأحزاب والتنظيمات لم تحمل ذات الدلالة التي تعنيه في وقتنا المعاصر، كما أنهم – أصحاب هذا الرأي- لا يميلون للمبالغة والمغالاة في الدعوة إلى أن مجتمع المدينة عرف

---

[17] أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني (479هـ-548هـ)، ***الملل والنحل***، تحقيق محمد عبد العزيز الوكيل، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د ط، د س)، ص22.

[18] محمد عمارة، ***الإسلام وفلسفة الحكم***، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، 1979)، ص 133.



التنظيمات والأحزاب، وذهبوا على أنها شكل من أشكال المصلحة ووجهة النظر، فقد ذكر الدكتور محمد عمارة هذا الرأي فقال: "ورغم أننا لا نميل إلى رأي الذين يبالغون فيدعون أن مجتمع المدينة على عهد الرسول صلى الله

عليه وسلم والخلفاء الراشدين، قد عرف "التنظيمات والأحزاب" على النحو الذي تعنيه هذه المصطلحات في عصرنا الراهن، رغم أننا نرفض هذا الادعاء المبالغ والمغالي في تقدير "تعددية" ذلك المجتمع البسيط، إلا أننا نلمح "ملامح جنينية" لتجمعات قامت في ذلك المجتمع بذلك التاريخ، وهي وإن لم تكن "أحزابا وتنظيمات" إلا أنها كانت شكلاً من أشكال التمايز القائم على "المصلحة ووجهة النظر" وهي بذلك شهادة على قبول التجربة الإسلامية "للتعددية" في إطار وحدة نهج الإسلام وشريعته"[19].

ويرى الباحث أن أصحاب هذا الرأي استدلوا بقياس (فعل المعارضة) وهي وظيفة من وظائف الحزب، على أفعال بعض صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، فيضيف الدكتور عمارة أنه "في صدر الإسلام، كانت شورى المسلمين للرسول صلى الله عليه وسلم، في شئون الدنيا لونا من ألوان المعارضة، فكانوا يدلون بآرائهم، فيتفقون ويختلفون، ويتابعون ويعارضون، دونما حرج أو تردد من معارضتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم"[20]، ويعقب الباحث على أن هذه المعارضة لم تكن جماعية ولم تأخذ نظام الجماعات والأحزاب، بل كانت معارضة فردية في أمور لم يكن الرأي مستقراً فيها، وعليه فلا يمكننا القول إن الاحزاب بمفهومها المعاصر قد ظهرت في زمن النبوة.

الرأي الثاني: أن الأحزاب ظهرت في اجتماع السقيفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع الأنصار ولحق بهم بعض المهاجرين في سقيفة بني ساعدة لبحث موضوع اختيار خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه حديثا يصف فيه ما جرى من مناقشات ومداولات حصلت تحت تلك السقيفة بين الأنصار والمهاجرين، فعن هشام بن عروة، قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، "... وقال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر، وعمر بن الخطاب،

---

[19] محمد عمارة ، ***الإسلام وحقوق الإنسان***، (الكويت: اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ب ط، 1985)، منشورات عالم المعرفة (89)، ص94.

[20] المرجع نفسه، ص91.



وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني، خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منا أمير، ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء، وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب دارا، وأعربهم أحسابا، فبايعوا عمر، أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا، وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر قتله الله "[21].

والشاهد في اجتماع السقيفة ما وصفه الأستاذ ظافر القاسمي بأن الأنصار هم حزب سياسي حينما علق على خطبة سعد بن عبادة رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "... فأنت ترى من هذه الخطبة أن الأنصار يرون أنهم حزب سياسي، وأن زعيم هذا الحزب هو سعد بن عبادة، وأنهم أحق الناس برئاسة الدولة بعد الرسول، وهم يقدمون البيان المعلل والمدلل – في نظرهم – المتضمن الأسباب الموجبة لكي يتولى الرئاسة"[22].

كما يرى الدكتور عبد الحكيم العيلي أن المناقشات التي دارت في السقيفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ما هي إلا دليل على وجود التجمعات السياسية في الدولة الإسلامية، فيقول: "لقد كانت المناقشات التي دارت في سقيفة بني ساعدة دليلا قاطعا على وجود التجمعات السياسية في الدولة الإسلامية، لكل منها رأيها وحجمها التي تدافع بها عن هذا الرأي حتى لقد حدا ذلك بفقهاء القانون المعاصرين بالقول بأن ما دار بسقيفة بني ساعدة كان أروع مثل لأول برلمان في الإسلام، تدلي فيه كل جماعة برأيها"[23].

إلا أن ما حدث لا يكفي للقول بأن هذه التجمعات هي أحزاب سياسية تمارس عملها وفق المقومات المحددة لعمل الاحزاب المعاصرة، لكنها تبقى إشارة مهمة تدلل على أنه لا يوجد ما يمنع من التجمع وفق رؤية سياسية واحدة.

---

[21] صحيح: أخرجه، البخاري، ***صحيح البخاري***، مرجع سابق،ج 5، حديث رقم (3667) و(3668)، ص6.

[22] ظافر القاسمي، ***نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي***، (بيروت: دار النفائس، ط 6، 1990)، الكتاب الأول الحياة الدستورية، ص124. وأنظر إلى الروايات الأربع حول حادثة السقيفة التي نقلها الدكتور القاسمي عن الطبري.

[23] عبد الحكيم حسن العيلي، ***الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام دراسة مقارنة***، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1983) رسالة دكتوراة، ص663-664.



الرأي الثالث: أن الأحزاب ظهرت بعد وفاة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

يرى بعض المفكرين الإسلاميين أن فكرة الأحزاب السياسية كما تفهم اليوم ظهرت بعد وفاة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهو ما أطلق عليه اسم الفرق الإسلامية، ذلك أن الصفات العامة التي تتميز بها الفرق الإسلامية "لم تكن مجرد مدارس فكرية تصل إلى تكوين آراء ثم تكتفي بإبدائها أو تدوينها، لكنها كانت أحزاباً بالمعنى السياسي الذي نفهمه اليوم في – ميدان السياسة العملي – فلها مبادئ معينة أشبه بالبرنامج المرسوم، ولها نشاط وفيها نظام، ثم هي تسعى وتكافح حتى تحقق لهذه المبادئ النصر، وتجعل منها إن استطاعت منهاجاً للحكم"[24]، وهذا ما تسعى إليه الأحزاب اليوم.

ويؤكد الدكتور الريس على ما ذهب إليه حين اعتبر أن الخوارج هم أول حزب سياسي يتكون في الإسلام فقال في معرض حديثه عنهم: "...هذا أول حزب سياسي يتكون إذن في تاريخ الإسلام؛ وتبرز شخصيته على مسرح الحوادث ويوجد له نظام، ويكون من خواص حياته الاستمرار..."[25]. ويؤكد هذا الرأي ما قاله الدكتور محمد سليم العوا في كتابه **في النظام السياسي للدولة الإسلامية** حين قال: "فالواقع أن ظهور الأحزاب السياسية أو الفرق بآرائها السياسية جاء متأخراً عن هذا العصر- يقصد وقت حادثة السقيفة – زمنا غير قصير، حين ظهر الخوارج بعد حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما"[26]. وقال الدكتور محمد عمارة أيضا في كتابه **الإسلام وفلسفة الحكم** : "نجد مؤرخي الفرق وكتاب مقالاتها من المعتزلة والأشعرية والظاهرية وأصحاب الحديث والخوارج — أي الكل من عدا الشيعة — يؤرخون بظهور فرقة الخوارج، على عهد علي، لنشأة الفرق في الإسلام وهو الرأي الصواب"[27].

---

[24] محمد ضياء الدين الريس، ***النظريات السياسية الإسلامية***، (القاهرة: مكتبة دار التراث، ط 7، 1976)، ص51-52.

[25] المرجع نفسه، ص62.

[26] محمد سليم العوا، ***في النظام السياسي للدولة الإسلامية***، (القاهرة: دار الشروق، ط 1، 1989)، ص72.

[27] عمارة، ***الإسلام وفلسفة الحكم***، مرجع سابق، ص134.



مناقشة الباحث للآراء

قبل مناقشة الآراء يستعرض الباحث مقومات وشروط الحزب السياسي حتى يقيس عليها الآراء، وهذه الشروط هي[28]:

1- وجود جماعة منظمة من الناس ينضمون إلى الحزب طواعية.

2- وجود منهج يمثل الرؤية الفكرية ويتضمن على المبادئ التي يؤمن بها أفراد الحزب.

3- أن يسعى الحزب للوصول للسلطة، لتطبيق مبادئه وآرائه الفكرية.

أولاً: الرأي الأول القائل بأن الأحزاب السياسية قد نشأت زمن النبي صلى الله عليه وسلم، هو رأي مردود جملة وتفصيلا؛ إذ إنه لا يمكن إطلاق لفظة حزب لمجرد أن بعض الصحابة رضوان الله عليهم عارض النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور المتعلقة بالدنيا، ومن ثم قياس هذه المعارضة على أنها وظيفة من وظائف الحزب السياسي، وذلك لأن المعارضة كانت معارضة فردية وليست معارضة جماعية والمعارضة التي تقودها الأحزاب السياسية هي معارضة جماعية يقوم الحزب بالحشد والتجميع ويشكل بذلك جماعات ضاغطة ومعارضة فيكون أثرها أقوى وأعظم على السلطة من المعارضة الفردية، كما أن الحزب السياسي بالمفهوم المعاصر يبنى على مقومات وهذه المقومات لم تتوفر في أي جماعة زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن هذه المقومات مثلاً محاولة الوصول للسلطة ولم نجد أي جماعة طرحت نفسها على أنها بديل عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: الرأي الثاني والقائل بأن الأحزاب السياسية تشكلت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة وخصوصا ما حدث في سقيفة بني ساعدة، وتقسيم المجتمعين في السقيفة إلى حزبين هما حزب الأنصار وحزب المهاجرين رضي الله عنهم جميعا، إلا أنه عند تطبيق شروط ومقومات الحزب السياسي، نجد أن كلا الحزبين لا تنطبق عليهما الشروط، فقد اكتفى كلا الحزبين بالظفر بالسلطة فقط، وهي شرط من مجموعة شروط يجب أن تتوافر جميعها ليطلق على كلا الجماعتين لفظة حزب، كما أن جماعة الأنصار رضي الله عنهم لم يبقوا مجتمعين على رأي واحد، فعندما

---

[28] أنظر: الخطيب: ***الأحزاب السياسية ودورها في أنظمة الحكم المعاصرة***، مرجع سابق، ص12. وأنظر: طارق الهاشمي، ***(الأحزاب السياسية)***، ص 77. وأنظر سليمان الطماوي: ***السلطات الثلاث في الدساتير العربية والفكر السياسي الإسلامي***، ص 569.



تم اختيار سيدنا أبي بكر رضي الله عنه خليفة للمسلمين، نزلوا على هذا الاختيار وبايعوه مباشرة، وتركوا ما كانوا عليه من الخلاف وأرائهم السابقة، وهذا إن دل على شئ فإنه يدل على أن الأنصار رضي الله عنهم لم يكونوا حزبا بالمفهوم المعاصر؛ إذ أن من مقتضى التحزب الاجتماع على مبادئ وآراء لا تتغير بتلك السهولة التي رأيناها من تبدل موقف الأنصار رضي الله عنهم ونزولهم على رأي أبي بكر الصديق بعد أن خطب فيهم وذكرهم.

ثالثاً: الرأي الثالث والقائل بأن الأحزاب السياسية قد نشأت بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، فعند مناقشة الفرق الإسلامي والاحزاب السياسية التي ظهرت بعد وفاة سيدنا عثمان بن عفان نجدها هي الوحيدة التي احتوت على كل مقومات الحزب السياسي بمفهومه المعاصر، من توفر الجماعة والمبادئ والأفكار التي تدعو لها وتسعى لتطبيقها من خلال التمكن من السلطة، ويصف الدكتور محمد الشحات الفرق الإسلامية بأنها أحزاب سياسية فيقول: "فالأحرى أن يطلق عليها —الفرق الإسلامية – الأحزاب السياسية،كما استقر عليه الأمر في الفكر السياسي الحديث، وربما يستغرب البعض هذه التسمية بمقولة أنها غريبة عن مصطلحات الفكر الإسلامي، لكننا نعتقد أن لفظة الأحزاب السياسية أصدق وصف لها في مجال هذه الدراسة، وربما تزول الغرابة إذا علمنا أن هذه الفرق كانت بحق ذات فكر سياسي تعتنقه وتؤمن به، وتضحي بكل ما لديها في سبيل تطبيقه، وأنها كانت تسعى من كفاحها إلى الوصول إلى الحكم لتطبيق هذه الأفكار، وهذا يفوق برامج الأحزاب في الفكر الحديث"[29].

بعد عرض جميع الآراء ومناقشتها، وتفنيد ما يحتاج إلى تفنيده، فإن الباحث يميل إلى ترجيح الرأي الثالث لتوافر جميع شروط ومقومات الحزب السياسي المعاصر فيه.

المبحث الثالث: أسس وغاية ومنهج الحزب السياسي الإسلامي

أولاً: الأساس الذي يقوم عليه الحزب

إن قيام أي حزب يجب أن يكون على فكرة معينة تمثل الجوهر الذي يبني عليه تصوراته وغاياته ومنهجه، وفي حالة الحزب الإسلامي فيجب أن تكون الفكرة إسلامية، أي أن يقرها الإسلام وتدعمها الأدلة الشرعية المعتبرة،

[29] محمد الشحات الجندي، ***معالم النظام السياسي في الإسلام مقارناً بالنظم الوضعية***، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط 1، 1986)، ص192.



أما إن كانت الفكرة تعارض النصوص وتخالف أحكام الإسلام، فلا اعتبار لقيام الحزب عليها، وإن قام عليها فإن الحزب لا يعتبر حزبا إسلاميا.

فالحزب الذي يقوم على فكرة العلمانية، ويدعو إلى فصل الدين عن الدولة أو إلى التقليص من دور الدين في المجتمع، يعتبر حزبا علمانيا. والحزب الذي يقوم على فكرة لا إله والكون مادة، ويدعو إلى الشيوعية والاشتراكية الماركسية، يعتبر حزبا شيوعيا. والحزب الذي يقوم على فكرة السيادة لقومه، ويدعو إلى الانفصال عن بقية القوميات، يعتبر حزبا قوميا.

فالعبرة إذن في وصف الحزب بالإسلامي أو غير الإسلامي هو الأساس التي يقوم عليه والفكرة التي يدعو إليها.

والأصل في هذا قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[30] هذه الآية تخاطب المؤمنين وأخبرت أن يكون هناك فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن[31] يدعون للخير وهو القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، قال أبو جعفر الباقر: قرأ رسول الله ﷺ "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير" ثم قال: "الخير اتباع القرآن وسنتي"، أي أنها دعوة للإسلام، فقد حددت هذه الآية وصف الحزب الإسلامي بالأعمال التي يقوم بها، وهي الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن قام على أساس غير الإسلام، فإنه لا يدعو إلى الإسلام.

وعن عائشة رضي الله عنها أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"[32].

قال النووي في شرحه على مسلم: "قال أهل العربية: الرد هنا بمعنى المردود، ومعناه فهو باطل غير معتد به. وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فإنه صريح في رد

---

[30] سورة آل عمرآن، الآية رقم (104).

[31] أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ابن كثير البصري ثم الدمشقي، (ت: 774هـ)، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق سامي بن محمد سلامة (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1999) ج 2،ص91.

[32] صحيح: أخرجه، مسلم، ***صحيح مسلم***، مرجع سابق، ج 3، باب نقض الأحكام الباطلة ورد المحدثات، حديث رقم (1718)، ص1343.



كل البدع والمخترعات... وهذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به"[33].

ثانياً: غاية الحزب السياسي الإسلامي

إنّ أيّ عمل من الأعمال لا بدّ أن يرتبط بغاية ما، وهي الفائدة المقصودة منه، وإلا كان عملا عشوائيا اعتباطيا. لذا وجب على الحزب الإسلامي تحديد الغاية التي يصبو إلى تحقيقها.

والأصل في هذه الغاية أن تكون مرتبطة بالفكرة التي قام عليها الحزب؛ لأنّ الحزب من حيث هو جماعة اجتمعت على فكرة معينة يسعى إلى تحقيقها. وعليه فالغاية لا تنفصل عن الفكرة التي أسست عليها الجماعة.

فإن كان هناك خلل في الغاية التي يسعى لها الحزب، فهذا دليل على خلل في الأساس والفكرة الذي قام عليها، وأما إن كانت غاية الحزب واضحة ، فهذا يدلّ على وضوح الفكرة الذي قام عليها. وما تراجع الأحزاب والجماعات والحركات في غاياتها، منشأه عدم وضوح الفكرة عندهم.

وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم خير دليل قد كانت غاية الرسول صلى الله عليه وسلم واضحة له، سواء قبل قيام الدولة أو بعدها.

ففي الحوار المشهور الذي دار بين النبي صلى الله عليه وسلم وعمه أبي طالب دليل على وضوح غايته صلى الله عليه وسلم فقال: "يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته"[34].

وبقيت غاية النبي صلى الله عليه وسلم واضحة وضوح الشمس حتى بعد قيام الدولة في المدينة، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا... وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال: يا رسول الله، هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا

[33] أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: 676هـ)، ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 2، 1392هـ)، ج 12، باب نقض الأحكام الباطلة ورد المحدثات، حديث رقم (1718)، ص16.

[34] عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، (ت: 213هـ)، ***السيرة النبوية لابن هشام***، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط 2، 1955)، ج 1، ص266.



جلود النمور يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبدا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ويح قريش، لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس، فإن أصابوني كان الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وهم وافرون وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فماذا تظن قريش، والله إني لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله له حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة.[35]"

وهنا نجد وضوحا في غاية النبي صلى الله عليه وسلم في كل من المرحلة المكية التي اتسمت بالضعف أو بمرحلة المدينة التي اتسمت بالقوة بعد قيام الدولة الإسلامية، ففي كلا المرحلتين نجد وضوحا في الغاية وثباتا عليها رغم المغريات والضغوطات، وهذه هي السبيل التي يجب على الأحزاب أن تسلكها إن أرادت أن تتكنى بالإسلام وتوصف به.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[36]. فمن يتبع الدليل الشرعي، ويحكم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، كان على بصيرة وحجة ويقين، وأم من يحكم المصلحة وإن تعارضت مع النص الصحيح الصريح، وكان متبعا للهوى، كان على غير بصيرة وحجة ويقين.

ثالثاً: منهج الحزب السياسي الإسلامي

جاء في تاج العروس: "النَّهْج، بفتح فسكون: الطَّريقُ الواضِحُ، البَيِّنُ ... وطُرُقٌ نَهْجَةٌ: وَاضحة المَنْهَج (بالفتح) والمِنْهاجِ (بالكسر). وفي التنزيل: (لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً ومِنْهَاجاً)، المِنْهاجُ: الطَّريقُ الواضح... وأَنْهَجَ: الأَمْرُ والطَّريقُ وَضَحَ. وأَنْهَجَ: أَوْضَح.[37]"

---

[35] صحيح: أخرجه، أحمد ابن حنبل، ***مسند أحمد بن حنبل***، مرجع سابق، ج 31، باب حديث المسور بن مخرمة الزهري، حديث رقم (18910)، ص212.

[36] سورة يوسف، الآية رقم (108).

[37] الزبيدي، ***تاج العروس***، مرجع سابق، ج 6، ص251.



والمنهج هو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم. ومن خلال الاستقراء في المناهج عامة نجد أنها قسمان: صحيحة وفاسدة، والذي يهمنا هنا الأول وهو المنهج الذي يتخذ من الكتاب والسنة أصولا يعتمد عليها[38].

بذلك يكون المنهج هو الطريق الواضح البيّن الذي يسلكه الحزب للوصول إلى تحقيق غايته، و المنهج الذي يتخذ من الكتاب والسنة أصولا يعتمد عليها هو المنهج الذي يعتمده الحزب الإسلامي،فهو الشرع، وهذا واضح؛ لأنّ الأعمال عند المسلم يتقيّد فيها بالحكم الشرعي، فما أوجبه الشرع كان واجبا، وما حرّمه كان حراما.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[39]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[40]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾[41]، قال الشيخ الطاهر ابن عاشور: "أي لا يحسب أنه يترك غير مرعيّ بالتكليف كما تترك الإبل، وذلك يقتضي المجازاة. وعن الشافعي: لم يختلف أهل العلم بالقرآن فيما علمت أن السدى الذي لا يؤمر ولا ينهى.[42]"

فالمنهج يتقيد بالحكم الشرعي، ولا يمكن لحزب يتصف بالإسلامي أن يعتمد منهجا غير مبني على أحكام شرعية مستنبطة باجتهاد صحيح من أدلة شرعية معتبرة.

ويجب على المنهج أن يخضع للحكم الشرعي، حتى يتميز الصحيح منه عن الفاسد عند التنازع؟ ولا يكون ذلك إلا بالردّ إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أي بالردّ إلى الأدلة الشرعية.

---

38 مجلة البحوث الإسلامية، بحث عن ***العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي***، (المملكة العربية السعودية: العدد 58، من رجب إلى شوال لسنة 1420هـ)، ص301.

39 سورة النساء، الآية رقم (65).

40 سورة الحجر، الآية رقم (92-93).

41 سورة القيامة، الآية رقم (36).

42 محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت : 1393هـ)، ***التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»***، ج 29، د ط، (تونس: الدار التونسية للنشر، د ط، 1984)، ج 29، ص366.



وقد كانت فكرة وغاية ومنهج النبي صلى الله عليه وسلم على واضحة بينة، لم يتراجع عنها ولم يبدلها رغم ما لاقاه. فعندما كان عدم استعمال العنف منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، ثبت عليها ولم يحد عنها، فعن ابن عباس: أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا: يا رسول الله إنا كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة. فقال: "إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا"[43].

وحينما استعجل الأنصار الذين بايعوا في العقبة الإذن بالحرب فقالوا له: "والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلنّ على أهل منى غدا بأسيافنا"، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لم أومر بذلك"[44]. فالمنهج الحق الواضح المستمد من الشرع بالأدلة المعتبرة وجب الثبات عليه والسعي نحو تحقيقه.

الخاتمة

لا شك أن الأحزاب الإسلامية تمتلك إنتشارا واسعا ومصداقية عالية بين الجماهير، كما وتمتلك إمكانيات على الصعيد البشري والمادي مما يؤهلها لقيادة المجتمع والدولة، والسعي نحو البناء الحضاري، كما أنه لا شك أن الأحزاب الإسلامية تعرضت وما تزال للمضايقات ولبعض المشاكل إما من قبل السلطة الحاكمة التي ترى أن الحزب الإسلامي منافساً لها يريد أن ينتزع منها مقاليد الحكم، أو من الأحزاب السياسية الأخرى المنافسة، غير أن التعقيدات التي تنجم عن أساليب وآليات المعالجة للمشاكل التي تعترض الأحزاب الإسلامية تحول دون ذلك.

في هذا الصدد أيضا فإن الأحزاب السياسية الإسلامية تستفرغ جهدها وإمكانياتها في محاولة التصدي للأحوال الطارئة أكثر من التخطيط للمستقبل.

هذا الأسلوب في العمل يقلص إمكانيات التفكير المنهجي ذي المدى البعيد ويشجع على أسلوب حل كل مشكلة بعد نشوئها لا الاحتياط من نشوئها وإذا استمرت القيادة على أي مستوى في العمل بهذه الكيفية فلا شك أنها

---

[43] صحيح: أخرجه، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني، (ت: 303هـ)، ***المجتبى من السنن أو السنن الصغرى***، ط: 2، ج: 6، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط 2، 1986)، ج 6، باب وجوب الجهاد، حديث رقم (3086)، ص2. وقال عنه الألباني صحيح الإسناد.

[44] صحيح: أخرجه أحمد بن حنبل، ***مسند أحمد بن حنبل***، مرجع سابق، ج 25، باب بقية حديث كعب بن مالك الانصاري، حديث رقم (15798)، ص94.



ستظل ضمن هذه الحلقة الشريرة من المشاكل الطارئة بدون التفكير على المدى البعيد وبدون التفكير المنهجي المرتكز على الرؤية التخطيطية يتزايد ضغط المشاكل الطارئة وهذا الضغط بدوره يعرقل التفكير على المدى البعيد[45].

بناءً على ما تقدم فإنه يمكننا القول بأن دراسة دور الأحزاب الإسلامية في الحياة السياسية المعاصرة يجب أن ينطلق من بعدين هما: البعد النظري والمتمثل في الأفكار والمبادئ والأهداف والرؤى والوسائل، والبعد العملي والمتمثل في مدى قدرة الأحزاب على تطبيق تلك الأفكار على أرض الواقع ومدى مناسبتها للمجتمع.

بشكل عام فإن الأحزاب الإسلامية السياسية من الناحية النظرية ليست أداة دورها الصراع لأجل الوصول إلى السلطة أو الضغط عليها، بل نرى أن دورها أكبر من ذلك فهو يتمثل في إعداد المجتمعات وتجهيزها للقيام بأداء رسالتها المنوطة بها من نشر الخير والمعروف ورسالة الإسلام السمحة، والنهي عن المنكر ورفع الظلم عن المظلومين، وتعميق الروابط بين تلك المجتمعات لتصبح لها القوامة الحقيقية على السلطة وأركانها.

إن تقوية المجتمعات في مواجهة السلطة الجائرة لا يتأتى إلا من خلال توحدها بإعلاء القيم الإسلامية العليا المشتركة ونبذ الخلاف الذي يضعف الصف ويشتت الأهداف، والوسيلة لتحقيق ذلك تكون من خلال تشكيل تجمعات سياسية وثقافية واجتماعية لتسير بالمجتمع نحو الإكتفاء الذاتي وتقليل اعتماده على السلطة حتى لا يرتهن لها فتستبد.

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم عاطف العدوان ، ***جذور علم السياسة***، (غزة: دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، 1997).

2- ابن المنظورمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصارس، (ت: 711هـ)، ***لسان العرب***، (بيروت: دار صادر، ط 3، 1414هـ).

3- أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ابن كثير البصري ثم الدمشقي، (ت: 774هـ)، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق سامي بن محمد سلامة (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1999).

[45] : عبد الله النفيسي و آخرون، ***الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية أوراق في النقد الذاتي***، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط 1989،1)، ص 14



4- أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، ***المفردات في غريب القرآن***، تحقيق صنوان عدنان داوودي، (بيروت: دار القلم دمشق والدار الشامية، ط 3 ،2002).

5- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: 676هـ)، ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 2، 1392هـ).

6- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، (ت: 303هـ)، ***السنن الكبرى***، حققه وخرج أحاديثه حسن عبد المنعم شلبي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 1، 2001).

7- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني، (ت: 303هـ)، ***المجتبى من السنن أو السنن الصغرى***، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط 2، 1986).

8- أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:241هـ)، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 1، 2001).

9- أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني (479هـ-548هـ)، ***الملل والنحل***، تحقيق محمد عبد العزيز الوكيل، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د ط، د س).

10- أبي نصر إسماعيل الجوهري، ***الصحاح***، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1999).

11- أحمد بن علي بن أبو الفضل بن حجر العسقلاني، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***، (بيروت: دار المعرفة، د ط، 1379هـ).

12- أحمد بن فارس زكريا (ت 395هـ)، ***معجم مقاييس اللغة***، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 1998).



13- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري (ت 770هـ)، ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير***، تحقيق يحيى مراد، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط 1، ، 2008).

14- أحمد حسن الزيات ، وآخرون، ***معجم الوسيط***، (اسطنبول: المكتبة الإسلامية، ب ط، ب س).

15- أحمد رضا ، ***معجم متن اللغة***، (بيروت دار مكتبة الحياة، ب ط، 1958).

16- بطرس البستاني ، ***قطر المحيط***، ج 1، ص393، (وقد وجد الباحث هذه النسخة في مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا بدون ذكر رقم الطبعة أو دار النشر أو سنة النشر).

17- جامعة الكويت، ***موسوعة العلوم السياسية***، (الكويت: دار الوطن، د ط، 1994).

18- خالد بن علي العنبري، ***فقه السياسة الشرعية***، ب ط، (القاهرة: دار المنهاج، د ط، 2004).

19- سامي الذبيان، ***قاموس المصطلحات السياسية***، (لندن: مكتبة رياض الريس للكتب، ط 1 ، 1990).

20- سيف الدين علي بن محمد الآمدي (ت 631هـ)، ***منتهى السول في علم الأصول***، (القاهرة: مطبعة محمد يحيى صبيح الكتبي وأولاده، ب ط، ب س).

21- شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، ***الطرق الحكمية في السياسة الشرعية***، (بيروت: دار الكتب العلمية، د ط، 1953).

22- ظافر القاسمي، ***نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي***، (بيروت: دار النفائس، ط 6، 1990)، الكتاب الأول الحياة الدستورية.

23- عبد الحكيم حسن العيلي، ***الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام دراسة مقارنة***، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1983) رسالة دكتوراة.



24- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، (ت: 213هـ)، ***السيرة النبوية لابن هشام***، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط 2، 1955).

25- قانون الأحزاب السياسية التونسي، الفصل الأول، الرائد الرسمي (الجريدة الرسمية) عدد 31، 1988.

26- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (729-817هـ)، ***القاموس المحيط***، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 2، 2003).

27- مجلة البحوث الإسلامية، بحث عن ***العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي***، (المملكة العربية السعودية: العدد 58، من رجب إلى شوال لسنة 1420هـ).

28- محمد الشحات الجندي، ***معالم النظام السياسي في الإسلام مقارناً بالنظم الوضعية***، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط 1، 1986).

29- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت : 1393هـ)، ***التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»***، (تونس: الدار التونسية للنشر، د ط، 1984).

30- محمد بم إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (***صحيح البخاري***)، تحقيق محمد بن زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط 1، 1411هـ).

31- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت بعد 666هـ)، ***مختار الصحاح***، (بيروت: دار صادر، ط 1، 2008).

32- محمد بن عبد الملك بن مالك الطائي، ***الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة***، الطبعة 1 ،(بيروت: دار الجيل، ط 1، 1411هـ).



33- محمد بن محمد الزبيدي، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، (مصر: نسخة مصورة لا تحتوي دار النشر، ط 1، 1306هـ).

34- محمد سليم العوا، ***في النظام السياسي للدولة الإسلامية***، (القاهرة: دار الشروق، ط 1، 1989).

35- محمد سليم عمارة ، ***الإسلام وحقوق الإنسان***، (الكويت: اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ب ط، 1985)، منشورات عالم المعرفة (89).

36- محمد سليم عمارة، ***الإسلام وفلسفة الحكم***، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، 1979).

37- محمد ضياء الدين الريس، ***النظريات السياسية الإسلامية***، (القاهرة: مكتبة دار التراث، ط 7، 1976).

38- محمد محمود ربيع ، ***موسوعة العلوم السياسية***، (الكويت: دار الوطن، ب ط ، 1993-1994).

39- محمود حلمي، ***المبادئ الدستورية العامة***، (مصر: دار الفكر العربي، د ط، 1964).

40- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (***صحيح مسلم***)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ط، د س).

41- نبيلة عبد الحليم كامل، ***الأحزاب السياسية في العالم المعاصر***، (مصر: دار الفكر العربي، د ط، د س).

42- نظام بركات، ***مبادئ علم السياسة***، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط 2، 2001).

43- نعمان أحمد الخطيب، ***الأحزاب السياسية ودورها في أنظمة الحكم المعاصرة***، (الكرك: منشورات جامعة مؤته: ب ط، 1994).



44- هارون عبد السلام ، ***المعجم الوسيط***، (القاهرة: مطبعة مصر، ب ط، 1960).

45- يوسف القرضاوي، في كتابه، ***السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها***، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط 2، 2005).

46- James Coleman and G. Rosberg, (eds), ***Political Parties and National Integration in Tropical Africa***, (California: University of California Press,1994).

47- Josef Thesing and Wilhem, Hofmeister, ***Political Parties in Democracy: Role and Functions of political Parties in the Political system of the Republic of Germany***, (Germany: Konnrd Adeenauer Stiftung, 1990).



دليل النشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتمد مجموعة مجلات **المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات (معتمد)** أعلى المعايير الدولية التي من شأنها رفع مستوى الأبحاث إلى مستوى العالمية، وتضيف للبحث في حال إلتزام الباحث بها ترقية حقيقة لمستوى بحثه، وكذلك تعزز من خبرته في مجال **النشر العلمي**؛ إن جملة المواصفات الواردة في هذا الدليل التوجيهي؛ تضفي على أبحاثنا شكلاً علمياً يعزز من مضمونها ويخرجه إلى القارئ بصيغة تتناسب مع تطور **ضوابط النشر العلمي** ومعارفه، مما يحقق مواكبة فاعلة لمستجدات النشر المعرفي.

تعليمات للباحثين:

1- ترسل نسختين من البحث **لمدير المجلة على الإيميل:** jistsr@siats.co.uk تحت برنامج Microsoft Word واحدة بصيغة (Word) ، وأخرى بصيغة (PDF).

2- يُكتب البحث بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) بمسافات (**واحد ونصف**) بين الأسطر شريطة ألا يقل عدد الكلمات عن **3000** و لايزيد **عن5000** كلمة، حجم الخط 16 للغة العربية, (**Traditional Arabic**) و **12** للغة الإنجليزية (**Time New Roman**)، بما في ذلك الجداول والصور والرسومات , ويستثنى من هذا العدد الملاحق والإستبانات.

3- واجهة البحث: يُكتب عنوان البحث باللغتين **العربية والإنجليزية**، وأسفل منه تكتب أسماء الباحثين كاملة باللغتين **العربية والإنجليزية**، كما تذكر عناوين وظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، وسنة النشر بالهجري والميلادي.

4- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم داخل البحث لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي، وتشمل العناوين الرئيسية: ملخص البحث وتحته الكلمات المفتاحية، (**ABSTRAC** وتحته **KEYWORDS**) المقدمة، البحث وإجراءاته، النتائج، المصادر والمراجع.

5- يرفق مع البحث ملخص **باللغة العربية** وآخر **باللغة الإنجليزية**، على ألا تزيد كلمات الملخص على (**150**) كلمة، وتكتب بعد الملخص الكلمات المفتاحية **KEYWORDS** على ألا تزيد على (**5**) **كلمات**، مع ملاحظة إشتمال الملخص على أركانه الأربعة: المشكلة والأهداف والمنهج والنتائج.

6- يقسم البحث إلى مباحث ومطالب تُكتب وسط الصفحة بخط سميك.

7- تطبع الجداول والأشكال داخل المتن و ترقم حسب ورودها في البحث، ويكون لكل منها عنوان خاص، ويشار إلى كل منها بالتسلسل، وتستخدم الأرقام العربية (1, 3,2...) في كل أجزاء البحث.

8- كل بحث يجب أن يشمل على مانسبته 20 % من المراجع الأجنبية ويستثنى من ذلك أبحاث الشريعة واللغة العربية.

9- مدة تعديل البحوث: يعطى الباحث مدة أقصاها **3 أشهر** لإجراء التعديلات على بحثه إن وجدت، وللمجلة الحق بعد ذلك في رفض البحث رفضا نهائيا حال تجاوز الباحث المدة المحددة للتعديل.

10- يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقويم في حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم متابعة إجراءات النشر.

11- لا تجيز المجلة سحب الأبحاث بعد قبولها للنشر بأي حال من الأحوال ومهما كانت الأسباب.

12- **(التوثيق) قائمة المراجع**:

- تهمش المراجع في المتن باستخدام الأرقام المتسلسلة، وتبين بإيجاز في قائمة بآخر البحث بحسب تسلسلها في المتن؛ على أن توضع قبل قائمة المصادر والمراجع.
- وكيفية هذا الإجراء: أن يقوم الباحث بوضع حاشية سفلية بطريقة إلكترونية لكل صفحة كما هو معهود، ثم بعد أن ينتهي الباحث من بحثه كاملا يقوم بنقل هذه الحواشي مرة واحدة إلى نهاية البحث عن طريق اتباع طريقة ذلك من خلال هذا الفيديو التوضيحي (*تعلم وورد: نقل الحواشي السفلية الى آخر صفحة دفعة واحدة*)

t=87s&v=al_g_hAweCU?https://www.youtube.com/watch

https://youtu.be/al_g_hAweCU

للإشارة إلى المرجع في الموضع الأول، هكذا:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2. ج: 2، ص: 145.

وفي المواضع الأخرى له يشار إليه، هكذا:

ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق، ج: 3، ص: 150.

- توثق **المصادر والمراجع** في قائمة واحدة في نهاية البحث، وترتب هجائياً حسب الاسم الأخير للمؤلف، وذلك باتباع الطريقة التالية:

الكتاب لمؤلف واحد:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2.

للمؤلف أكثر من كتاب

ابن خالويه، الحسين بن أحمد الهمذاني. (1979). الحجة في القراءات السبع. بيروت: دار الشروق.

ـــ. (1992). إعراب القراءات السبع وعللها. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الكتاب لمؤلفَين اثنين:

البغا، مصطفى ديب. مستوى، محي الدين. (1996). الواضح في علوم القرآن. دمشق: دار العلوم الإنسانية.

الكتاب لثلاث مؤلفين أو أكثر:

محمد كامل حسن وآخرون. (2005). التجديد. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

المقالة في مجلة علمية:

راضي، فوقية محمد. (2002). "أثر سوء المعاملة وإهمال الوالدين على الذكاء". المجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد: 12. العدد: 36. ص 27-36.

المقالة في مؤتمر:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2018). "أثر المرأة في الدعوة والتربية في ضوء القرآن الكريم". المؤتمر الدولي للقرآن الكريم في المجتمع المعاصر. ماليزيا: جامعة السلطان زين العابدين.

الرسالة العلمية:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2016). "منهج ابن زنجلة في توجيه القراءات في كتابه حجة القراءات". رسالة دكتوراه، جامعة السلطان زين العابدين.

المؤلفات المترجمة:

القاضي، عبد الفتاح. (د. ت). تاريخ المصحف. (تر: إسماعيل محمد حسن). ترنجانو: المؤسسة الدينية.

13- عند قبول البحث للنشر يوقع الباحث على انتقال حقوق ملكية البحث الى إدارة معتمد

14- لهيئة التحرير الحق بإجراء أي تعديلات من حيث نوع الحروف ونمط الكتابة، وبناء الجملة لغوياً بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد لدينا.

15- قرار هيئة التحرير بالقبول أو الرفض قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها في عدم إبداء الأسباب.

16- يمكن للباحث الحصول على بحثه المنشور والعدد الذي نشر فيه بحثه من موقع المجلة إلكترونياً

ملاحظة: عزيزي الباحث إن هذه المواصفات مأخوذة عن لوائح دولية مُعتمدة، وهي تعزز من مستوى بحثك من حيث الشكل الذي لا يقل أهمية عن المضمون، وإن أية مخالفة لها ستكلفك تأخيراً إضافياً يمكن تجنبه في حال الالتزام بها.

آليات النشر والإحالة:

بعد تسلم إدارة المجلة نسخة البحث من الباحث، تقوم بإحالتها إلى المحكمين، وتلتزم بمدة لا تزيد عن **30** يوماً لتزويد الباحث بتقرير عن بحثه يتضمن الملاحظات، بعدها يمهل البحث مدة لا تزيد عن **90 يوماً** (**3 أشهر**) للأخذ بالملاحظات .

ينشر البحث بعد أول أو ثاني عدد يعقب تاريخ إصدار خطاب قبوله للنشر على الأكثر، حسب أولوية الدور وزخم الأبحاث المحالة للنشر.

Content